مقامات الزمخشري

محمود بن عمر الزمخشري

مكتبة علي بن صالح الرقمية

محمود بن عمر الزمخشري
(467 – 538 هـــ)

مقامات الزمخشري

القرن الثاني عشر ميلادي

KOTOBONLINE
كتب للجميع

مكتبة علي بن صالح الرقمية

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة الكتاب

قال الامام الأجل جار اللّه. العلامة أستاذ الدنيا شيخ العرب و العجم.

فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري رضي اللّه عنه و عن أسلافه:

تحققت، أحسن اللّه توفيقك، رغبتك في ازدياد العلم و حرصك على ارتياد الحكمة و استيهالك للنظر في النصائح لما أنت متسم به من حيازة منقبتين. و هما إيثار الجد على الهزل. و التهالك على الكلم الجزل. فأسعفتك إلى طلبتك من بيان ما أشكل عليك من ألفاظ النصائح و معانيها. و أنا أقدم قبل الخوض في ذلك تنبيهك على أن لا تطالع هذه النصائح إلا ملقيا فكرك إلى معانيها. محضرا ذهنك لأوامرها و نواهيها حتى يكون اقتباسك منها في أخلاقك. رافعا لك أوفر من استفادتك لبلاغتها و براعتها، فقد علمت أن العمل ببعض ما فيها مما يهذب النفس و يطهر القلب، و توصيتك أن لا تمكن منها إلا من يوازيك في صفتك. أو يدانيك من أولي الفضل و الديانة. و أن تربأ بها عن أولئك الذين يحسبون أنهم يحسنون و لا يحسنون.

لتكون من العمال بقول عيسى عليه السلام «لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير» . فإن العلم بنقلته يكبر بكبرهم و يصغر بصغرهم. و لقد رأينا

من المشايخ من يحتاط في إكرام مصنفه حتى لا يرضى له إلا أن يكتب بخط رشيق. و بقلم جليل و في ورق جياد. و أن يخط مضبوطا بالنقط و الشكل، فقد قيل الخط الحسن يزيد الحق وضوحا، و أن تأمر من انتسخها بأن يوشح نسخته بإثبات اسم المنشىء و تفخيمه و الدعاء له بالرضوان و الرحمة فإنه أقل ما يستوجبه منه على ما وصل اليه من فوائده و تكليفك أن لا تمر على شيء من تلك الاسجاع و غيرها من أبواب الصنعة إلا متأملا وجه تمكنه و ثبات قدمه و الاستعداد له قبل مورده. لتعلم أن ما سماه الناس البديع من تحسين الألفاظ و تزيينها بطلب الطباق فيها و التجنيس و التسجيع و الترصيع لا يملح و لا يبرع حتى يوازي مصنوعه مطبوعه و إلا فما قلق في أماكنه و نبا عن مواقعه فمنبوذ بالعراء مرفوض عند الخطباء و الشعراء و أن تنبه على من يدرسه على مواقع النكت فيها و اللطايف و ما روعي في مناظمها من رائع الترتيب و تفهيمك أن كلمات السجع موضوعة على أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لأن الغرض أن يجانس بين القرائن و يزاوج بينها و ما يتم ذلك إلا بالوقف و إلا ذهبت أيادي سبا، ألا ترى إلى قولهم «لا مرحبا بحجين يحل الدين و يقرب الحين» .

لو ذهبت تصل ما لم يكن لك بد من جر حجين و تنوينه و نصب قرينتيه فعطلت عمل الساجع و فوت غرضه و هدمت بناءه. و تأمل كلام سجاعة العرب في الانواء و غيرها تجد الأمر على ما فهمتك و إذا رأيتهم يخرجون الكلم عن أوضاعه لطلب الازدواج و التشاكل فيقولون: «آتيك بالغدايا و العشايا» . و «إذا طلع النطح طاب السطح» . يريدون الغدوات و الناطح فما ظنك بهم في ذلك أسأل اللّه ان يفعم لك سجال النعم. و يعينك على إفادة أهل الحرم. و إفادة الوفاد. من أقاصي البلاد. و يكتبك ببركة هذا البيت العتيق في زمرة العتقاء من النار. و يثبت اسمك في جملة الأبرار. الذين لهم عقبى الدار.

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

خطبة الكتاب

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم خطبة الكتاب و أحمده (1) على ما أدرج (2) من ألائه. في تضاعيف (3) إبتلائه.

و ما رزقني من درك الغبطة. بما أذاقني من مسّ السخطة. و ما تهدّل (4) عليّ من ثمر ألطافه (5) . حتى استمكنت أصابعي من شرح الخطبة: (1) و احمده عطف على الفعل المضمر الذي تعلقت به الباء في آية التسمية كأنه قيل: بسم اللّه افتتح و أحمده.

(2) الإدراج: الطي كأنه شيء بعد شيء كالدرجة، مرقاة بعد مرقاة.

(3) التضاعيف: الأضعاف. سمي الضعف بالتضعيف الذي هو مصدر، كما سمي النبات بالتنبيت قال رؤبة: «و بلدة ليس بها تنبيت هــ» .

و المراد بذلك ما وفق اللّه من الارعواء و الفيئة في المرضة التي تسمى المنذرة.

(4) تهدلت الثمار إذا تدلت و دنت من القاطف، و منه إبل هدل المشافر.

(5) الألطاف عند المتكلمين هي المصالح، و هي الأفعال التي

اقتطافه. و استعينه في الاستقامة على سواء (1) سبيله. و أستعيذ به من الاستنامة (2) إلى الشيطان و تسويله (3) . و أصليّ على المبتعث بالفرقان السّاطع. و البرهان (4) القاطع. محمّد و آله هذه مقامات أنشأها الإمام فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ و الّذي ندبه لإنشائها أنه أري في بعض إغفا آت (5) الفجر كأنّما صوّت به من يقول له يا أبا القاسم أجل مكتوب. و أمّل (6) (ق-عندها يطيع المكلف أو يكون أقرب إلى الطاعة على سبيل الاختيار، و لولاها لم يطع، أو لم يكن أقرب مع تمكنه في الحالين، و الواحد لطف، و قد لطف اللّه بعبده يلطف به و أما الألطاف الهدايا، فالواحد لطف قال: «و ليكن لنا عنده التكريم و اللطف» .

(1) سواء الشيء وسطه لاستواء ما بينه و بين الأطراف في المساحة.

(2) الاستنامة استفعال من النوم و معنى استنام اليه سكن اليه سكون النائم.

(3) التسويل التسهيل من السحاب الاسول و هو المسترخي الوهيّ العزالي و دلو سولا: مسترخية لامتلائها قال:

تعلمنّ أنها الربوض ♦ ♦ سولاء فيها و ذمات بيض

(4) البرهان نونه مزيدة و قد ابره الرجل، و هو من تركيب البرهة و هي المرأة البيضاء، لأن الحجة توصف بالإنارة و البياض و برهن مولد.

(5) في أمثالهم الذمن إغفاءة الفجر.

(6) و أمل مكذوب كأن النفس تقول للأمل ليكونن ما تعلقت به و هي كاذبة في ذلك، و نحوه قراءة: **(وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ)** (1) و نصب الظن كأن إبليس قال لظنه «لأغوينهم أجمعين» فكان كما قال.

(1) سورة سبأ، الآية 20.

مكذوب. فهبّ من إغفاآته تلك مشخوصا (1) به ممّا هاله من ذلك و روّعه. و نفّر طائره و فزّعه. و ضمّ إلى هذه الكلمات ما ارتفعت به مقامة و آنسها بأخوات قلائل ثمّ قطع لمراجعة الغفلة عن الحقائق و عادة الذهول عن الجدّ بالهزل فلما أصيب في مستهلّ شهر اللّه الأصم (2) الواقع في سنة ثنتي عشرة بعد الخمسمائة بالمرضة النّاهكة (3) التي سمّاها المنذرة كانت سبب إنابته و فيئته.

و تغير حاله و هيئته. و أخذه على نفسه الميثاق للّه إن منّ اللّه عليه بالصّحة أن لا يطأ بأخمصه عتبة السلطان. و لا واصل بخدمة السلطان أذياله و أن يربأ بنفسه و لسانه عن قرض الشّعر فيهم.

و رفع العقيرة (4) في المدح بين أيديهم. و أن يعفّ عن ارتزاق عطيّاتهم. و افتراض (5) صلاتهم. مرسوما و إدرارا و تسويفا و نحوه.

و يجدّ في إسقاط اسمه من الديوان و محوه. و أن يعنّف نفسه حتى تقىء ما استطعمت في ذلك فيما خلالها في سي جاهليّتها و تتقنّع (1) يقال شخص به إذا قلق في مكانه و استفز. أو شخص به الباء الأولى للتعدية و الثانية صلة مؤكدة. و يقال شخص به إذا اغتابه.

(2) كانوا يسمون رجبا الأصم، لأن السلاح لا يتقعقع فيه، و لذلك سموه منصل الاسنة.

(3) نهكه المرض و هو الفصيح. و نهكه و أنهكه إذا بلغ منه. و منه فلان ينهك في العدو. و شجاع نهبك.

(4) عقرت رجل رجل فرفعها و هو يصيح، فضرب رفع العقيرة مثلا في التصويت.

(5) فرض العطاء رسمه. و فروض الجند مراسمهم و افترضه أخذه كقولك: «افترض فرضا و اجتلى العروس» .

بقرصيها و طمريها و أن يعتصم بحبل التوكل و يتمسك. و يتبتّل إلى ربّه و يتنسّك. و يجعل مسكنه لنفسه محبسا. و يتخذه لها مخيسا (1) . و لا يريم (2) عن قراره ما لم يضطرّه أمر ذو خير لا يجد الصالح بدّا من تولّيه بخطوة. و أن لا يدرّس من العلوم التي هو بصددها إلاّ ما هو مهيب (3) بدارسه إلى الهدى. رادع له عن مشايعة الهوى. و مجد عليه في علوم القرآت و الحديث و أبواب (1) المخيس موضع التخيس، و هو السجن كالمقيد لموضع التقييد في قوله:

«خليليّ بالبوباه عوجا فما أرى ♦ ♦ بها منزلا إلاّ جديب المقيّد»

و التخييس التذليل و التليين. و هو من خاست البيضة إذا فسدت، و لانت. و قالوا: «خاس بضمانه» أفسده بأن لم يف به. و في دالية النابغة: «و خيس الجن» . و يعزى إلى علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه:

«أما تراني كيسا مكيّسا ♦ ♦ بنيت بعد نافع مخيسا»

يريد سجنين، و عن ابن دريد أنه بكسر الياء، و عن الأصمعي أنه فتحه، فقيل له: أما يخيس من فيه؟فقال: هذا كما قيل لبعض الملوك المكعبر بفتح الباء و إنما لقب بذلك، لأنه ضرب كعابر الرؤوس.

و الوجه في ذلك التسمية بالمصدر أو بالمكان.

(2) لا يريم لا يبرح يقال رام المكان و لا ترمه و قال الأعشى:

«تقول ابنتي حين جدّ الرحيل ♦ ♦ أرانا سواء و من قد يتسم

أبانا فلا رمت من عندنا ♦ ♦ فأنا بحير إذا لم ترم»

(3) أهاب به إلى كذا دعاه اليه و هو من إهابة الراعي بالابل لما فيها من الأرباب.

الشرع من (1) عرف منه أنه يقصد بارتياده وجه اللّه تعالى و يرمي به الغرض الراجع إلى الدين ضاربا (2) صفحا (3) عمّن يطلبه ليتّخذه أهبة للمباهاة و آلة للمنافسة و يتسوّر (4) على اقتباسه إلى الحظوة عند الخائضين في غمرات الدّنيا و التسمّي بين ظهرانيهم بالفاضل و التلقب بالبارع و ذريعة إلى ما نزع هو يده منه و تاب التوبة النّصوح من الرجوع اليه أو يرجع اللّبن في الضّرع و حين أتاح اللّه له الصّحة التي لا يطاق شكرها و ألطف له في الوفاء بما عهد. و الضّمان الذي لا يخيسنّ به إلا ظالم نفسه (5) انتدب للرجوع إلى رئاس عمله (1) من عرف منه مفعول يدرس و درس متعد إلى مفعولين. لأنك تقول درس العلم فإذا ثقلته ثقلته إلى مفعولين و يكون أيضا درس بمعنى درس على التكثير و التكرير. و يحتمل قراءة من قرأ **(وَ مَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا)** [1] . الوجهين.

(2) ضاربا نفسه و طاردا لها، كما تضرب عن الحوض غريبة الابل.

(3) صفحا: إعراضا على أنه مفعول له، أو جانبا على أنه ظرف.

و يدل عليه قراءة من قرأ **(أَ فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ اَلذِّكْرَ صَفْحاً)** [2] بالضم.

(4) التسور و التسلق بمعنى يقال: «تسور الجدار و عليه إذا إذا ركب سوره. أي أعلاه ثم هبط عليه، و نظيره تسنمه و تذراه و تفرعه إذا ركب سنامه، و ذروته و فرعه و هو أعلاه و أما تسلقه فمستعار من التفعل من سلق المرأة، إذا تغشاها مستلقيه. شبّه ركوبه الجدار بذلك.

(5) ندب إلى كذا فانتدب له من كلام العرب و رجع إلى رياس-

(1) سورة سبأ، الآية 44.
(2) سورة الزخرف، الآية 5.

في إنشاء المقامات حتى تمّمها خمسين مقامة يعظ فيها نفسه و ينهاها أن تركن إلى ديدنها الأوّل بفكر فيه و ذكر له إلا على سبيل التندم و التحسر و يأمرها أن تلجّ في الاستقامة على الطريقة المثلى و إلقاء الشراشر (1) على ما يقتضيه ما أبرمه من الميثاق و أكّده من العقد فعل الحازم الذي استثناه اللّه في عقله و فضله و جدّه و ثباته. من كثير من الناس و لم يأتل فيما يعود على مقتبسيها بجليل النّفع و عظيم الجدوى. في بابي العلم و التقوى. من انتقاء ألفاظها. و إحكام أسجاعها و تفويف (2) نسجها. و إبداع نظمها. و إيداعها المعاني الّتي (ق–عمله، و كن على رياس أمرك، و رياس السيف مقبضه و من تحريف العامة «رجع إلى رأس عمله» .

(1) ألقى شراشره على كذا إذا ركب عليه و قال ذو الرمة:

«و كائن تري من رشدة في كريهة ♦ ♦ و من غية تلقى عليها الشراشر»

و حقيقة الشراشر ما تفرق من همه و انتشر، كما تقول جمع له همه من قولهم: شرشر الشيء إذا قطعه قطعا و لا واحد لها كالجراميز في جمع له جراميزه. و يجوز أن تكون جمع المصدر الذي هو الشرشرة مسمى به المشرشر كما ذكر في التضاعيف.

(2) التفويف التوشية، و برد مفوف فيه خطوط بيض. قال ابن دريد المفوف: الموشى فيه رقة و يقال للوشي أفواف قال ابن الزبعري:

«قد كذبتم ما لباسكم ♦ ♦ جيد الأفواف و الحبرة

بل ثياب القين بذّكم ♦ ♦ و ثياب القين مشتهره»

و يقال برد أفواف قال عبد العزيز زرار الكلابي:

«لئن مررت على تثليث منطلقا ♦ ♦ لأكسونّك بردا غير أفواف»

–

تزيد المستبصر في دين اللّه استبصارا. و المعتبر من أولي الألباب اعتبارا. و اللّه يسأل أن يلقي عليها قبولا من القلوب و يرزقها ميلا من النفوس و إنصاتا من الأسماع و تسييرا في البلاد و أن يستنطق ألسنة من طرأت عليه من أفاضل المسلمين بالدعوة الطيّبة لمنشئها و الترحم على مقتضبها (1) و اللّه تعالى مرجوّ الإجابة. لمن يسأله من أهل الإنابة.

(ق–و قال في الواحدة فوف، و يقال فلان يلبس الفوف و الفوف نكت بيض في أظفار الأحداث.

(1) اقتضاب الكلام اختصاره و ارتجاله، من قولهم اقتضب الغصن إذا اقتطعه بسرعة، و اقتضب الناقة اعتسرها و هو أن يركبها قبل أن تراض. و ناقة قضيب، و قصيدة قضيب، و قال ابن دريد كل من كلفته عملا قبل أن يحسنه فهو مقتضب فيه. و منه كتاب المقتضب لأبي العباس المبرد.

مقامة المراشد

مقامة (1) المراشد (2) يا أبا القاسم إنّ خصال (3) الخير كتفّاح (4) لبنان. كيف ما (1) المقام و المقامة كالمكان و المكانة، موضع القيام فاتسع فيهما حتى استعملا استعمال المكان و المجلس، و قال اللّه تعالى (خير مقاما و أحسن نديّا) . و قال نهشل بن جرى الدارمي:

«إنّا نظرنا في المقامة مالكا ♦ ♦ نظر المسافر اين ضوء الفرقد»

و قال المسيب بن غلس:

«و كالمسك ترب مقاماتهم ♦ ♦ و ترب قبورهم أطيب»

ثم قيل لما يقام به فيها من خطبة أو شبهها مقامة كما يقال له مجلس.

و يقال مقامات الخطباء و مجالس القصاص، كما يسمى الجالسون فيها مقامة. قال زهير:

«و فيهم مقامات حسان وجوههم ♦ ♦ و أندية ينتابها القول و الفعل»

و مجلسا. قال مهلهل:

«نبّئت أنّ النار بعدك أوقدت ♦ ♦ و استبّ بعدك يا كليب المجلس»

(2) المراشد جمع مرشد بمعنى الرشد، و في الاعلام مرشد و رشد.

(3) الخصلة أصلها المرة من الخصل في النضال، و هو الغلبة فيه.

يقال: خاصلته فخصلته و تخاصلا في الرمي.

(4) تفاح لبنان موصوف بحسن اللون و طيب الرائحة و الطعم و يجلب-ـ

قلّبتها دعتك إلى نفسها. و إنّ خصال السوء كحسك السّعدان (1) أنّى وجّهتها نهتك عن مسّها. فعليك بالخير إن أردت الرفول (2) ق–في القوارير إلى الخلفاء، و وصفه المأمون فقال: «فيه البياض الفضي و الحمرة الياقوتية و الخضرة الزمردية لو فرقت الواحدة منه لكانت قوس قذح و لو جمعت قوس قذح لكانت تفاحة لبنانية» . و على نمط وصف المأمون قال الخليع الشامي:

«الراح تفاح جرى ذائبا ♦ ♦ و هكذا التفاح خمر جمد

فاشرب على جامدها ذوبها ♦ ♦ و لا تدع لذة يوم لغد»

و قال أبو الطيب:

«لما التقى خدّها و تفاح لبنان و ثغري على حمياها»

(1) السعدان نبات تغزر عليه ألبان الابل، و في المثل مرعى و لا كالسعدان، و يقال أطيب الابل لحما ما أكل السعدان، و ينبت متفرشا على الأرض. و قيل لبعض أهل البدو: أما تخرج إلى البادية؟فقال:

أما ما استلقي السعدان فلا، و يقال له القطب، و هو كثير الحسك.

يقال قطبة حسكة. و في حديث أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه: (و لتألمنّ النوم على الصوف الأذربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان) .

(2) الرفول في الثوب الضافي: التبختر فيه، و رمح أذياله. و رجل رفل و امرأة رافلة. و الرفل الذيل. يقال: شمر رفله لغة يمانية.

في مطارف (1) العزّ الأقعس (2) و إياك و الشرّ فإنّ صاحبه ملتف (3) في أطمار (4) الأذلّ الأتعس. أقبل على نفسك فسمها (5) النظر في (1) المطرف بكسر الميم و ضمها ثوب في طرفيه علمان، و نحوه المصحف و المصحف و المسجد و المسجد و الأصل الضم و الكسرة بدل، و هذا في الحركات كالابدال في الحروف.

(2) عز أقعس و عزة قعسا. و أصله وصف العزيز المتكبر بالقعس.

و هو خروج الصدر للكبر كما يوصف بالشوس و الصيد و الصعر و الصور فنقل إلى العز كقولهم: جد جده. و إياك و الشر. و اتقي نفسك و اتقي الشر.

(3) التف في ثوبه و تلفف في ثوبه، و عن عبد الرحمن بن حسان أنه لسعه زنبور فقال له أبوه: ما لك؟قال: لسعني شيء كان ملتفا في بردي حبرة.

(4) الطمر الثوب الخلق و في الحديث: (ربّ أشعث أغبر ذي طمرين) . و أتانا فلان في طمره كما تقول في هدمه، أي في قطعه من الأخلاق و اطمر بطمرته إذا اشتمل بها و هو في الأصل فعل بمعنى مفعول من طمره إذ ستره لأن العيون تقتحمه و لا تتعلق به فكأنه مطمور.

(5) فسمها النظر من قولهم سامه خسفا و قوله تعالى: **(يَسُومُونَكُمْ سُوءَ اَلْعَذَابِ)** [1] . أي يبغونكم إياه و يريدونكم عليه من سوم السلعة.

(1) سورة البقرة، الأية 49.

العواقب. و بصّرها عاقبة الحذر (1) المراقب. (2) و ناغها (3) بالتذكرة الهادية إلى المراشد. و نادها إلى العمل (4) الرّافع و الكلم الصاعد.

و ألجمها عمّا يكلم دينها. و يثلم يقينها. و حاسبها قبل أن تحاسب:

و عاتبها قبل أن تعاتب. و أخلص اليقين. و خالص المتّقين. و امش في جادّة الهادين الدّالين. و خالف عن بنيّات (5) طرق العادين (1) الحذر و الحذر كالندس و الندس الشديد الحذر.

(2) المراقب من راقب اللّه إذا حذره. و فلان لا يراقب ربه و حقيقته لا يراعي ما يجب عليه مراعاته بالتفكر فيه و العمل به، و تقديره لا يراقب أمر ربه.

(3) المناغاة كالمناغمة و النغية النغمة يقال نغى إليّ فلان نغية حسنة، و نغيت اليه أخرى إذا تكالما بما يحسن و يعجب و في أمثالهم: «واها لها من نغية ما أبردها على الكبد» . يضرب عند الخبر السار. و من فصيح كلامهم ناغى الماء الكواكب إذا روءي خيالها فيه.

(4) العمل الرافع و الكلم الصاعد من قوله تعالى: **(إِلَيْهِ يَصْعَدُ اَلْكَلِمُ اَلطَّيِّبُ وَ اَلْعَمَلُ اَلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)** (1) .

(5) بنيات الطرق ما يتشعب في صغار المسالك، و يسمى الترهات.

و النزارة و المخالفة عنها تركها يقال: خالف عنه إذا تركه، و خالف اليه إذا أقبل نحوه. قال اللّه تعالى: **(فَلْيَحْذَرِ اَلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ)** (2) و قال عبد اللّه بن الزبعري:

«أكلل أظفاري و آمر بالتقى ♦ ♦ و من لا يخالف عن روى الجهل يندم» .

(1) سورة فاطر، الآية 10.
(2) سورة النور، الآية 63.

الضالين. و اعلم أنّ الحامل على الضلال. صل (1) اصلال. لسعته لا ينفعك منها الرّقي. إلا إذا كانت رقيتك التقى. سقى اللّه أصداء قوم هفوا ثم انتعشوا. و جدّوا فيما أجدى عليهم و انكمشوا (2) و يحك إخلط نفسك بغمارهم. و احملها على شقّ غبارهم. فعسيت (3) بفضل اللّه تنجو. و تفوز ببعض ما ترجو.

(1) الصل الحية التي لا تنفع منها الرقية. و يقال للرجل الداهي:

إنه لصل اصلال، و الإضافة إلى الاصلال لجعله واحدا منها متناهيا في الخبث كافة، قيل: خبيث خباث.

(2) انكمش في الأمر: سعى فيه بسرعة و جلد و منة «كميش الازار خارج نصف ساقه» . و كمش أذياله: شمرها. كانوا يقولون إذا قتل قتيل خرجت من رأسه هامة فلا تزال تزقو بأسقوني حتى يدرك ثأره. و الصدى ذكر الهام فمن ثم قالوا: سقى اللّه صدى فلان أي سهل درك ثأره. و قال الفرزدق:

«فلا أتقى الإله صدى تميم ♦ ♦ فقد أزرى بنا في كلّ باب» .

يقال: دخل في غمار الناس و خمارهم و هو جماعتهم و كثرتهم، من غمره و خمره إذا ستره لأنهم يسترون الأرض بكثرتهم أو من يندس في وسطهم.

(3) عسيت أن أفعل هي اللغة الحجازية العالية و بها نزل القرآن **(فَهَلْ عَسَيْتُمْ)** (1) و يقال عساك و عساني مثل لعلك و لعلني.

(1) سورة محمد، الآية 23.

مقامة التقوى

مقامة التقوى يا أبا القاسم العمر قصير. و إلى اللّه المصير. فما هذا التقصير.

إنّ زبرج (1) الدّنيا قد أضلّك. و شيطان الشهوة قد استزلّك (2) .

لو كنت كما تدّعي من أهل اللّب و الحجى (3) . لأتيت بما هو أحرى بك و أحجى. ألا إنّ الأحجى بك أن تلوذ بالرّكن الأقوى. و لا ركن أقوى من ركن التقوى. الطرق شتى فاختر منها منهجا يهديك.

و لا تخط قدماك في مضلّة ترديك. ألجادّة (4) بيّنة. و المحجّة (1) الزبرج الزخرف و هو من أسماء الذهب، و زبارج في الاعلام تسميته بجمعه كما سميت الضبع بحضاجر و البلدة بمدائن.

(2) لما كانت الشهوة حاملة للانسان على الذلة، جعل لها شيطانا يستزل على سبيل الاستعارة.

(3) الحجى العقل و اشتقاقه من حجا إذا ثبت. و منه حاجيتك كأنه عاقلتك لأن المحاجاة كالمباراة في العقل. و فلان حجى بكذا إذا كان خليقا به و هو به أحجى كأن معناه ثابت فيه متمكن بدليل قولهم حقيق به و معنى حق ثبت.

(4) الجادة معظم الطريق و قصده، يقال: فلان ركب الجادة إذا انطلق و هي فاعلة من الجدة، لأنها ليست بعافية الأثر خافية المسلك كالطرق العادية التي ترك الناس سلوكها.

نيرة. و الحجة متّضحة. و الشبهة مفتضحة. و وجوه الدلالة وضاء. و الحنيفية (1) نقيّة (2) بيضاء. و الحقّ قد رفعت (3) ستوره.

و تبلّج فسطع نوره فلم تغالط (4) نفسك. و لم تكابر (5) حسّك.

ليت شعري ما هذا التواني. و المواعظ (6) سير السّواني.

(1) الحنيفية: الملة الحنيفية. و هي ملة الاسلام نسبت إلى الحنيف، و هو الذي مال عن جميع الأديان الباطلة إلى دين الحق. و تحنف الرجل كما يقال تهوّد و تنصر.

(2) نقية بيضاء من قول النبي صلّى اللّه عليه و سلّم لعمر حين سمعه يقول: «إنا نسمع أحاديث من يهود و تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها» : (أمتهوّ كون أنتم كما تهوكت اليهود و النصارى لقد جئتم بها بيضاء نقية) .

(3) رفعت ستوره: كشف و بين و لم يبق فيه خفاء.

(4) المغالطة أن تحاول بصاحبك الغلط فيما لا يغلط في مثله الفطن.

فيقول لك: أتغالطني؟و جيء بها على المفاعلة لما فيها من المراودة و مغالطة النفس، أن تحدثها بما عرفت خلافه و تبينت خدره.

(5) و المكابرة المغالبة بإنكار المعروف و غير المنكر. و في أمثلة كتاب سيبويه: أزيدا أنت محبوس عليه و ازيدا أنت مكابر عليه. بمعنى اتنتظر زيدا أنت محبوس عليه. و أسلبت زيدا أنت مكابر عليه، لأن معنى كوبر على الشيء غولب عليه و أخذ منه غصبا و قهرا و قال أبو زبيد الطائي في صفة الأسد:

«عبوس شموس مصلخد مكابر ♦ ♦ جريء على الأقران للقرن قابر»

(6) و المواعظ سير السواني، يريد أنها متصلة غير منقطعة لا تزال تدور عليك و في أمثالهم: «سير السواني سفر لا ينقطع» .

مقامة الرضوان

مقامة الرضوان يا أبا القاسم أجل مكتوب. و أمل مكذوب. و عمل خيره يقطر و شره يسيل. و ما أكثر خطأه و صوابه قليل. أنت بين أمرين لذّة ساعة بعدها قرع السنّ (1) و السقوط في اليد. و مشقّة ساعة يتلوها الرضوان و غبطة الأبد. فما عذرك في أن ترقل كلّ هذا الإرقال (2) (1) يقال للنادم قرع سنه و سقط في يده، و أكل كفه و عض أنامله و بنانه. و هذا من باب الكناية لأن ذلك مما يرادف الندم، و معنى سقط في يده سقط فوه و أسنانه في يده يعضها. قال اللّه تعالى: **(وَ لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ)** (1) فحذف الفاعل و بني للجار و المجرور، و قرىء:

و لما أسقط في أيديهم، و أصله أسقطت أفواههم في أيديهم فحذفت الأفواه و أسند إلى الجار و المجرور، كقولك بلغ بالهدي، و رفع إلى زيد إذا لم ترد ذكر المبلوغ و المرفوع.

(2) الإرقال الإسراع، مستعار من أرقلت الناقة فهي مرقال كما استعار حسان في قوله:

«و أصيد نهاضا إلى السيف صارما ♦ ♦ إذا ما دعى داع إلى الموت أرقلا»

و زاد عليه الهذلي حيث قال:

«أما أنه لو كان غيرك أرقلت ♦ ♦ اليه القنا بالراعفات اللهاذم»

.

(1) سورة الأعراف، الآية 149.

إلى الشقاء و طول الحرمان. و أن تغذّ (1) كلّ هذا الإغذاذ إل النار و غضب الرحمن. و أين علتك في أن تشرد شراد (2) الظليم.

عن رضوان اللّه و دار النعيم. هيهات لا عذر و لا علّة إلا أنّ عاجلا حداك (3) حبّه على إيثاره. و دعاك داعي الشهوة (4) إلى اختياره.

ألا إنّ تمام الشقوة (5) أن تقعد أسير الشهوة. أيها العاقل لا يعجبنّك هذا الماء (6) و الرّونق. فإنه صفو مخبو تحته الرّنق. و لا يغرّنك هذا الرواء (7) (1) يقال جاء مغذا أي مسرعا، و قال أبو عبيد الانجذاب سرعة المشي و الاغذاذ مثله.

(2) شراد الظليم: مثل. يقال: «أشرد من ظليم» و هو ذكر النعام، و كأنه سمي ظليما لأنه يظالم غيره بأن يأخذ بيض ذاك يحضنه كما يأخذ ذاك بيضه.

(3) حداه على الأمر بعثه عليه و حثه و هو من حدو الابل.

(4) جعل للشهوة داعيا مجازا كما جعل لها شيطانا.

(5) الشقوة و الشقوة لغتان. و حق هذه أن تفتح شينها لوقوعها قرينة الشهوة. و إذا ورد نحو قوله عليه السلام: (ارجعن مأزورات غير مأجورات) . كان اختيار إحدى اللغتين السابقتين على الأخرى للازدواج أولى.

(6) أراد بالماء البهاء و الآس، و منه ماء السيف لفرنده و هو مستعار من الماء المشروب. و هذا مثل لزهرة الدنيا و زخارفها.

(7) و كذلك الرواء المونق و الرواء المنظر. تقول العرب: ما لفلان رواء و لا شاهد أي منظر و لا لسان. قال أبو علي الفارسي: –

المونق (1) . فوراء البلاء الموبق. سبحان اللّه. أيّ جوهرة كريمة أوليت. و بأيّ لؤلؤة يتيمة (2) حلّيت. و هي عقلك ليعقلك.

و حجرك ليحجرك. و نهيتك لتنهاك و أنت كالخلو (3) العاطل. لفرط تسرعك إلى الباطل.

ق-يكون من الرؤية و يجوز ان يكون من الري و يكون المعنى أن عليه طرأة و عليه نضارة لأن الري يتبعه ذلك كما في العطش يتبعه الذبول و الجهد.

(1) أنق الشيء فهو انق و انيق إذا عظم حسنه. و آنق غيره إذا أعجبه و آنقه غيره فهو مونق.

(2) اليتيمة التي لا شبه لها لانفرادها عن الاشباه. و كل شيء انفرد فقد يتم و يتم فهو يتيم. و قيل لها فريدة و الجمع فريد و فرائد.

و قال ابن دريد: الفريدة كل خرزة فصل بها بين ذهب في نظم.

(3) كالخلو كالخالي من العقل العاطل من حليته، لأن التسرع إلى الباطل ليس من قضية العقل، كما قال اللّه تعالى: (لا يعقلون) فيمن لا يعمل على مقتضى عقله، و إن كانوا عقلاء مراجيح العقول.

مقامة الإرعواء

مقامة الإرعواء (1) يا أبا القاسم شهوتك يقظى فأنمها. و شبابك فرصة فاغتنمها.

قبل أن تقول قد شاب القذال. و سكت العذّال. أكفف قليلا من غرب شطارتك. و انته عن بعض شرارتك. حين عيدان (2) نشاطك (3) تخفق. و ألسنة عذّالك تنطق. و عيون الغواني. اليك (1) الارعواء افعلال و اصل ارعوى أرعو نحو أحمر، فأعلت إحدى الواوين كما فعلوا في أفعال نحوه و هو أحواوي و اصله احواو، و معناه الانقياد و الميل إلى الرشد، قال عدي بن زيد العبادي:

«فارعوى قلبه فقال و ما غبـــ ♦ ♦ طة حي إلى الممات يصير»

.

و ليس من الرعوى لأن لأمه واو و لام الرعوى ياء لأنها من الرعاية.

ألا ترى أن معنى ارعى عليه و رعاه واحد، و إنما قلبت واوا فرقا بين الاسم و بين الصفة التي هي خزيا و صديا.

(2) العيدان جمع العود الذي يضرب به، و خفقها اصطفاقها و اضطراب أوتارها، يقال: خفقت العيدان.

(3) جعل للنشاط عيدانا تخفق، على طريق المجاز. و هو من لطيف الاستعارة و أوقعها.

رواني. (1) و عودك ريّان. و ظلك فينان. و خطية قدّك عسّالة.

و في عمرو (2) قوّتك بسالة (3) . ثمّ إياك أن تنزل (4) على طاعة هواك في الاستنامة إلى الشيطان و خطراته. و الرّكون إلى اتباع خطواته.

فإنّ من تسويلاته لك. و تخييلاته اليك. أن لات (5) حين ارعواء، (1) الرنو: دوام النظر. و منه كاس رنوناة دائمة الدور. و عين رانية و عيون روان. و الوقف بإثبات الياء فيما لا ينون كالوقف بحذفها فيما ينون أعني أن الفصيح هذا القاضي و هذا قاض. أراد وصف شبابه فجعل نفسه كالغصن الأخضر و استعار له أوصافه. فلذلك قال و عودك ريان و ظلك فينان، كأنه يخاطب الغصن و الفينان الظليل و هو فيعال من الفين و أصله في صفة الشجر يقال شجرة فينانة إذا التفت أفنانها و أسود ظلها فوصف به الظلّ كما يقال ذيل ذائل. قال أبو نواس:

«فينان ما في أديمه جوب» . و منعه الصرف و هم منه كما وهم الطائي في عريان فقال: «و النبع عريان ما في عوده ثمر» .

(2) أراد بعمرو عمر بن معدي كرب، و كان يعد بألف فارس و جعله لقوّته عمرا من بديع المجاز و بارعه.

(3) و البسالة مصدر الباسل و هو الشجاع الشديد العبوس. قيل:

هو أبلغ من الباسر.

(4) نزل على طاعته و على حكمه إذا قبل ذلك قبول راض غير ناب عنه مطمئنة به نفسه.

(5) لات: هي لا التي بمعنى ليس عند سيبويه، زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على ثمّ و ربّ للتوكيد و تغير بذلك حكمها فلم تعمل إلا في الأحيان و لم يبرز اسمها و خبرها معا و لكن أحدهما، فإما أن-

و أين (1) عنك زمان الانتهاء. على رسلك (2) حتى ينحني غصن القامة. و يبرق ضلع الهامه. و ترى التنومة (3) ثغامة (4) . فأمّا و ميعة (5) ق–يقال و لات حين مناص بالنصب يعني و ليس الحين حين مناص. و إما أن يرفع على معنى و ليس حين مناص لهم. و عند الأخفش هي لا النافية للجنس و المعنى و لا حين مناص.

(1) و اين عنك اسبعاد للزمان الذي ينتهي فيه عن الصبوات.

(2) الرسل اسم من الترسل في الأمر، و هو الاتئاد فيه و منه الحديث: (إذا أذنت فترسل، و إذا أقمت فاجذم) ، و معنى على رسلك كن على رسلك أو أثبت عليه. و سمعتهم يقولون: امش على رسلك، و خلّ الاباعر على رسلها، و قيل للبن رِسل لاسترساله في حلق شاربه و سهولة مروره فيه. و منه قوله تعالى: **(لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ)** (1) و يقال: لم يغصّ أحد باللبن قط.

(3) التنومة نبات أسود و في الحديث: (انكسفت الشمس. على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم–حتى آضت كأنها تنومة) .

(4) و الثغامة: نبت أبيض. و في الحديث: (أتى بأبي قحافة و كأنّ رأسه ثغامة) . شبّه الشعر الفاحم بالتنومة و الأبيض بالثغامة.

(5) النشاط و الحدة، يقال: ميعة الشباب و ميعة الفرس في عدوه.

قال أمية بن أبي الصلت:

«إذ نحن في ميعة الشباب و إذ ♦ ♦ بعلك غيران و اله قطم» .

(1) سورة النحل، الآية 66.

الشبيبة معك. فإن صاح بك واعظ فلا أسمعك (1) . هذه حبائله و مصايده. (2) و حيله و مكايده. و العجب من نفسك أنها تستلذ الوقوع فيها. و إن لم ترج الخلاص منها.

(1) فلا أسمعك دعاء من إبليس لعنه اللّه على الواعظ.

(2) المصايد و المكايد: ياؤهما كياء المعايش في وجوب التصريح بها، و نقطها، و أما نحو الصحائف و الرسائل و القائم و البائع فحقها أن لا تنقط، و لكن ترقم بهمزة فوق الياء أو تحتها. و نقطها خطأ قبيح عند العلماء المتقنين و التصريح بها في اللفظ كذلك لا يخرج إلا بين بين أو بهمزة صريحة.

مقامة الزاد

مقامة الزاد يا أبا القاسم اترك الدّنيا قبل أن تتركك. و افركها (1) قبل أن تفركك. طلّق القائلة بملء (2) فيها أنا غدّارة غرّارة. ختّالة (3) . (1) الفرك: البغض، و فركه يفركه و امرأة فروك خلاف عروب.

و المفرّك الذي تفركه النساء. و كان امرؤ القيس مفركا، و سأل بعض نسائه فقالت: إنك لخفيف، العجزة، ثقيل الصدرة، سريع الاراقة، بطيء الافاقة، و توجد منك ريح كلب و كان قد أرضع بلبن كلبة.

(2) الملء: مصدر ملأ، و الملء بالكسر: القدر الذي يملأ به الشيء. و نحوهما السكر في مصدر سكر النهر و السكر فيما يسكر به.

و يقال: أعطني ملأ القدح و ملائه و ثلثة املائه. قال اللّه تعالى **(فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ اَلْأَرْضِ ذَهَباً)** (1) .

(3) الختل: الخدع. و كلب ختال يختل الانسان حتى يثب عليه.

و قال ابن دريد ختلت الرجل عن الشيء: ارغته عنه، و ختل الذئب الصيد: تخفى له.

---

(1) سورة آل عمران، الآية 91.

ختّارة (1) . و ما الفائل (2) رأيه إلا من رآني على الأخرى مختاره.

لاتني (3) أيامها و لياليها ينحتن (4) من أقطارك. فقضّ فيها أسرع (5) ما تقضي أهمّ أوطارك. إنّ أهمّ أوطارك فيها تزودك منها. فالبدار البدار قبل إشخاصك عنها. لكلّ رفقة ظاعنة يوم يتواعدونه.

و ميقات مضروب لا يكادون يظعنون دونه. فيتمهّلون (6) في الاستعداد قبل حلول الميعاد. و يتدبّرون تعبية الجهاز و تهيئة الزّاد. حتى إذا (1) الختر أقبح الغدر و في كلام بعضهم:

«ربّ من هو عند الناس مختار ♦ ♦ و هو عند اللّه ختار»

(2) فائل الرأي: ضعيفه، و قد فال رأيه و فيل رأيه ضعفه.

(3) لا تني لا تفتر **(وَ لاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي)** [1] . و يستعمل لا ينى بفعل استعمال لا يفتا.

(4) ينحتن من اقطارك: يأخذن من جوانبك، بمعنى ينقصن قواك، و يضعفن بدنك. قال العجاج:

«كأنه من طول جذع العفس ♦ ♦ و رملان الخمس بعد الخمس

ينحت من أقطاره بفائس

(5) أسرع: منصوب نصب المصدر لأن المعنى فقض أسرع تقضيتك. و يجوز أن يكون ظرفا أي في أسرع أوقات تقضيتك.

(6) تمهل في الأمر: اتئد فيه و ارتاض و وجد مهلة حتى قضى منه وطره. و منه قول الطائي: «تمهل في روض المعاني العوازب» .

(1) سورة طه، الآية 42.

نهضوا نهضوا ملأ المزاود (1) و المزاد. ألا إنّ النّذير بمفاجأة رحيلك يصيح بك في بكرتك و أصيلك. فقل لي أين جهازك المعبّأ. و أين زادك المهيّأ. و أين ما يقتل به الطّوى (2) و الظّمألا أين. كأنّي (3) بك قد فوجئت بركوب السفر (4) الشّاسع. و الشقة ذات الأهوال و الفظائع. و ليس في مزودك كفّ سويق يفثأ من سورة طواك.

و لا في إدواتك جرعة ماء تطفىء من وقدة صداك. فيا حسرتا (5) .

لو أنّ يا حسرتا تغني. و يا أسفا لو أنّ يا اسفا تجدي.

(1) المزادة الزائدة على السطيحة بجلد، لأن السطيحة من جلدين، و المزادة من ثلاثة. قال الأصمعي: المزادة و الراوية و الشعيب شيء واحد و هو الذي يفأم بجلد ثالث بين الجلدين حتى يتسع.

(2) الطوى: الجوع. يقال: طوى يطوي إذا جاع. و طوى يطوي إذا أرى من نفسه الجوع، و ليس به. و نظيره عرج يعرج و عرج يعرج و قتله مجاز عن تسكينه:

أبى جوده لا البخل و استعجلت به ♦ ♦ نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله

(3) كأني بك: كأني أبصر بك. و معناه أعرف لما أشاهد من حالك اليوم كيف تكون حالك غدا، كأني أنظر إليك و أنت على تلك الحال.

(4) السفر الشاسع: سفر الآخرة و كف السويق، و جرعة الماء كناية عن الشيء القليل.

(5) و الألف في يا حسرتا منقلبة عن ياء الإضافة.

مقامة الزهد

مقامة الزهد يا أبا القاسم ما لك لا ترفض هذه الفانية رفضا. و لا تنفض يديك عن طلبها نفضا. ألم تر كيف أبغضها اللّه و أبغضها أنبياؤه.

و مقتها و مقتها أولياؤه. و لو لا استيجابها أن تكون مرفوضة.

لوزنت (1) عند اللّه جناح بعوضه. إن راقك رواؤها الجميل فما وراءه مشوّه. ما هي إلا سمّ ذعاف (2) بالعسل مموّه (3) . منغّصة (1) لوزنت عند اللّه جناح بعوضة. من قول النبي عليه السلام:

(لو كانت الدنيا تزن عند اللّه جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء) .

(2) الذعاف: السم الذي يقتل وحيا. و الزعاف بالزاي مثله و زعفه و ذعفه قصعه مكانه.

(3) المموّه أصله أن يطلي الحديد و نحوه بماء الذهب ليظن أنه ذهب ثم صار مثلا في كل شيء مزور. و التمويه تفعيل من تركيب الماء لأن أصله ماه بدليل مويه و أمواه. و ماهت الركية، و رجل ماه القلب.

و سمعت في طريق مكة من يقول لبدوي كيف ماء؟و إن قال ميهة، قال أميه مما كانت. قال نعم أموه مما كانت. و أمهيت السكين مقلوب من اموهت. و قد ملح بعضهم في قوله:

«إنّ الأديب ابن موّه ♦ ♦ هو الأديب المموه»

المسارّ لم تخل من أذى. مطروقة (1) المشارب لم تصف من قذى.

مع كلّ استقامة فيها اعوجاج. و في كلّ دعة من المشقّة مزاج. (2) شهدها مشفوع بإبر النّحل. رطبها مصحوب بسلاّء (3) النّخل.

أمام الظفر بغنيمتها الاصطلاء بنار الحرب. قبل اعتناق سيبها معانقة أبناء الطعن و الضرب. إذكر المرواني (4) و ما مني به من خطّة على (1) يقال ماء طرق و مطروق و هو الذي طرقته الدوابّ و خاضته و بالت و بعرت فيه. و منه قولهم هذا معنى مطروق للذي ألم به غير واحد.

(2) المزاج: ما يمزج به الشيء. قال اللّه تعالى (و مزاجه من تسنيم) و من أبيات الكتاب:

«كأنّ سبيئة من بيت رأس ♦ ♦ يكون مزاجها عسل و ماء» .

و القطاف مثله.

(3) السلاء: شوك النخل، و الواحد سلاءة. و في أمثالهم:

«إستغنت السلاءة عن التنقيح» : قال علقمة بن عبدة:

«أسلاءة كعصا الهنديّ غل لها ♦ ♦ محطم من نوى قرآن معجوم»

.

(4) المرواني هو يزيد بن عبد الملك بن مروان، إشترى جارية إسمها حبابة، بأربعة آلاف دينار. و بلغ من استهتاره بها أنه لهى بها عن تدبير الخلافة، فكان لا يقعد للناس في الأيام إلا يوما واحدا.

فأصبح ذات يوم فقال لا كذبن اليوم من قال: لا تصفو الدنيا لبشر يوما. فأمر فحملت المفارش و الآلات إلى بستان له بظاهر الرصافة و فرش له حول بركة ثمة، و اجتمع من كان يستأنس به من ندمائه و اندفعت حبابة تضرب و تغني فاهتز على غنائها و طرب و صفق بيديه–

رأسه مصبوبه، حين غصّت بحبة الرمّان حبابته المحبوبة. ثمّ هبها مروّقة (1) المشارب. مصفّقة من الشوائب. قد صفت لصاحبها كلّ لذّة. و أظلّته سحابة اللهو هاطلة مرذّة (2) . أما يكفي تيقّن المسرور بزوال ما هو فيه منغّصا لسرورها. و زاجرا للعاقل أن يلوي (3) على غرورها. بلى إن نزل اللبيب على قضية لبّه. إن دعاه داعي الشهوة لم يلبّه. و هيهات إنّ مدعوّ الهوى لمجيب. و إنّ سهم دعوة الدّاعي لمصيب. اللّهمّ إلا عبدا بحبل اللّه يعتصم. و يتمسّك بعروته التي لا تنفصم.

ق-و قال: أطير أطير. قالت: فعلى من تدع الخلافة يا أمير المؤمنين؟ قال عليك: فبينا هم على ذلك إذ أخذت حبابة حبة رمان فرمت بها في حلقها فغصت بها و كانت فيها نفسها. و كذب اللّه دعوى الفاسق و مات بعدها بسبعة أيام.

(1) روّق الشراب و صفقه: صفاه. قال الأصمعي: صفق الشراب: حوّله من اناء إلى اناء ليصفو. و التصفيق الصرف و التحويل من صفق إلى صفق و هو الناحية.

(2) المرذة التي أتت بالرذاذ و هو الضعيف من المطر، و أرذت السماء. و أرض مرذ: عليها رذاذ. قال الأصمعي و عن الكسائي:

أرض مرذة.

(3) لا يلوي على شيء: أي لا يعرّج عليه. قال اللّه تعالى:

(إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لاَ تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ) (1) و حقيقة لوى عليه: عطف عليه.

(1) سورة آل عمران، الآية 153.

طوبى لعبد بحبل اللّه معتصمه ♦ ♦ على صراط سويّ ثابت قدمه

رثّ اللباس جديد القلب مستتر ♦ ♦ في الأرض مشتهر فوق السماء سمه (1)

إذا العيون اجتلته (2) في بذاذته (3) ♦ ♦ تعلو (4) نواظرها عنه و تقتحمه (5)

ما زال يستحقر الدّنيا بهمته ♦ ♦ حتى ترقّت إلى الأخرى به همه

فذاك أعظم من ذي التاج متّكئا ♦ ♦ على النّمارق محتفا به حشمه

(1) السم بكسر السين و ضمها الإسم. قال: «بسم الذي في كل سورة سمه» و معنى البيت مبني على قول عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه: (كونوا جدد القلوب خلقان الثياب تخفون في الأرض تعرفون في السماء) .

(2) إجتلى الشيء إذا أبصره كأنما جلي عليه فاجتلاه قال:

«أنا ابن كلاب و ابن أوس فمن تكن ♦ ♦ قناعه مغطيا فإني لمجتلي» .

(3) البذاذة ترك التكلف في الملبس و المطعم. و في الحديث:

(البذاذة من الإيمان) . و رجل باذ الهيئة و بذها و لقد بذذت بعدي.

(4) يقال علت عنه العين إذا نبت عنه و في الحديث: إنه دخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم رجل باذ الهيئة تعلو عنه العيون فضرب بيده على كتفه و قال: (هذا خير من الدنيا و ما فيها) .

(5) إقتحمته إذا جاوزته و لم تتعلق به ازدراء له.

مقامة الإنابة

مقامة الإنابة يا أبا القاسم. هل لك (1) في جآذر (2) جاسم. (3) إن أنعمت (4) (1) يقال: هل لك في كذا و إلى كذا، لأن المعنى هل ترغب؟ يقال: رغبت فيه و رغبت إليه. و قيل لأبي الدقيش: هل لك في ثريدة كان ودكها عيون الضياون؟فقال: أشد الهل و اوحاه يريد أشد الرغبة، و لا يخلو اما إن يركب من حروف هل لك إسما كالحولقة و إما أن يجعل هل إسما بزيادة حرف من جنس آخره كما فعل بلو، ثم تسمى به الرغبة حيث رأى قولهم: هل لك في معنى أترغب؟

(2) الجآذر: أولاد بقر الوحش. الواحد جؤذر و جوذر و اصله فارسي.

(3) جاسم مكان و هو من قول عدي بن الرقاع:

«لو لا الحياء و أنّ رأسي قد عثا ♦ ♦ فيه المشيب لزرت أمّ القاسم

فكأنّها بين النساء أعارها ♦ ♦ عينيه أحور من جآذر جاسم»

(4) إن أنعمت: إن قلت نعم. يقال: طلبت منه كذا فأنعم لي به إذا أجابك إليه. و قال نعم. فإن قلت كيف صح الإشتقاق من نعم و الحروف لا تكون مشتقة و لا مشتقا منها لأنها جوامد لا تتصرف، و لذلك لم يوزن؟قلت هو بناء مقتضب من غير اشتقاق و إنما ضمن حروف نعم إرادة أن تكون في لفظه دلالة على معناه. كما قالوا: لا ليت إذا قلت لا و نحوه أمّن و هلل.

فلا أنعم اللّه بالك (1) و لا وصل حبالك. و لا فضّ (2) فومن ماءك بالحقّ و نبّهك. و عضّك بالملام و عضهك (3) . أصبوة (4) و حق مثلك أن يصحو لا أن يصبو أنزاعا و قد حان لك أن تتنزع لا أن تنزع (5) (1) نعم باله إذا حسنت حاله. و لانت و انعمه اللّه.

(2) قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم للنابغة الجعدي: لا فض اللّه فاك فكان ثغره ما عاش كأنه برد ينهل. و الفض الكسر مع التفريق و منه انفض القوم و قال ذو الرمة:

«كأنّ إدمانها و الشمس جانحة ♦ ♦ ودع بارجائها فض و منظوم» .

و المراد بالفم الأسنان، و مثه المثل متى عهدك بأسفل فيك.

(3) العضه: الشتم، و حقيقة عضهه قطع عضاهه، كما يقال نحت أثلته و عصب سلمته.

(4) أصبوة: أتصبو صبوة.

(5) أن ينزع الأول من النزوع. يقال: نزع عن الأمر نزوعا إذا أمسك عنه. و قد عيب على أبي نواس النزع بمعنى النزوع في قوله:

«و إذا نزعت عن الغواية فليكن ♦ ♦ للّه ذاك النزع لا للناس» .

و القول فيه: إن اصل نزع عن الأمر نزع نفسه عنه. فكثر استعماله محذوف المفعول حتى أشبه الفعل غير المتعدي. فقيل: نزع نزوعا كقعد قعودا. و قد ذهب أبو نواس إلى أن استعمله على أصله. و للشاعر أن يلمح الملامح البعيدة و الأصول المجهولة. ألا تراهم كيف جوّزوا صرف غير المنصرف و قصر الممدود لأن الأصل القصر و الصرف.

ما أقبح لمثلك الفكاهة (1) و الدّعابة (2) و ديدن (3) الممزاح (4) التّلعابة (5) . يا هذا الجدّ الجد. فقد بلغت الأشد (6) و خلّفت (7) (1) الفكاهة المزاحة. و تفكه و فاكه صاحبه و أصله من الفكاهة لأنه كلام يتلذذ به كما يتلذذ بالفاكهة.

(2) و الدعابة مثلها. و قال عمر بن الخطاب في علي رضي اللّه عنهما: (ذاك رجل فيه دعابة) . و قد روي في بعض الحديث:

(المؤمن دعب لعب، و المنافق عبس قطب) .

(3) الديدن: الدأب و العادة. و أما الددن فاللعب، و هو أحد ما كانت فاؤه و عينه من جنس واحد على فيعل نحو قبقب و سبسب.

(4) الممزاح: الكثير المزح. قال و قد أوقر جملا ممزاحا.

(5) التلعابة: الكثير اللعب و نظيره التلقامة و التعجابة و التبذارة لصاحب الأعاجيب و مبذر ماله.

(6) الأشد مثل الأكياس و السدوس في كونه مفردا غير جمع و إن كان على زنة الجموع. و نظيره على وزنه أسلم ابن عافق بن عكّ، و بلوغ الأشد أن يكتهل و يستوفي السنّ التي يستحكم فيها عقله و تمييزه و قوته و ذلك إذا ناف على الثلاثين و ناطح الأربعين. و عن قتادة ثلاث و ثلاثون سنة. و قيل: لم يبعث نبي قط إلا بعد أربعين سنة.

(7) و خلفت ثنية الأربعين تمثيل مثل حال من يقطع سني عمره بحال المسافر الذي يقطع المراحل و يطوي الثنايا و يخلفها وراءه.

ثنيّة الأربعين. و لهز (1) الفتير لداتك (2) أجمعين. أبعد ما عطّلت شبيبتك في التغزل و التشبيب. و ذهبت بصفوة عمرك في صفة الحبّ و الحبيب. و أضللت حلمك في أودية الهوى. و عكفت همّك على أبرق الحمى و سقط اللّوى. و اتخذت بقر الجواء (3) بلائك و فتنتك.

و وهبت لظباء و جرة ذكائك و فطنتك. تريد و يحك أن تصرّ على ما فعلت. و أن تشيّع (4) النار التي أشعلت. مهلا مهلا. فلست لذلك أهلا. و عليك بالخروق الواهية متنوّقا في رفوها. و بالكلوم الدامية (1) لهزه: القتير. و خط فيه الشيب و خالطه، و اللهز الضرب و القتير رؤوس المسامير، فاستعير لبدوّ طوالع الشيب و جرى مجرى الحقيقة لتكاثره في استعمالهم و استمراره فيه و في شعر التهاني:

«قد كان مغفر رأسي لا قتير به ♦ ♦ فسمرته قتيرا صنعة الكبر» .

(2) اللدة: من ولد كالعدة من وعد. ثم قيل لدة الرجل لمن وافق ميلاده ميلاده تسمية بالمصدر. و هذا الكلام من باب الكناية لأنه إذا شاب أقرانه في السنّ فهو من الشيب.

(3) الجواء و وجرة مكانان قال:

«صفراء من بقر الجواء كأنما ♦ ♦ ترك الحياء بها رواع سقيم» .

و قال النابغة: من وحش و جرة موشي اكارعه. و قال الأصمعي:

و جرة أربعون ميلا، ليس فيها منزل و هي مربّ الوحش، و هي في الأجناس إسم المرة من وجره الدواء بمعنى أوجره و جرا تقول و جره و جرة واحدة و الجواء الوادي الواسع و الجادة يقال نزلنا جواء بني فلان.

(4) شيع النار: ألقى عليها ما يذكيها و حقيقته اتبع وقودها الدقاق من الحطب لتشتعل. و يسمى ما يشيع من الشياع. غ

متنطّسا (1) في أسوها. أنب إلى اللّه لعلّ الإنابة (2) تمحّص. و افزع إلى اللّه لعلّ الفزع يخلّص. و ما أكاد أظن لسعة آثامك إلاّ أنّ عفو اللّه أوسع. و لا أكاد أشك نظرا في كرمه الشامل إلاّ أنّي مع ذلك أفزع.

(1) تنطس في الأمر: تنوق فيه و منه النطاسي.

(2) الإنابة: الرجوع. و قال عبد اللّه بن الزبعري:

أبوك الذي كانت قريش اذا انتدوا ♦ ♦ أنابوا إليه في الأمور العظايم» .

يخاطب عبد اللّه بن أبي ربيعة بن المغيرة، و هو العدل عدل قريش كان يكسو الكعبة عاما، و تكسوها قريش عاما. و كان أكثر الناس مالا في الجاهلية. و يقال: أتاني فلان فما أنبت إليه. أي لم أحفل به و هو من ناب ينوب نوبة إذا رجع مرة بعد أخرى. و كأنّ حقيقته دخل في النوبة.

مقامة الحذر

مقامة الحذر يا أبا القاسم إحزر (1) نفسك إن تعلّقت ببعض أطرافها جمره.

أو أصابته من الماء المغليّ قطره. هل تتمّ عند صدمة (2) ذلك لأن تقلّب فكرا في خطب مهم. أو ترفع (3) رأسا لحبيب ملم. أو تلقي سمعا إلى ما تتهاوى (4) اليه الأسماع. و تتقاذف نحوه القلوب و الطّباع.

أم بها في تلك الوهلة (5) ما يشغلها عن أن تنطق في شأن يعنيها (1) إحزر نفسك قدر حالها، و قس أمرها.

(2) الصدم: المسّ بشدة اعتماد و يقال: صدم به الحائط، و اصطدم الفحلان. و منه صدمة الكأس لحمياها و صدمة الخطب. و في الحديث: (الصبر عند الصدمة الأولى حين تصدم المصيبة صاحبها) .

(3) كلمته فما رفع لي رأسا: أي فما أبه لي و لم يبال بي.

و معناه: كلمته و هو مطرق لا يرفع بسببي و بسبب كلامي بعض رأسه و التنكير لذلك.

(4) تتهاوى إليه الأسماع: تتسارع إليه. و يقال: الهويّ بالضم إلى فوق و بالفتح إلى أسفل. و قال بشار بن برد:

«كأنّ مثار النقع فوق رؤوسهم ♦ ♦ و أسيافنا ليل تهاوى كواكبه» .

أي تتسارع في السقوط.

(5) فعل ذلك في أول وهلة: أي في أول ساعة. و هي من وهلت إلى الشيء وهلا و وهمت إليه وهما إذا ذهب و همك إليه. و حقيقتها في أول خطرة.

بحرف. أو ترمي إلى أحبّ خلق اللّه اليها بطرف. كلاّ و لو كنت ممّن يعطف (1) الأعنة بإصبع. و يتبسّط (2) في مهابّ الرياح الأربع (3) لشغلك التألم عن كبرياء سلطانك. و لأدرج تلك الأعنة تحت مطاوي نسيانك. هذا و إنّ الجمرة و القطرة كلتاهما هنة (4) يسيره. و مدّة إيلامها ساعة قصيره. ثمّ إنها على ذلك لتنسيك جميع ما همّتك (1) ممن يعطف الأعنة باصبع، هو الملك العظيم السلطان، الذي استوى على الناس و قهرهم. فكأنهم خيل امتلك أعنتها. فهو يعطفها كيف شاء باصبع واحد لا يكترث بها لعزة سلطانه و نفاذ أمره. و هو من باب التخييل و تصوير الحالة الدالة على التصرف كقوله عزّ و جل **(وَ اَلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وَ اَلسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)** [1] و هو من قول البحتري: «يثني الأعنة كلهنّ باصبع» .

(2) تبسط في البلاد تغلب عليها و انتشرت فيها آثار غلبته و سلطانه.

من قولهم: تبسط فلان في بلد كذا إذا سار فيه طولا و عرضا، و تبسط في الأرض: تمدّد عليها مستلقيا.

(3) الرياح الأربع: القبول التي تهب إلى قبل الكعبة: و هي الصبا و الدبور التي تهب إلى دبرها، و الجنوب التي تهب إلى جنبها الأيمن، و الشمال التي تهب إلى شمالها.

(4) الهن و الهنة: كنايتان عن المذكر و المؤنث من الأجناس، كما كني بفلان و فلانة عن الاعلام. و نظير هنة سنة و عضة في أن لامها واو أو هاء بدليل هنيهة و هنوات كما يقال: سنوات و سانهت النخلة و عضوات و عضاة.

(1) سورة الزمر، الآية 67.

اليه عائره (1) . و أفكارك عليه دائره. و تشخص بك عن المضجع الممهود. و تطلق حسبوتك في المحفل المشهود. فنار اللّه التي حسبك ما سمعت من فظاعة وصفها و هوله. و كفاك فيها ما قاله الصادق المصدّق في قوله. و أفظع ذلك كله أنّ عذابها أبد سرمد. (2) ليس له منتهى و لا أمد. هلاّ جعلتها ممثّلة قدّام ناظريك كأنك تشاهد عينها. (3) و كأنّه لا برزخ بينك و بينها. إن كنت كما تزعم بما نطق به الوحي مؤمنا. و كما تدّعي بصحته موقنا. فإنّ أدنى ما يحتكم عليك تبصر تلك الحال. و يقتال (4) تصور تلك الأهوال. أن تكون في جميع ساعاتك إمّا لا (5) على صفتك في الساعة التي آلمك فيها (1) عائره من عار الفرس ذهب ها هنا و ها هنا من مراحه. و قال ابن دريد: انطلق من مربطه فذهب على وجهه. و منه العيّار الذي لا يستقر في مكان يتردد في الشر و هو بين العيارة. و قالوا: أعير بيت قالته العرب:

«فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ♦ ♦ و من يغو لا يعدم على الغيّ لائما» .

(2) السرمد وزنه فعمل لأن ميمه مزيدة و اشتقاقه من التسرد و هو التتابع.

(3) تشاهد عينها أي ذاتها و حقيقتها.

(4) الاقتيال الاحتكام و هو افتعال من القول أو من القيل، لأن الاقيال يحتكمون على الناس في ممالكهم قال كعب الغنوي:

«و منزلة في دار صدق و غبطة ♦ ♦ و ما اقتال من حكم عليّ طبيب»

(5) يقال افعل هذا اما لا. أي أن لا تفعل غيره. فحذف الفعل-

مسّ الجمرة التي خطبها هيّن. و آذتك إصابة القطرة التي مقدار أذاها بيّن. قلقا متأوّها. نزقا متولّها. لا تلتفت إلى الدنيا التفاتة راغب. و لا ترتاح لأجل ما تعطيك من عجالة (1) الرّاكب، و لا تفطن لكرّاتها و دولها أساءت أم سرّت. و لا لأيامها و لياليها أعقّت أم برّت.

ق–و جعل ما عوضا منه. و المعنى: أن تكون على صفتك عند مس الجمرة ان لا تكن على أشد منها و أعظم.

(1) العجالة ما تعجلت من شيء و عجالة الراكب ما يستعجله الراكب العجلان غاديا في مهم، يقال: عجالة الراكب تمر و سويق يراد لا يستأنى به إلى أن يخبز و يطبخ لعجلته.

مقامة الإعتبار

مقامة الإعتبار يا أبا القاسم قد رأيت العصرين (1) كيف يقرضان الأعمار.

و يهدمان العمارة و العمّار (2) . و يسكنان الديار غير بناتها. و يورثان الأشجار جناة بعد جناتها. و يملكان (3) صاحبة الغيران غيره بعدما كان ينهالك عليها غيره. و يقسمان ما دوّخ (4) في اكتسابه (1) العصران الليل و النهار و قال المتلمس:

«و لن يلبث العصران يوم و ليلة ♦ ♦ إذا طلبا أن يدركا ما تيمما»

(2) العمار الكثير العمارات، و به سمي الرجل عمارا كما سمي عامرا.

(3) املك و ملك أخوان في النقل من ملك، نحو انزل و نزّل إلا أن ملك عام و املك خاص. يقال: كنا في املاك فلان و املك فلان فلانة و املكه خطبته. هذا مما يشهد لك في وجوب الوقف على الاسجاع فإنك لو وصلت لزمك أن تقول غيره.

(4) دوّخ الرجل: قهره و ذلله. و دوّخني الهجر: ذللني. منقول من داخ له يدوخ دوخا إذا ذلّ له. و قالوا: أداخ له أي ذلّ له.

و أنشدوا:

«و حوثرة المهديّ بمصر جياده ♦ ♦ و أسيافه حتى أداخت له مصر

–

القرى و المدائن. و أقفل عليه المخابىء و المخازن. بين حي كحيّات الوادي. كلّهم له حسّاد و أعادي. فرويدك (1) بعض هذا الحرص ق-ثم قيل على الاستعارة: دوخ البلاد: أي ذللها بكثرة وطئه. و في معناه طريق معبد أي مذلل. و يقال للطرق الاذلال الواحد ذل و منه المثل أجر الأمور على إذلالها أي على طرقها الموطأة.

(1) رويد رويدا في معنى امهل، و هو من الأسماء المقتضبة على لفظ التصغير نحو جميل و كعيت. و معناه امهل قليلا و هي من جملة الأصوات التي سميّت بها الأفعال كبله وايه واف و في معناه تيدك فإن قلت تيدك من أين هو قلت هو من التؤدة التي هي الاناة و الرفق، و تأد في الأمر. و سمعت منهم من يقول على تيدك، فسألته عن معناه.

فقال: معناه التؤدة و التاء منقلبة عن الواو من الوئيد و هو مشي المقتل.

قالت الزباء: «ما للجمال مشيها وئيدا» ؟و وأدت الخيل. و قال ضرار:

«و الجرد ترفل بالابطال شازبة ♦ ♦ كأنها حدأ في سيرها تئد»

و منه الموؤدة فإن قلت و أده و آده من قوله تعالى **(وَ لاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا»** (1) أيهما مقلوب من صاحبه؟قلت: كلاهما أصل برأسه لاستوائهما في التصرف، و نظيرهما جذب و جبذ. فإن قلت: التأيد بمعنى التأني في قول أبي الطيب: «نحتي من خطوها تأيدها» .

أما كان قياسه بالواو دون الياء. قلت: هو تفعيل كالتدير و ليس بنفعل. فإن قلت: أرأيت إن كان تفعلا من الايد؟قلت: لا يبعد لأن من شأن المتحامل على ضعفه أن يتكلف قوة. فإن قلت: فلم قلبوا الهمزة في تئدك ياء و قياس تخفيفها تادك بالألف كنظائره من راس-

(1) سورة البقرة، الآية 255.

الشديد. على تشييد البناء الجديد. و لا يصدّنّك إبار (1) السّحق (2) الجبّار. عن التّبتّل إلى الملك الجبّار (3) و إيّاك و الكلف ببيضات (4) ق–و فاس: قلت: هو قلب خارج عن القياس و نظيره الذيم في الذأم، يقال ذأمه ذيما في ذأمه ذأما.

(1) ابار النخل تلقيحها يقال ابر النخل و ابره، و منه قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: (من باع نخلا موبرا فمثرته للبائع إلاّ أن يشترط المبتاع) .

و به احتجّ الشافعي على أنه إن كان مؤبرا فالثمرة للبائع و ان كان غير مؤبر فهي للمبتاع لأن من أصله العمل بدليل الخطاب. و أبو حنيفة رحمه اللّه يسوّي بين المؤبر و غير المؤبر في أن ثمرته للبائع إلا أن يشترط المبتاع.

(2) السحوق النخلة التي بعدت في الارتفاع من السحق، و الجمع سحق. قال زهير:

«كأنّ عينيّ في غربي مقتلة ♦ ♦ من النواضح تسقي جنّة سحقا»

(3) و الجبار العظام الطوال من النخل الواحدة جبارة. و قال الأعشى:

«طريق و جبار رواء أصوله ♦ ♦ عليه أبابيل من الطير ينعب»

.

(4) تشبه الحسان البيض من النساء ببيض النعام: قال اللّه تعالى:

(كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) [1] و يقال: بيضات الخدور، على طريق الاستعارة و أضافهن إلى الخدور للدلالة على أن المراد النساء. كما يقال أسد اللقاء و رأيت أسد تميم و ثعالب قيس تريد رجالهم الموصوفين بالشجاعة و الخبّ. و قال امرؤ القيس: –

(1) سورة الصافات، الآية 49.

الخدور. و قسماتهنّ (1) المشبهة بالبدور. و أن تعلّق همّتك بأعلاق (2) الأموال. و الاستيثاق منها بالأبواب و الأقفال. و استنظر نفسك إن تقاضتك (3) إيثار الملاهي. و استمهلها إن طالبتك بارتكاب المناهي، إلى أن يتفضّل عليك ذو الطول و المنّة. بالوصول إلى دار الجنّة.

ق-

«و بيضة خدر لا يرام خباؤها ♦ ♦ تمتعت عن لهو بها غير معجل

فكم عقعق قد رام مشية قبجة ♦ ♦ فانسي ممشاه و لم يمش كالحجل»

و في لغز بعضهم: «بيضة الحجلة أكلت أختها» .

(1) القسمة أعلى الوجنة: و قيل وسط الوجه الأنف و الوجنتان.

و قيل مجاري الدموع و قال:

«كأن دنانيرا على قسماتهم ♦ ♦ و إن كان قد شفّ الوجوه لقاء»

(2) العلق النفيس الذي تعلق به النفس. قال نهشل بن جري الدارمي:

«إني و قومي إن رجعت اليهم ♦ ♦ كذا العلق آلى لا ينول و لا يشري»

أي لا يعطيه نوالا و لا يبيعه لعزته عليه و نفاسته عنده. و قيل:

لا يستعمل إلا فيما لا روح فيه كالثوب و نحوه.

(3) اقتضاه الدين و تقاضاه إذا طلب اليه قضاءه.

مقامة التسليم

مقامة التسليم جديدان (1) يبلى بتناسخهما كلّ جديد. و يكلّ على تعاقبهما كلّ حديد. و طلوع شمس و غروب شمس. يطّرحان كلّ إنسي تحت الرّمس (2) . و ما الدّهر إلاّ أمس (3) و يوم وغد. و ما العيش (1) الجديدان و الاجدان الليل و النهار و تناسخهما نسخ كل واحد منهما الآخر.

(2) الرمس تراب القبر و رمسته دفنته.

(3) الامس له ثلاثة أحوال يكون اسم جنس منصرفا متصرفا كاليوم و الغد و غيرهما من أسماء الأحيان فيستعمل نكرة و معرفا باللام و الإضافة. فيقال: ما الدهر إلا أمس و يوم و غد. و مضى الأمس و امسك. قال اللّه تعالى: **(كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ)** قال نهشل بن جري الدارمي:

«و لا تدرك الأمس القريب إذا مضى ♦ ♦ بمرّ قطاميّ من الطير أجدل» .

و علما غير منصرف فيقال مضى أمس و ما رأيته منذ أمس قال:

«لقد رأيت عجبا مذامسا ♦ ♦ عجائزا مثل السعالي خمسا»

–

إلا ضنك (1) و رغد (2) . و أيهما قيّض لإنسان. فقد وكّل بإزالته مرّ الزمان. فذو اللبّ من جعل لذاته كأوصابه. و سوّى بين حالتي عرسه و مصابه. و لم يفصل بين طعمي أريه و صابه. فإذا اعتوره النعيم و البوس. لم يعتقب عليه التهلّل و العبوس. ذاك لأنه مسلّم لمجتلب القضا. عالم أنّ كلّ ذلك إلى انقضا. و الذي ق–و مبنية على الكسر كقولك مضى أمس بما فيه. قال سيبويه: كسروها كما كسروا غاق. و قال الكسائي: سمي بأمس الذي هو أمر من أمسى و إذا نسب اليه كسر أوله و هو من تغييرات النسب.

(1) الضنك مصدر من ضنكه يضنكه ضنكا إذا ضيقه و منه المضنوك للمزكوم. و لذلك وصف بالمذكر و المؤنث. قال اللّه تعالى: **(مَعِيشَةً ضَنْكاً)** (1) و قرىء ضنكي على فعلي. و قالوا: ضنك ضناكة و ضنوكة فهو ضنك فإذا يكون الضنك صفة كالضخم و الفخم و يكون مصدرا كما يكون الضيق بمعنى الضيق و الضيق. فإن وصف به المذكر احتمل الأمرين، و إن وصف به المؤنث كان مصدرا. و منه الضناك السمينة لأن جلدها يضيق عنها، ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة و السلام:

(لا مقورة الالياط و لا ضناك) . كيف قابل بها المقورة و هي المهزولة المتسعة الجلد من قولهم دار قوراء.

(2) الرغد سعة العيش و الرفاهية و قد رغد العيش رغدا فهو راغد و رغد رغادة فهو رغد و رغيد.

(1) سورة طه، الآية 124.

بين دفّيه (1) قلب هواء (2) . قد تياسرته (3) الشهوات و الأهواء.

لا استبصار (4) يزعه. و لا روية تردعه. لا يعرف الغناثة و السّمن إلاّ في بدنه و ماشيته. و لا يفطن للقلة و الكثرة إلاّ في ضبنته (5) و حاشيته. لا يعبأ بدينه أغث هو أم سمين. بل هو بالغثاثة قمين.

و لا يكترث بخيره أقليل هو أم كثير. بل هو بالقلّة جدير. و لا يرى النقصان إلا ما وقع في ماله. و لا يبالي به في سيره و أعماله. (1) الدفان: الدفان و منه المثل مثقل استعان بدفيه. و هذا من جملة ما استدركه ابن السكيت على الحياني حين قعد لاملاء نوادره، و قد أملاه مثقل استعان بذقنه.

(2) هواء خال فارغ قال اللّه تعالى: **(وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ)** [1] و قال حسان: «فأنت مجوّف نخب هوآء» و هو وصف بالهواء الذي هو الجو.

(3) تياسرته: تقاسمته من الميسر. قال ذو الرمة:

«بتفريق اظعان تياسرن قلبه ♦ ♦ و خان العصا من عاجل البين فادح»

(4) الاستبصار لبصيرة القلب كالابصار لبصر العين. يقال:

استبصر في أمره و دينه إذا كان ذا بصيرة.

(5) ضبنة الرجل: عياله و تبعه، لأنه يضطبنهم أي يجعلهم تحت ضبنه، و هو ما بين الابط و الكشح و يؤويهم اليه و يكنفهم.

---

(1) سورة إبراهيم، الآية 43.

قد ران (1) على قلبه حبّ الدنيا رينا. و زانه الشيطان في عينه زينا فذاك إن نزل به بعض اللّأواء. رزء فيه أيضا (2) بمثوبة العزاء.

و لا يدري أنّ الرّزء بالثواب أطم (3) . و إن سال به البحر الغطم (4) . (1) الرين و الران: ما يغشى القلب و يغطيه من القسوة و الغلظة.

قال ابن دريد: أصل الرين الصدا الذي يركب السيف. و يقال رين بفلان و ران به السكر و النوم و فيه و عليه. و قال عبدة بن الطبيب:

«أوردته القوم قد ران النعاس بهم ♦ ♦ فقلت إذ نهلوا من مائه قيلوا»

و قال الشماخ:

«مخافة أن يرين النوم فيهم ♦ ♦ بسكر سناتهم كلّ الريون»

و في التنزيل: (بل ران على قلوبهم) .

(2) الايض: الصيرورة. و آض الرجل عالما صار عالما. و يكون بمعنى العود يقال آضت المياه. و منه قولهم: قد آضت ذكاء و انتشرت الرعاء. و قد وقع موضعا مكينا يعني الرزء بفقد ثواب المصيبة مصيبة أخرى. فمن جزع فقد جمع على نفسه مصيبتين.

(3) أطم: أغلب. و منه الطامة النازلة التي تطم أي تغلب قال البحتري:

«جرى الوادي فطم على القرى»

و طم الركية كبسها.

(4) الغطم: الكثير الماء. و في معناه الغطامط و هو من تركيبه، إلا أن عينه مكرره و منه غطمط البحر و تغطمط إذا زخر و عبّ. غ

رزء الفتى بثوابه لعزائه (1) ♦ ♦ ينسي الشديد الصّعب من أرزائه

ليس الفتى إلاّ فتى إن نابه ♦ ♦ عزّاء (2) دهر عزّ في عزّائه

و العزّ أن يلوي على الصّبر الّذي ♦ ♦ يمشي (3) ثواب اللّه تحت لوائه

(1) اللام في لعزائه تتعلق بثوابه أي بما أثيب به لأجل عزائه.

(2) العزّاء: الشديدة من شدائد الدهر. قال دريد بن الصمة:

«كميش الازار خارج نصف ساقه ♦ ♦ صبور على العزاء طلاع أنجد

(3) يمشي ثواب اللّه تحت لوائه: من أبرع كلام و ابدعه

مقامة الصمت

مقامة الصمت يا أبا القاسم زعمت أنّك ما ألممت (1) بمعاطاة كأس العقار.

لا في أوقات الطّيش و لا إذ لبست ثوب الوقار. و إنّ حميّاها (2) لم تطر (3) في هامتك. و لا دبّت في مفاصلك. و لم تقف على حقيقة شرح مقامة الصمت.

(1) الالمام: الاقلال من كل شيء. فالالمام بالمكان ما قل من اللبث فيه، و بالطعام و الشراب ما قلّ من إصابتهما. قال:

«يكفيه حزة فلذان ألمّ بها ♦ ♦ من الشواء و يروي شربه الغمر» .

و لقد بالغ في هذا البيت من وجوه حيث جعل المتباول فلذا ثم حزة منه ثم من الشواء الذي هو أشهى من القدر، ثم ان جعله كافيا مع قلته و نذارته بعد أن جعله ملما به، و جعل الغمر الذي هو القدح الصغير مرويا له ثمّ مرويا شربه و منه اللمم في المس و إصابة الذنب و اللمام فيما أنشده الأصمعي:

«لقاء إخلاء الصفاء لمام» .

(2) الحميا: سورة الشراب، و اشتقاقها من الحمى و هي في صوغها على لفظ التصغير نظيرة الثريا.

(3) و الطيران في الهامة و الدبيب في المفاصل من الطباق الحسن.

أثرها و عملها. و لا عرفت ما معنى نشوتها (1) و ثملها (2) . و أنّك من المصونين عمّا يدنّيها (3) و يدني منها. و الآمنين أن تسئل يوم العرض أعمالك عنها. إيها و إن صدرت زعمتك عن مصدوقه (4) .

و كانت كلمتك محضة غير ممذوقه. فغيبة الأخ المسلم من تعاطي الكأس أحرم. (5) و الإمساك عن عرضه من ترك المعاقرة ألزم. (1) النشوة أول السكر. و كأنها من النشوة بكسر النون و هي رائحة الخمر. كأنها رايحة من السكر: أي طرف منه. و يقال نشى فلان إذا سقى قليلا.

(2) الثمل الثقل من الشراب. قال الأعشي:

«أقول للركب في درنا و قد ثملوا ♦ ♦ شيموا و كيف يشيم الشارب الثمل»

و منه قوله عليه الصلاة و السلام لعلي بن أبي طالب رضي اللّه عنه حين بقر حمزة بطن شارفيه و اجتبّ اسنمتهما، فدخل عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقال: مه يا عم فصوّب النظر فيه ثم قال ألستم عبيدا لأبي فرجع القهقرى: «إنّ عمك قد ثمل و مالك عليّ» .

(3) ما يدنيها هو أن تتخذها أو تسباها أو تستهديها و ما يدنى منها ان تشتهيها أو تخالط أهلها أخوان الشياطين فيزينوها لك أو يزينها كبيرهم أبو مرة.

(4) المصدوقة و المكذوبة: بمعنى الصدق و الكذب و نظيرتهما الماوية مصدر أوى له إذا رحمه.

(5) احرم أشد حرمة: تقول أحلّ من ماء السماء و احرم من لحم الخنزير.

إنّ المغتاب فضّ اللّه فمه. يأكل لحم المغتاب (1) و يشرب دمه.

و ذاك لعمر اللّه شر من شرب ماء الكرم. و أغمس لصاحبها في غمار الإثم و الجرم. فاسجن يا أبا القاسم لسانك. و أطبق عليه شفتيك و أسنانك. ثمّ لا تطلق عنه إلا ما ترى النطق من الصمت أفضل. و إلى رضى اللّه و ما يزلف اليه أوصل. و إلاّ فكن كأنّك أخرس. و احذر لسانك فإنّه سبع أو أفرس. حسبك ما أوردك إيّاه من الموارد (2) . و ما صبّ في الأعراض من الصّوارد. (3) شعر:

ألا ربّ عبد كفّ أذياله و لم ♦ ♦ يكفّ عن الجار القريب أذاته

رطيب بثلب المسلمين لسانه ♦ ♦ و إن كان لم يبلل براح لهاته

و يرجو نجاة من توجّه سخطة ♦ ♦ عليه و كلاّ ما أعزّ نجاته

(1) المغتاب في اسم الفاعل و اسم المفعول بلفظ واحد و كذلك المختص و التقدير مختلف لأن الألف في أحدهما منقلبة عن ياء مكسورة و في الأخرى عن مفتوحة و كذلك تقدير الحرف المدغم.

(2) دخل على أبي بكر الصديق رضي اللّه تعالى عنه و هو ينضنض لسانه و يقول: «إن ذا أوردني الموارد» .

(3) الصوارد: النوافذ. يقال: سهم صارد و صرد و قد صرد يصرد و صرد يصرد. قال ذو الرمة:

«و التارك الكبش مصفرا أنامله ♦ ♦ في صدره قصدة من عامل صرد»

مقامة الطاعة

مقامة الطاعة يا أبا القاسم تبتل إلى اللّه و خلّ ذكر الخصر المبتل (1) . و رتّل (2) القرآن و عدّ عن صفة الثغر المرتل. أدر عينيك في وجوه الصّلاح لتعلق أصلحها. لا في وجوه الملاح لتعشق أصبحها. و ابك على ما مضى في غير طاعة اللّه من شبابك. و دع البكاء على الظاعنين من أحبابك. و عليك بآثار من قبلك ممّن تعزّز بالبروج المشيدة.

و اعتصم بالصّروح الممرّدة (3) . و تجبر في القصور المنجده (4) . ثمّ (1) المبتل: المخصر كأنما بتل لحمه أي قطع حتى دق. الا تراهم يقولون: محطوطة المتنين كأنما حط لحمها حطا حتى كانت ممشوقة.

(2) و رتل القرآن و اتئد في قراءته و الثغر المرتل المفلج. يقال:

ثغر رتل و مرتل.

(3) الممرّد: المملس. قال اللّه تعالى: **(إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ)** (1) .

و قال أبو عبيدة مرد البناء طوله و الممرد الطويل من النخل. قال المرار:

«نفجت جوانبها و اسند صلبها ♦ ♦ و سمت بمثل ممرد النخل»

(4) المنجدة. المزينة، و نجود البيت ستوره التي تزين بها حيطانه و نجد البيت رفع ستوره و التركيب المنجد المرفع، و منه نجاد السيف لما–

(1) سورة النمل، الآية 44.

خرج من الدّنيا راغما (1) لم ينجه من الإذعان لمذلّة الخروج.

تعززه بالبروج. و لم ينقذه من قابض الروح. اعتصامه بالصروح.

و لم يخلّصه من الاستكانة (2) في القبور. تجبره في القصور. قف على -يرفع به و نجود الأرض. و في كلام علي رضي اللّه تعالى عنه: «أين من بنى وشيد، و زخرف و نجد، و جمع و عدد؟» .

(1) رغم أنفه لصق بالرغام و هو التراب و معناه الذل، و فعل ذلك على الرغم أي على الذل و الكره. و رغم يرغم أفصح. و به روى قول كعب بن زهير:

«فان تسألى الأقوام عنّي فإنني ♦ ♦ أنا ابن أبي سلمى على رغم من رغم

أنا ابن الذي قد عاش تسعين حجة ♦ ♦ فلم يخز يوما في معد و لم يلم

أقول شبيهات بما قال عالما ♦ ♦ بهنّ و من يشبه أباه فما ظلم»

الرغم و الرّغم و المرغم واحد. و يقال للأنف و ما حوله الرغامي.

(2) استكان إذا ذل و خضع و هو استفعل من الكون أي صار له كون خلاف كونه كما يقال استحال إذا تغير من حال إلى حال قال اللّه تعالى: **(وَ مَا ضَعُفُوا وَ مَا اِسْتَكَانُوا)** [1] . و قال ابن أحمد:

«فلا تصلي بمطروق إذا ما ♦ ♦ سرى القوم أصبح مستكينا»

إلا أن استحال عام في كل حال، و استكان خاص بالتغيير عن كون مخصوص، و هو خلاف الذل و التطامن. و قيل: هو استفعل من-

(1) سورة آل عمران، الآية 146.

أطلالها بالتّأوه (1) و الاستعبار (2) و لا يكوننّ تأوّهك و استعبارك إلاّ للتذكر و الاعتبار. و لا تستوقف الركب في أوطان سلمى و منازل سعدى مقترحا عليهم أن يساعدوك بالقلوب و العيون. و يساعفوك (3) ببذل ذخائر الشؤون (4) . متردّدا في العراص و الملاعب. متلدّدا (5) ق-الكين و هو البطر أي صار مثله في الحقارة و الذل. و يجوز ان يكون أصله استكن افتعل من السكون و زيدت الألف لإشباع الفتحة كقوله:

«ينباع من ذفرى غضوب جسرة ♦ ♦ و أنت من الغوائل حين ترمى»

و كقوله:

«و من ذم الرجال بمنتزاح»

و لم يرضه الشيخ أبو علي الفارسي لثبات الحرف في متصرفات الفعل نحو مستكين و تستكين إلا أنه يجوز أن يكون من الزيادات المستمر على إثباتها. كما قالوا: مكان و هو مفعل من الكون، ثم قالوا:

أمكنة و أماكن و تمكن و استمكن.

(1) التأوه من أوه كالتأفيف من أفف.

(2) الاستعبار: البكاء من العبرة. و هي تردد البكاء في الصدر.

و من أبيات الكتاب:

«لما رأت ساتيد ما استعبرت ♦ ♦ للّه درّ اليوم من لامها»

(3) المساعفة: المواتاة و المواساة.

(4) و ذخائر الشؤون الدموع و الجمع بين المساعفة و البذل و الذخائر من الكلام المناسب المتلاحظ الذي يشترطه البلغاء.

(5) تلدد إذا تحير فترددها هنا. و هاهنا من لديدي الوادي، و هما جانباه. و قيل تلفت يمينا و شمالا من لديدي العنق و هما صفحتاها.

في مساحب أذيال الكواعب. تقول أين أيامنا بحزوى. و من لنا بليالي العقيق و اللّوى. حسبك ما أوضعت من مطايا الجهل في سبل الهوى. و ما سيرت من ركاب الضّلال في ثنيّات الصبا. ما لك لا تحلّ عنها أحمالك. و لا تحطّ عن ظهورها أثقالك. ألق حبالها على غواربها. و اضرب في وجوهها تطر إلى مساربها (1) . و أدإب نفسك في سبل اللّه فطالما أرحتها على مضاجع الشيطان. و أحمضها (2) فقد حان لها أن تسأم من خلة العصيان.

(1) المسارب مواضع السروب. يقال: سرب في الأرض سروبا إذا سار فيها. من قوله تعالى: **(وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ)** [1] . و السرب: الطريق لأنه يسرب فيه قال مزاحم بن الحارث العقيلي يصف ممنعات:

«أباحت لهنّ المشرفية و القنا ♦ ♦ مسارب نجد من فلاة و منهل»

لما جعل للضلال ركابا اتبعها ذكر الثنيات و حل الأحمال و حط الأثقال و القاء الحبال على الغوارب و الضرب في وجوهها و الطيران في مساربها، و هو المجاز المرشح الذي لا تعثر عليه إلا في كلام الفحولة.

(2) الحمض: ما ملح من المرعى، و الخلة ما حلا منه. و إذا سئمت الابل الخلة تحمضت حتى إذا لم تجد الحمض تعللت برفات العظام، و تقول العرب الخلة خبز الابل و الحمض فاكهتها فضرب بذلك مثلا للالمام بالطاعة بعد طول الإقامة على العصيان في أمثالهم: «قد اختللت فتحمض» . و في أبيات الحماسة.

«و إنك مختل فهل أنت حامض» .

(1) سورة الرعد، الآية 10.

مقامة المنذرة

مقامة المنذرة يا أبا القاسم فيئتك (1) إلى اللّه من صنعه و فضله الغامر. فهنيئا (2) مريئا غير داء مخامر. لقد رآك عن سواء المنهج زائغا و عن من يحوشك (3) على الحق الأبلج رائغا. هائما (4) على وجهك راكبا رأسك (5) (1) فيئتك: رجعتك و توبتك، من فاء إذا رجع و منه فيء المولى و هو رجوعه إلى المرأة بجماع أو بقول ان عجز.

(2) فهنيئا مريئا هو من قول كثير:

هنيئا مريئا غير داء مخامر ♦ ♦ لعزّة من أعراضنا ما استحلت»

و سمع علي رضي اللّه تعالى عنه قوما في المسجد ينالون منه، فأخذ بعضادتي الباب و أنشده متمثلا. و انتصب هنيئا انتصاب المصادر و هو صفة في أصله و تقديره هنيئا لعزة ما استحلت من أعراضنا هنيئا، و غير داء حال مما استحلت و لو قدر ليكن هنيئا ما استحلت فكان ما استحلت اسم كان، و هنيئا خبرها، و غير داء صفة لهنيئا لكان وجيها. و لكن سيبويه يقول إن كان لا تضمر في كل موضع فضايق فيه و الوجه الأول أجرى على أساليبه التي نهجها.

(3) حاش عليه الصيد إذا جمعه. و فلان يحوش لعياله. و احتوشوه أحاطوا به و أخذوا أقطاره.

(4) هام: إذا اعتسف البرية لا يبالي أين يذهب على وجهه على صوب وجهه أينما استقبل وجهه.

(5) و ركب رأسه أصله في الوعل إذا أراد الانحدار من الشاهق-

راكضا في تيه الغيّ رواحلك و أفراسك. بطّالا مبطلا قد أصررت إصرارا. و إن أعلن لك النّاصح أو أسرّ إسرارا. تنقضي عنك شهور سنتك. و أنت غارز رأسك في سنتك. لا تشعر بانصاف لهنّ و لا سرار، و لا تحس أتحت أهلّة أنت أم أقمار. تستن في الباطل استنان (1) ق-ركب قرنيه فتزلق عليهما حتى يبلغ الحضيض و ترك الثنايا التي يصعد فيها و ينحدر، فضرب مثلا لكل معتسف لا يأخذ في طريق مسلوك.

هذه اقتباسات من الشعراء أولها من قول زهير:

«صحا القلب عن سلمى و اقصر باطله ♦ ♦ و عري افراس الصبا و رواحله»

و الثاني من بيت الحماسة:

«نبئت عمرا غارزا رأسه ♦ ♦ في سنة يوعد أخواله»

و الثالث من قوله:

«شهور ينقضين و ما شعرنا ♦ ♦ بإنصاف لهنّ و لاسرار»

و في السرار لغتان فتح السين و كسرها و ذلك حين يستسر القمر في آخر الشهر.

(1) الاستنان العدو في نشاط و تقدم و أن يمضي لا يردعه رادع، و قال الشاعر:

«ألا قاتل اللّه الهوى ما أشده ♦ ♦ و أصرعه للمرء و هو جليد

دعاني إلى ما يشتهي فأجبته ♦ ♦ فاصبح بي يستنّ حيث يريد»

و يقال: جاء من الخيل سنن ما يرد و هو اسم من الاستنان.

المهر الأرن (1) ما كل رائض لشماسك بمقرن (2) . فرماك عرن قدرته بسهم من سهامه ليقفك. و عضّك بمغمز (3) من بلائه ليثقّفك.

و مسّك بضر أن عرّى عظامك و أنحفك. فأيّ دثار من صحة اليقين ألحفك. كذلك الدّواء الإلهي النافع. و الشفاء السماوي النّاجع.

فبما وسع (4) كل شيء من رحمته. و لا يعدّ و لا يحصى من نعمته.

لئن ظللت أيام الغابر من عمرك صائما. و بتّ لياليه قائما. لتشكر ما أطلق لك من هذه اليد البيضاء. و خوّلك من هذه النعمة الخضراء، لبقيت تحت قطرة من بحرها غريقا في التيّار (5) . و تحت حصاة من طودها مرضوض الفقار.

(1) الآرن: المرح النشيط. و قد أرن أرنا و في المثل: «سمنوا فأرنوا» . و هو من قول عدى بن زيد العبادي للنعمان بن المنذر حين وصل إلى خافقين و أحاطت به الخيل و قال له: «يا بن الفاعلة لالحقنك بأبيك» و كان قد أغرى به كسرى: «هيهات قد شددت لك أخية لا يحلها المهر الأرن» .

(2) بمقرن بمطيق من قوله تعالى **(وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)** (1) . و قد ذكرت حقيقته في الكشاف عن حقائق التنزيل.

(3) المغمز ما يغمز به و هو الثقاف.

(4) فبما وسع قسم جوابه لبقيت. و هذا الجواب قد سد مسد جواب اليمين و الشرط الذي هو لئن ظللت، و اللام في لئن ظللت موطئة للقسم.

(5) التيار: الموج، و اشتقاقه من التارة لأن له تارات يرتفع فيها و ينحط.

(1) سورة الزخرف، الآية 13.

أصحّك بالعلّة المضنية ♦ ♦ قضاء (1) تردّ له الأقضيه

فسبحان من جعل الدّاء في ♦ ♦ تماديه أشفى من الأدوية

ألا إنها نعمة لو جرت ♦ ♦ لسالت بأيسرها أوديه

(1) قضاء ترد له الأقضية هو قضاء اللّه الذي لا يرد كل قضاء مردود لأجله. غ

مقامة الإستقامة

مقامة الإستقامة يا أبا القاسم نصبت (1) لك غاية فتجشّم في ابتدارها النصب.

و أحرز قبل أن يحرز غيرك القصب. إملأ فروج (2) دابّتك من الإحضار (3) . حتى تحسر (4) عنك أعين النظّار. من طلب الخير لم (1) نصبت لك غاية يريد ما ألزم من موجب التكليف. في بدارها في مبادرتها، يقال: بادرته الغاية و اليها إذا سارعته اليها و قال:

«رأى أرنبا سنحت بالفضا. فبادرها و لجأت الخمر» .

كانوا يغرزون في رأس الغاية التي يجري نحوها قصبة من سبق أخذها، فلذلك قالوا للسابق احرز القصبة، و استولى على القصبة، و هو من باب الكناية.

(2) الفروج ما بين القوائم من الفضاء. و ملأ فروج دابته إذا أجهدها في الركض و من أبيات الحكمية:

«مولى بالركض الفروج لفتكة ♦ ♦ بمهجة فراج يسدّ به الفرج»

(3) لإحضار العدو الشديد: يقال: أحضر الفرس كأنه أحضر جهده في العدو و هو الحضر و فرس محضير و جرد محاضير.

(4) حسر بصره يحسر و حسر يحسر إذا أعيا من طول النظر.

و منه قوله تعالى: **(وَ هُوَ حَسِيرٌ)** [1] نحو علم فهو عليم أو هو فعيل بمعنى مفعول من حسره فهو محسور.

---

(1) سورة الملك، الآية 4.

تحمد هويناه (1) و أناته (2) . و من قارع الباطل وجب أن تصلب قناته.

قبيح بمثلك أن يحيد عن الحقّ. و يصيف (3) . و يطيش سهمه عن القرطاس و يحيف. إمض على ما جرّدت من عزيمتك الجادّة. و استقم على مفرق (4) المنهاج و وضح (5) الجادّة. فلن يحلّ دار المقامة. إلاّ أهل الاستقامة. و إنّ بهاء العمل الصالح أن يطّرد و يستمر. و هجينته أن تنزو اليه نزوة طامح ثمّ تستعر. ألإعصار عصفته خفيفه. و السحابة الصيفية مطرتها طفيفة (6) . فأعيذك باللّه أن تشبه عزمتك عصفة الإعصار في سرعة مرورها. و فيئتك سحابة الصيف في قلّة درورها.

ليكن عملك ديمه (7) . فليس للعمل الأبتر قيمة. الأمر جد فلا تزده (1) الهويني تصغير الهوني تأنيث الأهون و هي المشبهة صفة المشبهة.

قال الأعشى:

«تمشي الهويني كما يمشي الوجى الوجل»

(2) الاناة: اسم من التأني، و امرأة اناة و همزتها عن واو من الوني و هو الفتور لأنها توصف بالكسل. فيقال: كسول و مكسال، و يقال: فتور القيام.

(3) صاف السهم بالصاد و الضاد عدل عن الرمية، و عن ابن الأعرابي أنه لم يقل عربي قط بالضاد المنقوطة.

(4) مفرق المنهاج: محجته شبه بمفرق الرأس.

(5) و وضح الجادة: ما وضح منها و استبان.

(6) الطفيف: القليل، و منه تطفيف المكيال.

(7) الديمة: المطر يدوم أياما. و في حديث عائشة رضي اللّه تعالى عنها: (كان عمله ديمة) استعارت له اسم الديمة لدوامه و اتصاله.

كلّ يوم إلاّ جدا. و اشدد يديك بغرزه شدا (1) . و اكدد فيه الطاقة كدّا. و رض نفسك فإنها صعبة أبيّة. و ألن هذه الشّكيمة و العبّيّة (2) إلا في احياء حق أو إماتة باطل فعلى المؤمن أن يوجد فيها أشدّ من الشديد. و أقسى من الحجر و أصلب من الحديد.

(1) يقال: شد يديه بغرزه إذا لزمه و لم يخل عنه. و الغرز ركاب الرجل و أصله أن يأخذ الرجل بغرز الراكب أخذا وثيقا يتبعه و لا يفارقه و هو من باب التمثيل.

(2) العبية و الغمية: الانفة و الحمية، و في الحديث (إياكم و عبية الجاهلية) و قد فسرت الكلمتين بحقيقتهما في كتاب الفائق.

مقامة الطيب

مقامة الطيب يا أبا القاسم تمنّ على فضل اللّه أن يجعل سقياك (1) من زلال المشرب. و رزقك من حلال المكتسب. فالطيّب لا يرد إلا الطيّب من المناهل. و الكريم لا يريد إلاّ الكريم من المآكل. و الحرّ عزوف (2) عروف (3) لموارد السوء عيوف. (4) يربأ بنفسه عن استحباب الريّ (1) اسم ما يسقى قال اللّه تعالى: **(نَاقَةَ اَللَّهِ وَ سُقْيَاهَا)** [1] . و الغيث سقيا اللّه تعالى. و سقيا فلان كذا يريد حظه في الماء.

(2) عزفت نفسه عن الشيء عزوفا إذا ارتفعت عنه. و قال الفرزدق:

«عزفت بأعشاش و ما كدت تعزف ♦ ♦ و أنكرت من حدراء ما كنت تعرف»

(3) عروف: صبور. يقال: عرف يعرف عرفا بكسر العين إذا صبر و اعترف اصطبر و هو من العرفان لأن من تأمل و اطلع على حقيقة الأمر صبر.

(4) عيوف من عافت الابل الماء إذا كرهت شربه، قال:

«و إنّي لوحشي إذا ما زجرتني ♦ ♦ و إني إذا آلفتني لألوف

و إنّي لورّاد المياه إذا صفت ♦ ♦ و إنّي إذا كدرتها لعيوف»

---

(1) سورة الشمس، الآية 13.

الفاضح. على احتمال الظمأ الفادح. و يستنكف أن يكون الحرام عنده أثيرا (1) . إذا لم يجد الحلال كثيرا. فهو و إن بقي حرّان ينضنض (2) لسانه و يلهث. و شارف أن يقضي عليه الإقواء (3) و الغرث. يتعاظمه بلّ الغليل بماء طرق. و يطول عليه مد اليد إلى ما ليس بطلق (4) .

ألا إنّ اتقّاء المحارم. من أجل المكارم. فاتّقها إمّا لكرم الغريزة. (5) (1) أثيرا: مقدما أولا. يقال: فلان أثير عند الملك و له عنده أثره و قد آثر إثارة. و منه قولهم: افعل كذا آثر ذى أثير أي أول كل شيء. و قال شعر:

«و قالوا ما تشاء فقلت ألهو ♦ ♦ إلى الاصباح آثر ذي أثير»

(2) النضنضة: تحريك اللسان في الفم. و عن عيسى بن عمر:

سألت ذا الرمة عن النضناض؟فلم يزدني أن حرك لسانه في فيه، و في حديث أبي بكر الصديق رضي اللّه تعالى عنه: أنه دخل عليه و هو ينصنص لسانه بالصاد غير المعجمة، قال أبو عبيد: إذا أخرج لسانه و حركه بيده فقد نصنصه.

(3) الاقواء: فناء الزاد. قال اللّه تعالى **(وَ مَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ)** [1] .

و قيل أقوى وقع في في من الأرض تكاءده الأمر و تصاعده إذا شقّ عليه و تعاظمه من الصعود و الكؤود.

(4) و الطلق الحلال المطلق يقال هو لك طلقا.

(5) غريزة الرجل و طبيعته و ضريبته و نحيزته و نحيتته و خليقته ما غرز عليه و طبع و ضرب و نحز و نحت و خلق.

(1) سورة الواقعة، الآية 73.

و حميّة النفس العزيزة. و إمّا للتوقف عند حدود الشارع. و تخوّف الزواجر و القوارع. و أيّة (1) سلكت. فنفسك في السّعداء سلكت.

و على أيهما وقعت (2) فقد دفعت. إلى جنب طيّب. و سرارة (3) واد مخصب. ينبت لك من الثّناء الدّوح الأعلى و يخرج لك من الثّواب الثمر الأحلى. و إن ظاهرت بين الأمرين مظاهرة الدارع. و كما تكون بزّة البطل المقارع. فجعلت شعارك الإباء و الحمية. و دثارك التقيّة (4) الإسلاميه. و ذلك هو المظنون بأشباهك من أولي الشهامة (5) و الحزم. و أضرابك من ذوي الجدّ و العزم. فأهلا بمن اختار الخير من قواصيه و أطرافه. و قبض بكفيّه من نواصيه و أعرافه.

(1) أية سلكت: أي أية طريقة سلكت. و شبه سيبويه إدخال التاء في أي بقول بعض العرب: كلتهن فعلت. و القياس أن يستوي في أي المذكر و المؤنث لأنه إسم غير وصف و منه قوله تعالى: **(فَأَيَّ آيَاتِ اَللَّهِ تُنْكِرُونَ)** [1] .

(2) وقع على كذا إذا وجده. و نحوه سقط عليه و حصل عليه و وقع ربيع بالأرض إذا حصل.

(3) سرارة الوادي: وسطه و أكرم موضع منه و سرارة العيش.

(4) التقية: التقوى. كما أن الشكية الشكوى. و البلية البلوى.

(5) الشهامة: حدة الذهن و رجل شهم. و منه الشهيم للذكر من القنافذ و ناقة مشهومة ذكية الفؤاد مذعورة.

---

(1) سورة غافر، الآية 81.

محارم تبتغى منها التقيّه ♦ ♦ فظاهر بين دينك و الحميّه

هما درعان من يلبسهما لم ♦ ♦ يكن للنّابل المصمي (1) رميّه

و ليس يقي ركوب الشرّ إلاّ ♦ ♦ حذار النار أو خوف الدّنيّه

و لما قلّ في الناس النّوقيّ ♦ ♦ تهافت في محارمها البريّه

(1) رماه فأصماه إذا قتله مكانه حيث يراه و رماه فأنماه إذا تحامل الصيد بالسهم فيغيب عن الرامي. قال شاعر:

«و ما الدهر إلا صرف يوم و ليلة ♦ ♦ فمخطفة تنمي و مقصعة تصمي»

و حقيقتهما جعله صاميا و ناميا. يقال: صمى الصيد يصمي إذا مات مكانه و نمى ينمي إذا ارتفع. قال امرؤ القيس: فهو لا ينمي رميته.

و روي لا ينمي رميته.

مقامة القناعة

مقامة القناعة يا أبا القاسم إقنع (1) من القناعة لا من القنوع. تستغن عن كلّ معطاء (2) و منوع. لا تخلق (3) أديم وجهك. إلاّ عند من خلقه و خلقك. و لا تسترزق إلاّ من رزقه و إن شاء رزقك. ألقناعة مملكة تحتها كل مملكة. مملكة لا سبيل عليها لمهلكه. لا يتوقّع صاحبها

(1) إقنع يكون أمرا من قنع يقنع بمعنى رضى يرضي، وزنته:

و من قنع يقنع بمعنى سأل يسأل وزنته و القناعة و القنع الرضي باليسير.

قال الشماخ:

«لمال المرء يصلحه فيغنى ♦ ♦ مفاقره أعفّ من القنوع»

و منه قوله تعالى **(وَ أَطْعِمُوا اَلْقَانِعَ وَ اَلْمُعْتَرَّ)** (1) . أي السائل و المتعرض الذي لا يسأل.

(2) المعطاء: الكثير العطاء، كالمهداء و المحذاء و المقراء من الهدية و الحذيا و القري و يستوي فيه الرجل و المرأة و هو على وزن الآلات كالمفتاح و الميزان.

(3) خلق الثوب خلوقة و خلوقا إذا بلى. فهو خلق و اخلق دخل في الخلوقة. و يقال: اخلقه على نقل خلق بالهمز نحو رذل و ارذله.

و يقال: رجل مخلق إذا كانت ثيابه خلقانا. قال ابن هرة: –

(1) سورة الحج، الآية 36.

أن يفتقر بعد غنيته. و لا يقع النفاد في كنزه و قنيته (1) . ثمّ إنّه مع أنّ يساره لا يفضله يسار. و لا يضبط حسبان (2) ما يملك يمين و لا يسار. أخفّ الناس شغلا و مؤونة. و أغناهم عن إرفاد و معونه.

لا يهمه مكيل و لا موزون. و لا يعنيه مدّخر و لا مخزون. مفاتحه لا تنوء (3) بالعصبة أولي القوّة. على أنّه أوفر من قارون سعة و ثروة.

من قنع بالنّزر اليسير أيسر. و من حرص على الجمّ (4) الغفير أعسر. ق-

«عجبت اثيلة أن رأتني مخلقا ♦ ♦ ثكلتك أمك إن ذاك يروع

قد يدرك الشرف الفتى و رداؤه ♦ ♦ خلق و جيب قميصه مرقوع»

و أصله من الصخرة الخلقاء و هي الملساء. لأن الثوب إذا بلي املاس و معنى اخلاق أديم الوجه و هو بشرته الذهاب بمائه و طرآته إذا ابتذل بالسؤال.

(1) القنية: إسم ما يقتني من المال. يقال: قناه يقنوه إذا جمعه و اقتناه. مثل اجتمعه كقولك: ذخر المال و ادّخره و خبأه و اختبأه.

(2) الحسبان بالضم: الحساب. و بالكسر المحسبة. قال اللّه تعالى **(اَلشَّمْسُ وَ اَلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)** [1] .

(3) ناء ينوء إذا مال. و ناء به أماله و معنى قوله تعالى: لتنوء بالعصبة: لتميلهم لثقلها فلا يقدرون على النهوض بها، و منه قولهم إفعل كذا على ما يسوءه و ينوءه قال الفراء: أراد ينيئه و لكنه قيل ينوءه للإزدواج و يجوز أن يكون اتباعا للتأكيد لا غير أراد أن القانع أغنى من قارون و هو خفيف الظهر عن جر ثقاله.

(4) الجم الكثير و الغفير اتباع له يؤكده من الغفر و هو الستر كأنه يستر الأرض بكثرته.

(1) سورة الرحمن، الآية 5.

إنّ القانع أصاب كلّ ما أراد و زاد. و لن تجد حريصا يبلغ المراد.

ألحريص و إن استمرء المطعم. لا يترك أن يطلب الأنعم فالأنعم.

و إن استسرى (1) اللّباس. و استفره (2) الأفراس. وجدته أحرص و أشره. على أسرى و أفره. يوغر أبدا أن ينعموا (3) له المهاد. و يقول خشن يورث السهاد. حتى إذا بلغ كلّ مبلغ في التوطئة و الإنعام.

و كسي بشكير (4) السمور (5) و زف (6) النّعام. دعته نفسه إلى تمنّي بيتوتة أهنأ مهجعا. و أوطأ مضجعا. و إن اجتلى أنور من القمر عضّ على الخمس. و قال هلاّ كان أضوء من الشّمس. شقي تصبّ (7) (1) إستسرى اللباس وجده سريا.

(2) و استفره الأفراس وجدها فارهة.

(3) نعم المهاد و غيره إذا لان نعمة فهو ناعم و أنعمه جعله ناعما.

(4) الشكير الزغب و اشتكر الجنين. و قالوا: إذا تحاص الشعر فبقي شعر قصار تحت الشعر لين فهو الشكير و في الحديث: (هل بقي من شيوخ بني مجاعة قال نعم و شكير كثير) . يريد الاحداث.

(5) السمور: ضرب من الدواب و هو من أغلا الوبر و أرفعه ثمنا و ربما بلغ ثمن جلد سمورة واحدة على صغرها عشرة دنانير و أكثر.

و سمعت أن بعض الخلفاء كان يشتري له السمور بالأثمان الغالية فيحلق شعره ثم ينحل فيجمع منه ما أشبه الزغب في لينه فيحشى به حشاياه و لحفه و دواويجه للشتاء.

(6) الزف ما لان من ريش النعام و هو زغبه.

(7) صب إليه صبابة فهو صب و هو رقة الشوق و أما صبا إليه صبوة فمعناه مال إليه هوى و محبة قال الحطيئة:

«يصبّ إلى الحياة و يشتهيها ♦ ♦ و في طول الحياة له عناء»

–

إلى كلّ مشتهى لهاته. و تضبّ (1) لكلّ متمنّى لثاته. فليس له إذن حدّ ينتهي إلى مطلبه. و لا أمد يتوقّف وراء مرغبه. فأمّا القانع فقد قدّر مبلغ حاجته و بيّنه. و مثّل مقدار إربه و عيّنه. (2) و ذاك رثّ (3) يواري سوأته. و غثّ يطفىء (4) سورته. فإذا ظفر بذلك ق–و قال حميد بن ثور الهلالي رضي اللّه عنه:

«فلا يبعد اللّه الشباب و قولنا ♦ ♦ إذا ما صبونا صبوة سنتوب»

(1) ضبت لثاته لكذا كناية عن الشره إليه و الحرص عليه. يقال:

جاء تضب لثاته. و قال عنترة:

«و بني نمير قد لقينا منهم ♦ ♦ خيلا تضبّ لثاتها للمغنم»

و الضبيب نحو البضيض و هو السيلان و ذلك أن المشتهي للشيء يتحلب له فوه.

(2) عين الشيء: إذا جعله معلوما بعينه. يقال: في معناه شخصه.

و سمعت شيخا من الطائف يقول: ما بعثك إلا ادما مشخصة يريد معينة.

(3) الرّث الخلق و قد رثّ رثاثة و الرثاثة الضعفاء، و منه ارتثّ من المعركة إذا احتمل مثخنا بالجراح ضعيفا، و في كلام الخنساء:

«أترونني تاركة بني عمي ♦ ♦ كأنهم عوالي الرماح

و مرتثة شيخ بني جشم»

تريد دريد بن الصمة حين خطبها. و يقال: مرّ فلان ببني فلان فارتثهم و قال:

«يممت ذا شرف يرتث نائله ♦ ♦ من البرية جيلا بعده جيل»

(4) يطفىء سورته أي حدة جوعه و شدته. يقال: سورة الشراب و سورة الغضب و سورة السلطان لسطوته و اعتدائه، و هي من سار إذا وثب و فلان سوار على نداماه أي معربد.

فقد حاز النّعيم بحذافيره (1) . و أصبح أثرى (2) من النّعمان بعصافيره (3) .

(1) بحذافيره بجملته من قوله عليه الصلاة و السلام: (من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه و عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) و هو جمع حذفار و حذفور و هو أعلى الشيء. و قيل: الحذفار الناحية و أنشد في وصف روضة:

«خضاضة بخضيع النبات قد ♦ ♦ بلغ الماء حذفارها» .

أي رأسها و أعلاها.

(2) أثرى من النعمان من قولهم ثري يثرى و ثرا يثر و ثروة بمعنى أثرى و روى أبو عبيد اللّه أغنى منه ثري يثري ثريا و ثراء و المشهور غيره و يجوز أن يكون من أثري يثري على مذهب سيبويه و بناء إسم التفضيل من باب أفعل قياس عنده و جعله أبو العباس مقصورا على السماع.

(3) عصافير النعمان إبل ادم كانت له و قد أجاز النابغة بمائة منها بريشيها و رعاتها و كلبها و ظعينتها حين أنشده عينيته في اعتذاره إليه و هي من نتائج فحل له اسمه عصفور و كأنه سماه عصفورا تفاؤلا ليكثر نتاجه، فإن العصفور سفاد نثور. و كانت للنعمان أربعة فحول:

عصفور و داغر و شاغر و ذو الكليتين. غ

مقامة التوقي

مقامة التوقي يا أبا القاسم لا تقولنّ لشيء من سيّئاتك حقير. فلعلّه عند اللّه نخلة و عندك نقير. (1) و روّ (2) في جلالة قدر النّاهي و كبره. و لا تنظر إلى دقّة شأن المنهيّ عنه و صغره. فإنّ الأشياء تتفاضل بتفاضل عناصرها (3) . و إنّ الأوامر و النّواهي تجلّ و تدق بحسب مصادرها.

لا تسمّ الهنة من الخطيّة هنه. فإنّ ذمّتك باجتنائها مرتهنة. و تذكّر حساب اللّه و موازينه المعدّلة. و النّقاش (4) في مثقال الذرّة و وزن (1) النقير: النقرة في ظهر النواة التي تخرج منها النخلة. و هو مثل في القلة قال اللّه تعالى: **(وَ لاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً)** [1] و الجمع بين النخلة و النقير من تناسب الكلام الذي هو أصول البلاغة.

(2) روّأت به الأمر: إذا أفكرت فيه و رويت عامية و الروية كالبرية في أن أصلها الهمزة فخففت.

(3) العنصر الأصل و هو فيعل نونه مزيد من العصر و هو الملجأ لأن الأصل تأوي إليه شعبه و تلتجىء.

(4) النقاش: المناقشة و هي المداقة في الحساب و التفتيش عن جليله-

(1) سورة النساء، الآية 124.

الخرد له. و استعظم أن تنفلت عن ملتقى أجفانك لحظة. أو تفرط من عذبة لسانك (1) لفظه. أو تخالج (2) من ضميرك خطرة. أو تتصل.

بقدمك خطوة. و لحظتك بمقلة مريب. و لفظتك لا عن لهجة (3) ق–و دقيقه، من نقش الشوكة. و في الحديث من نوقش الحساب عذب.

و أنشدوا للحجاج:

«إن تناقش يكن نقاشك يا ربّ ♦ ♦ عذابا لا طوق لي بالعذاب

أو تجاوز فأنت رب كريم ♦ ♦ عن مسيء ذنوبه كالتراب»

(1) و عذبة اللسان طرفه فرط منه كذا إذا سبق و بدر. و قال:

اللهم إغفر لي فرطاتِ اللسان. و فرس فرط: يسبق الخيل و منه قوله تعالى: **(إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى)** [1] . أي أن يقدم علينا و يعجل علينا بالعقوبة.

(2) خالج قلبه كذا: جاذبه و نازعه فكره. و الخلج الجذب و منه الخليج لأنه خلج من البحر.

(3) اللهجة: اللسان. و قالوا الفصيح اللهجة بالتحريك سميت للهجه بالمنطق و الإستكثار منه و لذلك قال أبو بكر رضي اللّه عنه: (إن ذا أوردني الموارد) . و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: (من وقي شر لقلقه و قبقبه و ذبذبه فقد وقي الشرّ كله) . و سمته العرب بالشبدع الذي هو العقرب و قال:

«عض على شبدعه الأريب ♦ ♦ فظلّ لا يلحي و لا يحوب»

(1) سورة طه، الآية 45.

أريب. و خطرتك فكر في خلاف سدد (1) و خطوتك مشي على غير جدد (2) . فقد علمت أنّك مأمور بالغضّ من البصر. و حذف فضول النظر، و بأن تجعل الصمت من ديدنك و دينك (3) . إذا لم يعنك المنطق في دنياك و دينك. و أن لا تدير في خلد (4) و لا تخطر ببال. (1) السدد: السداد. يقال: سد فعله يسد سددا و سدادا و نحوها الرشد و الرشاد و الفلح و الفلاح.

(2) الجدد: المستوي من الأرض و الجدجد مثله.

(3) الدين: العادة. قال المثقب العبدي:

«تقول إذا درأت لها و ضيني ♦ ♦ أ هذا دينه أبدا و ديني»

.

(4) الخلد و البال: القلب. تقول: ما دار هذا في خلدي و لا خطر ببالي و كلمه فما ألقى لقوله بالا و البال الحال و الشأن يقال هذا أمر ذو بال بمعنى ذو حال يعتد بها و ذو خطر. و منه حديث النبي صلّى اللّه عليه و سلّم:

(كل أمر ذو بال لا يبدء فيه ببسم اللّه تعالى فهو أبتر) و قال مزاحم ابن الحارث العقيلي:

فما للنوى لا بارك اللّه في النوى ♦ ♦ و أمر لها بعد الخلاج غريم

كأنّ لها ذحلا عليّ فتبتغي ♦ ♦ إذا أتى و غيظي أنها لظلوم

و ذلك بال للنوى ليس مخلفا ♦ ♦ إذا كان لي جار عليّ كريم»

و قال سحيم:

فإن تقبلي بالودّ أقبل بمثله ♦ ♦ و إن تدبري أذهب إلى حال باليا

و قال الحسن رحمه اللّه تعالى:

(ذهبت الدنيا بحال بالها و بقيت الأعمال قلائد في الأعناق) .

إلاّ كلّ أمر ذي خطر و بال. و أن لا تنقل قدمك إلاّ إلى مشهد خير يحمد عناؤك فيه. أو إلى موطن شرّ تخمد ضرامه و تطفيه فراقب اللّه عند فتح جفنك و إطباقه. و إمساك نظرك و إطلاقه. و أمام كلمك و صمتك. و ما ترفع و تخفض من صوتك. و بين (1) يدي نسيانك و ذكرك. و ما تجيل من رويّتك و فكرك. و دون تقديم قدمك و تأخيرها. و تطويل خطاك و تقصيرها. و حاول (2) أن يقع جميع ذلك متّصفا (3) بالسّداد و متّجها (4) بالصّواب. بعيدا من المؤاخذة قريبا من الثواب.

(1) بين يديك بمعنى أمامك و حقيقته بين جهتيك المسامتتين ليديك من قرب سميتا يدين للملابسة كما سميت النعمة يدا لذلك.

(2) المحاولة طلب فيه شبه احتيال. كما أن الاراغة طلب فيه شبه روغان.

(3) إتصف: مطاوع وصفه. و اتصف الشيء: صار متواصفا يصفه الناس. يقال: فلان متصف بالكرم. و قال طرفة:

«إني كفاني من أمر هممت به ♦ ♦ جار كجار الحذاقي الذي اتصفا»

أراد بالحذاقي أبا داود الأيادي و حذاق بطن من اياد و جار أبي داود مضروب به المثل متواصف بحسن الجوار.

(4) و اتجه بمعنى توجه يقال اتجهت له ضربة.

مقامة الظلف

مقامة الظلف (1) يا أبا القاسم ليت شعري أين يذهب بك. عن ثمرات علمك و أدبك. ضلّة لمن رضي من ثمرة علمه. بأن يشاد (2) بذكره و ينوّه باسمه. و لمن قنع من ريع (3) أدبه. بأن يصل من الدنيا إلى أربه (1) الظلف منع النفس عما تشتهيه و أصله من ظلف الأرض و هو الخشونة التي تمنع اظلاف البهائم إن تطأها و أرض ظلفة. قال عوف ابن الأخوص:

«ألم أظلف عن الشعراء عرضي ♦ ♦ كما ظلف الوسيقة بالكراع»

أي أخذ بها في ظلف من الأرض لئلا يقتفي أثرها. و الكراع الحرة.

(2) أشاد البناء و شيده إذا رفعه. ثم قالوا أشاد بذكره بزيادة الباء و ذلك أنهم لما نقلوه عن سبيل الإستعارة عن البناء إلى الثناء و سموه بضرب من التصرف. كما قالوا أعطي بيده في الإنقياد و جذب بضبعه في النعشة و ألقى بيده في إسلام النفس و نحوه. قولهم البناء بكسر الباء في البنيان و البنا في المكارم. و قال الحطيئة:

«اولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ♦ ♦ و إن عاهدوا أوفوا و إن عقدوا شدوا»

و هذا باب كثير المحاسن جم النكت. و يقال أشاد بالضالة إذا أنشدها.

(3) الريع: الزيادة. و الفضل. و منه ريع الطعام لنزله و بركته–

و أف لمن حسبهما للتّكسب و المباهاة متعلّمين. و نصبهما إلى أبواب الملوك سلّمين. فإن اتّفقت له إلى أحد هؤلاء زلفة. و التأمت بينه و بين خدمه ألفه. و قيل أهبّ الملك لفلان قبول قبوله (1) رخاء و أرخى له عزالى (2) سحابه إرخاء. و قصارى (3) ذاك أنّه يصيبه –في العجن و الخبز و قد راعت الحنطة تريع و أراعت. ريع الدرع فضولها و منه الريع بالكسر و الفتح المكان المرتفع لتزايده عن الصعيد.

(1) جعل للقلوب ريحا قبولا ثم جعلها رخاء لينة الهبوب طيبة و استعارات هذه المقامة لمن تأملها بعين البصيرة ممن تلمظ بذوق من علم البيان غريبة نادرة.

(2) العزلاء فم المزادة و هي مسكبتها التي في أسفلها كأنها في الأصل صفة للمسكبة تأنيث الأعزل شبهت بالذنب الأعزل و هو المائل في شق قال:

«بضاف فويق الأرض ليس بأعزل»

.

(و الجمع عزالي كعذارى و عذاري و بها تشبه مخارج الودق و تستعار لها فتراها واردة على طريق التشبيه تارة، و على طريق الإستعارة أخرى و قرأت في مقطعات الإعراب للأصمعي:

«و أسقاها فرواها بودق ♦ ♦ مخارجه كأفواه المزاد» .

فجاء هذا بتفسير العزالي.

(3) قصاراك أن تفعل كذا و قصارك و قصرك أي غايتك التي تقصرك أي تحبسك أن تجاوزها. و من توقيعات عبد اللّه بن طاهر فيما سمعته من أبي: غرّك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاحش فاخش فعلك فعلك هدا؟؟؟ بهذا.

بنفحة (1) من السحت. و رضخة (2) من الحرام البحت. هزّ من عطفه و نشط. و كشف غطاء الهمّ و كشط. و استطير فرحا و ازدهي (3) .

و رمح أذياله و زهي (4) . و ما شئت من اغتباط مع نخوه. و طربات من غير نشوه. و كاد يبارى كبيدات (5) السّماء. و يناطح هامة الجوزاء. و أقبل على العلم يبوس الأرض بين يديه. و على الأدب يعتنقه و يلثم خدّيه، بعد ما كان يتطير منهما و يسمّي التشاغل بهما (1) النفحة أصلها في الرائحة ثم استعملت في القليل من العطية.

يقال أصابه بنفحة و نفحات و نفحته الدابة إذا خبطته خبطة يسيرة هينة و نفحه بالسيف نفحة خفيفة. و نفحت الريح تحركت اوائلها.

(2) رضخ له أقل له من العطاء و رضخ له في الدلو إذا سكب له فيها شيئا من الماء و أعطاه رضيخة من مال و رضاخة.

(3) ازدهاه استخفه و هو افتعال من زهاه إذا رفعه. يقال: زهاهم السراب.

(4) و زهي فلان تكبر و ترفع على لفظ ما لم يسم فاعله فهو منه مزهو. و مثله نخى فهو منخو و فلان ينتخي من كذا يستنكف.

(5) يقال بلغ كبد السماء، و حلق الطائر في كبد السماء. قال الأعشي يصف الخورنق:

«يباري كبيدات السماه و دونه ♦ ♦ بلاط و دارات و كأس و خندق»

يريد أوساطها العالية في البعد و التصغير لذلك و نحوه قول لبيد:

«و كل أناس سوف تدخل بينهم ♦ ♦ دويهية تصفرّ منها الأنامل»

و قولهم لقيت منه اللتيا و التي يريدون باللتيا الداهية الكبرى.

حرمانا و حرفه (1) . و يتمنّى الجهل و النقص و يحسبهما سببي النعيم و التّرفه. يقول بملء فيه بارك اللّه في العلم و الأدب. هما خير من كنوز الفضة و الذهب. ما أنا (2) لولاهما و الأخذ بذؤابة الشرف الأفرع. و القبض على هادية (3) هذا الفخر الأتلع (4) . و مالي و لمساورة هذا العزّ الأقعس. و مشاورة هذا الملك الأشوس. و من لي بهذا الرّزق الواسع النّطاق. المحلّق (5) على قمم الأرزاق. و اللّه ما كان ذلك الاتفاق السماوي و الإلهام الإلهيّ إلاّ خيرة و بركة. و ما زالت البركة في الحركه. لقد صحّ قولهم و الحركة ولود و السكون عاقر. و إلاّ (1) الحرف بمعنى الحرفة. و قال:

«ما ازددت من أدبي حرفا أسرّ به ♦ ♦ الا تزيدت حرفا تحته شوم»

(2) ما أنا و الأخذ بالرفع و يجوز النصب. و يقولون ما أنت وزيد؟ و هو الكثير الشائع و منه بيت الكتاب ما أنت و بيت أبيك و الفخر؟ و حكى سيبويه عن بعض العرب: ما أنت و قصعة من ثريد؟بالنصب على تأويل ما كنت و قصعة.

(3) الهادية ما تقدم من العنق و أقبلت هوادي الجمل.

(4) الأتلع: الطويل العنق. و قد تلع تلعا و اتلعت الظبية من كناسها إذا رفعت جيدها.

(5) حلق الطائر دار في السكاك و هو الحلقة. و في مجاوبات الشريف:

«تسف إلى صوب العراق عزائمي ♦ ♦ و تزجرها أمّ القرى فتحلّق»

فمن أين تنزاح تلك المفاقر (1) . يمين (2) اللّه لو لزمت جثومي و اعتزالي. لحرمت صوب هذه العزالي. هبلت (3) الهبول. من لم تهبّ له هذه القبول. و ما يدريك ما شقي لعلّ الاعتباط (4) أنجى من ذلك الاغتباط. و نشطة (5) الأراقم (6) أرجى من ذلك النّشاط. (1) المفاقر: جمع فقر كالمكاره في جمع كره. و يجوز أن يكون جمع مفقر أو مفتقر بمعنى الإفتقار.

(2) يمين اللّه على حذف الباء و اتصال فعل القسم كقولهم: اللّه لافعلن. و أمانة اللّه لأخرجن. قال امرؤ القيس:

«فقلت يمين اللّه أبرح قاعدا ♦ ♦ و لو ضربوا رأسي لديك و أوصالي»

(3) هبلت الهبول: ثكلت الثكول. يقال: لامك الهبل و هبلتك أمك.

(4) الإعتباط النحر من غير علة. يقال: عبط البعير و اعتبط.

ثم استعير فقيل: عبط الثوب إذا شقه جديدا و اعتبط فلان و مات عبطة إذا اختضر حتى قالوا عبطته الدواهي إذا نالته من غير استحقاق.

و اعتبطوا عليه الكذب إذا تكذبوا عليه و بهتوه.

(5) نشطته الحية، ضربته بأنفها. كأن فيه نشطة أي جذبة من نشط المائح الحيل إذا جذبه و كذلك نشط الصقر بمخلبه.

(6) الأرقم الذي فيه سواد و بياض. و الذي يقال لهم الأراقم من بني تغلب بن وائل و هم ستة: بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم، و عتاب ابن سعد بن زهير بن جشم، وفد وكس بن عمرو بن مالك بن جشم، و غير بن وائل من ولد أراشة. نظرت إليهم امرأة و هم نيام تحت دثار فقالت لامهم كأن عيونهم عيون الأراقم فسموا بذلك.

و أن تزرق في ثغرتك بالمزراق (1) . خير من أن ترزق مثل تلك الأرراق. من حمل العلم و الأدب لمثل هذه الثّمار. فقد حمل منهما أثقالا على ظهر حمار. إنّ من ثمراتها النزول على قضيّات الحكم. و رياضة صعاب الشيم. و عزّة النفس و بعد الهمم. و عزّة النفس أن لا تدعها تلمّ بالعمل السّفساف (2) . و أن تسفّ (3) إلى الدناءة بعض الإسفاف. و أن تظلفها عن المطامع الدّنية. لا أن تعلفها المطاعم الهنيّة. و بعد الهمّة أن توجّهها إلى طريق الآخرة و سلوكها.

و الاستهانة بالدنيا و ملوكها. و أن لا تلتفت إلى ما يتفيّئون من الظل الوارف. و يعلقون (4) فيه المخارف. و يعلّقون به من الزّين (1) المزراق: الحربة. زرقه ضربه به. كما يقال: نزكه إذا ضربه بالنيزك و منه أن شهرا نزكوه و اللحانات عليّ نزكوه. و يقال للمعيبة من النساء النزيكة. و يقال: نزكوا السفينة إذا أخرجوها من معمر البحر إلى ضحضاحه و كوروها على العكس.

(2) السفساف: الدنيّ الساقط. و منه الحديث: (إن اللّه تعالى يحبّ معالي الأمور و يبغض سفاسفها) و قال ابن دريد: سفسف الرجل عمله إذا لم يبالغ في أحكامه.

(3) و اسف إلى الدنية، دنى منها. من أسف الطائر إذا دنى من الأرض و قال عبيد:

«دان مسف فويق الأرض هيدبه ♦ ♦ يكاد يدفعه من قام بالراح»

(4) و يعلقون فيه: يرتعون و في الحديث: (إنّ أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق في الجنة) . و قال يعقوب: علقت الإبل-

و الزخارف. و أن لا تقول لما عجّل لهم من المراتب ما أفخمه.

و أن تتصوّر ما ادخر لهم من العواقب ما أوخمه. عيش هني عن قليل يتنغّص. ظل ظليل عمّا قليل يتقلّص. ملك ثابت الأطناب يقوّض تقويض الخيام. و نعيم دائم التّسكاب يقلع إقلاع الغمام. و للّه عبد لم يطرق باب ملك و لم يطأ عتبته. و لم يلمح ببصره مرتبته. و لم يعرف حسّابه و لا كتبته. و لم يصفّ قدميه إلاّ بين يدي الملك الجبار جابر ما كسرته الجبابرة. و كاسر ما جبرته الأكاسره.

ق-العضاه إذا تسنمتها. و قد استعاروه فقالوا: «علق فلان فلانا» أي تناوله بلسانه كما يقال: وقع في لحمه. غ

مقامة العزلة

مقامة العزلة يا أبا القاسم أزل نفسك عن صحبة الناس و اعزلها. و ائت فرعة (1) من فراع الجبل فانزلها. و لذ ببعض الكهوف و الغيران. بعيدا من الرفقاء و الجيران. حيث لا تعلّق (2) طرفك إلاّ بسوادك (3) . و لا تجري مؤامرتك (4) إلاّ مع فؤادك. و لا توصل إلى سمعك إلاّ (1) الفرعة: المكان المرتفع من الجبل. و فرع كل شيء أعلاه و كأن الفرعة تخصيص فيه كقولهم: عسلة و نبيذة و سويقة. و في بعض أمثالهم: «إذا أخذت بذنبة الضبّ أغضبته» .

(2) علق طرفه بكذا ينظر إليه. كقولك: مد إليه عينه و أدركه ببصره.

(3) السواد: الشخص. و البياض مثله. يقال: لا يزايل سوادي بياضك أي شخصك و منه السواد للسرار بالكسر لأن المسارّ يدني سواده إلى سواد صاحبه.

(4) المؤامرة: المشاورة لأنها مباثة أمر من الأمور و الأمير المؤامر و في الحديث: (إن أميري من الملائكة جبريل) .

همسك (1) و مناجاتك. و إلاّ جؤارك (2) و مناداتك. و لا تفطن لعيب أحد سوى عيبك. و لا يهمك إلاّ دنس (3) ردنيك و جيبك.

قاتل اللّه بني هذه الأيام. فإنهم طلائع (4) الشرور و الآثام. لقاهم لقاء و حوارهم غوار، و نقالهم (5) نقار. و وفاقهم نفاق (1) الهمس: الصوت الخفي. قال اللّه تعالى: **(فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً)** (1) و يقال: همس إليّ بحديثه. قال الراجز:

«قد خطب القوم إليّ نفسي ♦ ♦ همسا و أخفى من نجيّ الهمس

و ما بأن أطلبه من باس» .

و هامسه و تهامسوا. و الهمس الوطيء الخفي و به سمى الأسد هموسا و منه الحروف المهموسة.

(2) الجؤار: رفع الصوت بالدعاء و الإستغاثة. جأر إلى اللّه و في التنزيل **(إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ»** (2) . و من الإستعارة جأرت الأرض: طال نبتها و ارتفع.

(3) أريد بدنس الثوب تلطخ النفس بالعيب و خص الجيب و الردن لأنهما أول ما يتدنس، و إنما كني عن دنس النفس بدنس الثوب لاشتماله عليها و التباسه بها. كما يقال: الكرم في برده و الجود تحت جلده.

(4) الطليعة: التي تتقدم الجيش. جعلوا لشرارتهم طلائع للشرور إذا أبصروا مقبلين علم أن الشرور قد أقبلت. لقاؤهم: ملاقاتهم.

لقاء قتال من قولهم: أسد اللقاء و قوله:

«كأنّ دنانيرا على قسماتهم ♦ ♦ و إن كان قد شفّ الوجوه لقاء» .

(5) نقالهم: مناقلتهم الكلام. نقار: منافرة ينقر بعضهم بعضا بالغيب. و في نوابغ الكلم: لن يسود النقار ما اسودّ القار.

---

(1) سورة طه، الآية 108.
(2) سورة المؤمنون، الآية 64.

تسلق (1) بألسنتهم الأعراض. كما ترشق بسهامهم الأغراض. تجمع النّدوة (2) كبارهم فلا يتواصون بالصبر. بل يتناصون (3) على الصّدر (4) . و لا يتشاورون في حسم الفساد. كما يتساورون (5) على قسم الوساد. إن (1) سلقه بلسانه. و سلقه: ضربه. قال اللّه تعالى: **(سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ)** (1) و خطيب سلاق و مسلاق. رشق الغرض بالسهم:

رماه. و رموا رشقا و رشقه بالكلام. و رشقته المرأة بنظرها. و تراشقته النساء. و لبعضهم:

«تراشقني أهل الزمان بأعين ♦ ♦ لو اني صفاة خفت أن أتصدعا

و ذنبي أني كنت آدب منهم ♦ ♦ و أبرع منهم في الفنون و أبدعا» .

(2) الندوة و النادي و الندي و المنتدي: المجمع. و منها دار الندوة كانت لقصي و كان يسمى المجمع لأن قريشا كانت تجتمع إليه للمشورة.

(3) و يتناصون: يأخذ بعضهم بناصية بعض. يقال: ناصاه مناصاة و نصاء و تناصيا. قال:

«أما تريني أشمط العناصي ♦ ♦ كأنما فرّقها مناصي»

و من الإستعارة: ناصاه إذا وصله و خالطه. و الفلاة تناصي الفلاة قال العجاج:

«و بلدة نياطها نطي ♦ ♦ قي تناصيها بلاد قيّ»

.

(4) على الصدر: على صدر المجلس.

(5) يتساورون: أي يساور بعضهم بعضا، أي يواثبه على قسم الوسادة على أن يقسموا أرصاد صاحب المجلس حتى لا يأخذ أحدهم منه أكثر مما أخذ الآخر، كما يتصافن المشرف على الموت عطشا من السفر ماءهم بالمقلة. و هذا داء فقهاء الزمن خصوصا و هو داء الضرائر-

(1) سورة الأحزاب، الآية 19.

آنسوك حمدت الوحشة. و إن جالسوك وددت الوحدة. بينا أنت في خلواتك و انفرادك. مكبّا على أحزابك (1) و أورادك. مردّدا فكرك كما يجب فيه ترديده. مجدّدا ذكر اللّه الذي لا ينبغي (2) إلاّ تجديده. مشتغلا بخويصة (3) نفسك و ما يعنيك. عاكفا على ما يدعوك إلى الخير و يدنيك. و يلفتك عن الشر و يثنيك. إذ فوجئت بمثافنة (4) بعضهم. من الذين أخذك اللّه (5) ببغضهم. فضرب بينك و بين ما كنت ق–و قانا اللّه شره قد بلوا به من بين طبقات الناس لما فسد من نياتهم و أنهم لم يتفقهوا إلا لضدّ ما وضع اللّه له التفقه و أمر به من الاقتداء بالانبياء في عقد الهمة بالإنذار و التحذير بل للحظوظ الخسيسة فلذلك لم يكن مهمهم إلا التكالب عليها و التصافع على نيلها.

(1) الحزب: الورد. يقال: قرأت حزبي من القرآن.

(2) ينبغي مطاوع يبغي كأنه ينطلب و لم يرد ماضيه مستعملا إلا في موضع واحد من كتاب سيبويه.

(3) خويصة نفسك: حويلتها الخاصة. بسكون الياء كأصيم و دويبة. و هذا من التقاء الساكنين على حده. و هو أن يكون الأول حرف لين و الثاني حرفا مدغما.

(4) المثافنة: المجالسة. و قال اللحياني: ثافنه: لازمه و لم يبارحه و هي مفاعلة من الثفنة و ثفنات البعير. و ما في قول العجاج:

«خوّ على مستويات خمس ♦ ♦ كركرة و ثفنات ملس» .

(5) أخذك اللّه ببغضهم: كلفك بغضهم و ألزمكه. و منه قوله عزّ و جل: **(أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ)** [1] أي كلفته عزته أن يأثم برد قول آمره بالتقوى أو بالوثوب عليه أو بالزيادة في فسادَه.

(1) سورة البقرة، الآية 206.

فيه بأسداد (1) . و رماك بأمور من تلك الأول بأضداد. و افتنّ في الأحاديث كحاطب (2) الليل. و استنّ في الأكاذيب كعائر الخيل.

ملقيا أسباب الفتن بين يدي افتنانه. مخلّفا للآداب و السنن وراء استنانه.

لا يدفع في صدره من حياء دافع. و لا يزعه من دين حق وازع.

و لا ينزعه من عرق صدق نازع. فإذا أنشأ يأكل لحم أخيه بالنقيصة و الثّلب. و يلغ في دمه الحرام ولوغ الكلب. و يصوّب و يصعّد في تمزيق فروته. و يقوم و يقعد في قرع مروته. و يخلط ذلك باستهزاء متتابع. و استغراب (3) متدافع. لم يملك حينئذ عنانه. و لم يثبط عن استهزائه جنّانه (4) فإن لم تقبل عليه بوجهك وصفك بالكبرياء.

و إن لم ترعه سمعك نسبك إلى الرّياء. مسجّلا (5) عليك بالشكاسة و الكزازه (6) . و ناهضا عنك بملء الصدر من الحزازه. و إن أعطيته (1) الضرب بالأسداد عبارة عن الحيلولة و المنع. قال الأسود بن يعفر:

«و من الحوادث لا أبالك أنني ♦ ♦ ضربت عليّ الأرض بالأسداد»

(2) شبهه بحاطب الليل: لأنه يخلط بين جيد الحطب و رديئه.

(3) الإستغراب: أقصى مراتب الضحك كأن التبسم أدناها.

يقال: استغرب في ضحكه كأنه طلب الغرب فيه. أي الحد و حكي الكسائي: استغرب على البناء للمفعول.

(4) الجنان: جمع جان قال أوس:

«تبدل حالا بعد حال عهدته ♦ ♦ تناوح جنان بهنّ و خبل»

(5) سجل عليه بكذا: شهره به و وسمه. كأنما كتب عليه سجلا.

(6) الكزازة: الإنقباض و ضيق القلب. و رجل كز، و نفس فلان كزّة، و قال شعر: –

من نفسك ما يريد فكلاكما (1) و الشيطان المريد. قد جرى أحدكما في طلق (2) الضلال و الثاني رسيله (3) . و استوى الأول على صهوة (4) الباطل و الآخر زميله (5) . بل استبقتما إلى غاية الغواية ق-

«يمارس نفسا بين جنبيه كزة ♦ ♦ إذا همّ بالمعروف قالت له مهلا»

و يقال للشحيح: كزّ اليدين.

(1) و كلاكما و الشيطان، أي و كل واحد منكما و الشيطان سواء.

(2) الطلق و الشوط و الشأو واحد.

(3) و الرسيل: الذي يراسلك في قراءة أو غناء. ثم يستعار في غيرهما فيقال: هو رسيله في النضال: أي مغالبه و مباريه في إرسال النبل.

(4) الصهوة: مكان السرج من ظهري الفرس و قال خداش بن زهير:

«إذن أكون كمن ألقى رحالته ♦ ♦ على الحمار و خلّى صهوة الفرس»

ثم يستعار فيقال: تيس ذو صهوات إذا كان سمينا قد تراكم الشحم على ظهره جعلت له صهوات تشبيها لركام الشحم بذلك. و في النبويات:

«لما رمى الكفر بالإسلام لم يقه ♦ ♦ باس على صهوات الراي محموله»

(5) الزميل: الرديف. قال ابن دريد: زملت الرحل على البعير و غيره. فهو مزمول و زميل إذا أردفته. و في حديث عمر رضي اللّه عنه:

(كنت زميل محمد صلّى اللّه عليه و سلّم في غزوة قرقرة الكدر) .

معنقين (1) . و تردّيتما في هوّة الرّدى معتنقين. فيالها محنة ما أضرّها.

و يالها فتنة وقى (2) اللّه شرّها.

الإنس مشتقق من الأنس ♦ ♦ و الأنس أن تنأى عن الإنس

ثيابهم ملس و لكنها ♦ ♦ على ذئاب منهم طلس

نفسك فاغنمها و شرّد بها ♦ ♦ عنهم و قل أفلت يا نفس

إن لم تشرّدها (3) تجدها لقى (4) ♦ ♦ للفرس بين الظفر و الضّرس

(1) العنق و العنيق: السير السهل الفسيح. جاء القوم عنقا واحدا و جاؤوا مثل عنق الفرس. و الفعل منه أعنق و حقيقته من قولك أعنق فلان إذا شخص عنقه، لأن الدابة إذا سارت العنق أشخصت عنقها، و مما استعير من ذلك أعنقت الريح بالتراب أذرته و أعنق الزرع طال و خرج سنبله.

(2) وقي اللّه شرها، من قول عمر رضي اللّه تعالى عنه: (كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي اللّه شرها) .

(3) يقال: اشرده و شرد به إذا طرده. و في الباء وجهان أن تكون صلة كما في قوله تعالى **(وَ لاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى اَلتَّهْلُكَةِ)** (1) أو على فعل به التشريد. و قال: –

(1) سورة البقرة، الآية 195.

ق-

أطوف بالأباطح كلّ يوم ♦ ♦ مخافة أن يشرد بي حكيم»

يريد بحكيم رجلا من بني سليم ولته قريش الأخذ على سفائهم.

و قيل على معنى أن يشرد بي أن يسمع بي و يندد. و قال:

«شرّد بأهلك عني حيث شئت و لا ♦ ♦ تكثر عليّ ودع عنك الأباطيلا»

و أما قوله تعالى: **(فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ)** (1) فمعناه:

ففرق بالنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة.

(4) اللقى: الشيء الملقي. و قال القطامي:

«تروي لقى القي في صفصف ♦ ♦ تصهره الشمس فما ينصهر»

يقال: شيء لقي و اشياء لقى. و قد يثنى و يجمع، فيقال: لقيان و القاء و منه وادي الالقاء.

(1) سورة الأنفال، الآية 57.

مقامة العفة

مقامة العفة يا أبا القاسم بسأت (1) نفسك بالشهوات فافطمها عن هذا البسوء. و لا تطعها إنّ النفس لأمّارة بالسوء. تطلب منك أن يكون مسكنها دارا قوراء (2) . و سكنها (3) مهاة (4) حوراء، تجرّ (1) بسأ بالأمر و بسيء و بهأ و بهيء إذا اعتاده. و قال زهير:

«بسأت بنيئها فبشمت منها ♦ ♦ و عندك لو أردت لها دواء» .

و سمع أعرابي يقول لرجل: لقد بسيء بكرمك فعطفت إليك الأعناق.

(2) القوراء: الواسعة. و تقوير الجيب توسيعه. و قور الجلد إتسع من الهزال.

(3) السكن: ما يسكن إليه و يؤنس به من جليس و حبيب و غيرهما و منه قوله تعالى: **(وَ جَعَلَ اَللَّيْلَ سَكَناً)** (1) و قوله: **(إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)** (2) . و قيل: للنار سكن كما قيل لها مؤنسة. و قال «و سكن يوقد في مظله» .

(4) المهاة: بقرة الوحش. سميت لبياضها تشبيها بالمهاة و هي البلورة و الدرة. قال ابن الزبعري: –

(1) سورة التوبة، الآية 103.
(2) سورة الانعام، الآية 96.

في عرصتها فضول مرطها. و تمسّ عقوتها (1) بهدّاب (2) ريطها.

و ترقرق (3) المسك السحيق في ترابها إذا لعبت فيها مع أترابها تطلع اليك من جانب الخدر. كما أنجابت السماء عن شقّة البدر. و أن تكون سماء رواقها منمقة بالرقم الزّريابي (4) . و أرضها منجدة بالبسط و الزّرابي (5) . و أنت متّكى فيه على الأريكه. مع تركية كالتريكة (6) . و تقترح عليك وصيفا موصوفا بالجمال. واصفا للغزالة (7) ق-

«و هم لعمرك في الهياج إذا أتى ♦ ♦ أحيا و أحسن من مها الأصداف»

قيل لها مهاة تشبيها بالماء مقلوبة عن ماهة. كما قالوا: أمهيت السكين و مهاة الفرس لمائه.

(1) العقوة: الساحة. لأن الدار تنتهي عندها من عقاه بمعنى عاقه.

(2) الهداب: الهدب. قال امرء القيس: (و شحم كهدّاب الدمقس المفتل) .

(3) ترقرق المسك: من قول الأعشى:

«و تبرد برد رداء العرو ♦ ♦ س بالصيف رقرقت فيه العبيرا»

(4) الزرياب: ماء الذهب. فارسية معربة.

(5) الزريبة: بالكسر و الضم واحدة الزرابي. و هي بساط عريض و قيل طنفسة لها خمل رقيق.

(6) الترائك و الترك: بيض النعام. الواحدة تريكة و تركة و هو من الترك. كما في قوله شعر:

«كتاركة بيضها بالعراء ♦ ♦ و ملبسة بيض أخرى جناحا» .

و قيل للخود بيضة و تركة تشبيها.

(7) الغزالة و الغزال للأنثى و الذكر من الغزلان أو للشمس، و لا-

و الغزال. مقرطعا مخنق (1) الخصر. ينفث في عقد السّحر. إسم أبيه يافث (2) . و اسمه نافث (3) . يقبل اليك بخوط (4) البان. و يدبر عنك ببعض (5) الكثبان. و تسألك أن تلبس ما يدق و يرق من حرّ الملابس. (6) و ما يروق و يفوق من الحلل و النّفائس. مستشعرا (7) ق-يقال للشمس الغزالة إلا عند طلوعها. يقال: طلعت الغزالة و لا يقال:

غابت. كما لا يقال لها الجونة إلا عند غروبها. و لقيت فلانا غزالة الضحى. و ذلك عند إشراق الشمس و انبساط شعاعها. قال شعر:

«دعت سليمى دعوة هل من فتى ♦ ♦ يسوق بالقوم غزالات الضحى»

(1) مخنق الخصر: لأنه يحزم خصره فكأنه يخنقه أو جعله مخنقا لضمره و رقته.

(2) يافث: أحد أولاد نوح عليه السلام. و هو أبو الترك و عن وح صلوات اللّه عليه: (كثر اللّه يافث فتراهم قد كبسوا الدنيا بكثرتهم) .

(3) و اسمه نافث: لنفثه في عقد السحر و هي صنعة مليحة.

(4) خوط البان: قده.

(5) و بعض الكثبان ردفه.

(6) حر الملابس: أجودها و أكرمها. و كذلك حر كل شيء و منه حر الوجه.

(7) مستشعرا: متدثرا متخذا شعارا و دثارا. و قال الافوه الأودي:

«و الليل كالدماء مستشعرا ♦ ♦ من دونه لونا كلون السدوس»

ما لان من الحرير. متدثّرا بما راق من الخير. مراوحا (1) في مصيفك و مشتاك بين اللاّذ و الرّدن (2) . منتقيا منهما ما هو أخف و أدفأ للبدن.

و تحدوك على ركوب أعتق المراكب و أروعها. و أسلسها قيادا و أطوعها.

موشّى بالآلات المزينة. مغشّى بالحلية الرّزينة. من الذهب الحمراء.

و الفضة البيضاء. كأنّما يسبح في لجّة من اللجين. أو تسيح عليه عين من العين (3) . و تدعوك إلى أكل الطّيّب الناعم. من الوان المطاعم. الدّجاج المسمن بكسكر (4) . و الرّجراج (5) بالسّمن و السكر.

و كلّ ما يرتب على موائد أولي المراتب. من أصناف الحلاوى و الأطايب.

و يحك لا تجبها إلى شيء من طلبتها (6) . و ارجعها ناكصة على أخيب (7) (1) المراوحة بين الأمرين: أن تعمل ذا مرة و ذا مرة و قال لبيد:

«و ولي عامدا طيات فلج ♦ ♦ يراوح بين صون و ابتذال»

و راوح الماشي بين رجليه.

(2) الردن: الخز. قال عدي بن زيد:

«و لقد الهو ببكر شادن ♦ ♦ مسّها الين من مسّ الردن»

(3) العين: الخالص من الذهب. و هو ما يسبك و منه الحديث:

(الذهب بالذهب تبرها و عينها) و عين كل شيء خالصه.

(4) كسكر: بلد بسواد العراق ينسب إليها الدجاج الكسكري.

(5) الرجراج: الفالوذ الذي يترجرج. و في كلام الأستاذ أبي بكر الخوارزمي: نزلنا بفلان فجاءنا بشواء رشراش، و فالوذ رجراج.

(6) الطلبة: ما يطلب و من أخواتها التبعة و التركة و السرفة.

(7) على أخيب خيبتها: جعل الخيبة خائبة. كقولهم: ذيل ذائل و شعر شاعر. غ

خيبتها. و احمل عليها بتصريد (1) شهواتها. و انزع بقيء من طعم اللهو في لهواتها. و اعلم أنّك إن تعصها الساعة. تجدها بعد ساعتك مطواعه. و إن أطعتها أرتك العجب من معاصاتها. و قعدت لا يدي لك بمعاناتها. و يئست دعوتك من إنصاتها بمناصاتها. يكفيك من الرّواق المزخرف و بساطه الموشي. كنّ كأنّه كناس الوحشي.

يسع الفقير و ما يصلحه في يومه و ليلته. و يطابق ما له في تصعلكه و عيلته. لعمرك إنّ ما ترمّه الورقاء (2) من ثلاثة (3) أعواد. و ما شيده فرعون ذو الأوتاد. سيّان عند من فكر في العواقب. و تأمل آثار هذا الدور (4) المتعاقب. و يغنيك عن صاحبة المرط المرحل. (5) و ساحبة الرّيط المرقل (6) تقية تتبلغ بها مرغما للفتّان اللّعين. إلى (1) التصريد: القطع قبل بلوغ الحاجة. يقال: شرب مصرد و صردت الشارب: قطعت عليه شربه. و قال النابغة:

«و تسقى إذا ما شئت غير مصرد ♦ ♦ و كأسك في حافاتها المسك قارع»

(2) الورقاء: الحمامة.

(3) من ثلاثة أعواد من قول عبيد:

«عيوا بأمرهم كما ♦ ♦ عيت ببيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من ♦ ♦ نشم و آخر من ثمامه»

(4) الدور: دور الزمان و ما يدور به من الأحوال المختلفة. و يقال:

ادور الدهر و دوائره.

(5) المرحل الموشى بصور الرحال.

(6) المرفل: المذيل.

أن يبعثها اللّه تعالى من الحور العين. و تنوب عن الحصان قدماك تسعى بهما في سبل الهدى. و تتسابق بهما في مضمار البرّ إلى المدى.

و يقنعك عن الأطايب التي وصفتها. و سردت نعوتها و رصفتها.

قرصا شعير في غدائك و عشائك. و ما عداهما عدّة لكظّتك (1) و جشائك. و يجزئك عن يمنة (2) اليمن. و الخسروانيّ (3) الغالي الثمن.

و برود صنعاء و عدن. بردة (4) تستر بها معرّاك. و ما يواري سوأتك عمن يراك. و العبد الصالح من استحبّ رقة الحال و خفة الحاذ (5) .

على المراوحة بين الرّدن و اللاّذ. و اعتقد أنّ لبس الخسروانيّ من (1) الكظة: الإمتلاء من الطعام و منها ما جاء في حديث رقية بنت صيفي بن هاشم و اكتظ الوادي بثجيجه. و في الحديث: (سيأتي على باب الجنة زمان و له كظيظ من الزحام) .

(2) اليمنة: ضرب من برود اليمن.

(3) الخسرواني: من ثياب الأكاسرة منسوب إلى خسرو.

(4) البردة: شملة يأتزرون بها. قال شمر: رأيت اعرابيا يجر يمنة و عليه شبه منديل قد ائتزر به. فقلت: ما تسميه؟فقال بردة.

و بردة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: التي في أيدي الخلفاء، و بها ضرب المثل «اخلق من بردة» و كان قد كساها كعب بن زهير حين أنشده اللامية و قال حبيب بن أوس الطائي فأحسن: «فهم يميسون البخترية في بردة و الأنام في بردة» .

(5) الحاذ و الحال: اخوان و منه الحديث: (يجيء على الناس زمان يغبط فيه الرجل بحفة الحاذ) .

الخسران. و وثق أنّ العسر قرن (1) به يسران. و إن أردت التزين من الثياب بأسناها. و من الحلل بحسناها. فأين أنت من الحلّة التي لا يعبأ لابسها بنسيج الذّهب على عطفي بعض الملوك. و كأنه في عينه سحق (2) عباءة على كتفي صعلوك. و ما هي إلا لباس التّقوى الذي هو اللّباس (3) . لباس تلقى فيه اللّه و تلقى فيما سواه الناس.

فافرق ما تفرق بين الملقيّين (4) بين اللّباسين. فليسا بسيّين.

و تذكّر ما بلغك من قول الحسن. و ما جرى له مع الحسناء في (1) قرن به يسران من قول ابن عباس في قوله تعالى: **(فَإِنَّ مَعَ اَلْعُسْرِ يُسْراً ` إِنَّ مَعَ اَلْعُسْرِ يُسْراً)** [1] ، «لن يغلب عسر يسرين» .

(2) السحق: الخلق. و عليه سحق عمامة و جرد قطيفة. و قد سحق الثوب سحوقه: خلق خلوقة و اخلق.

(3) هو اللباس: يريد هو اللباس الكامل الذي كل لباس إليه كلا لباس.

(4) أراد بالملقيين اللّه تعالى و الناس. و عن الحسن البصري رحمه اللّه تعالى أنه مرّ على قبر جديد و عنده امرأة حسناء في أحسن اللباس تبكي عليه، فوقف متعجبا من حالها فسألها؟فقالت: هذا زوجي، و ما كان أحد أحب إليه مني و لا لباس يراني فيه أحب إليه من هذا اللباس فقلت أزور حبيبي في أحب اللباس إليه فانتزع الحسن العبرة من كلامها و غشى عليه فعكفت عليه المارة حتى أفاق. فقال: هذه تلقى حبيبها الميت في أحب اللباس إليه يريد لباس التقوى.

(1) سورة الشرح، الآيتان 5-6.

الثوب الحسن. و ما سجمه (1) من العبره. و وجم (2) عليه من العبره. و أمّا المقرطق فخله لإخوان الفئة المشركه. و هم أصحاب المؤتفكة (3) . و استعصم اللّه لعله يعصمك. و صم عن جميع ما يزري بك و يصمك (4) .

(1) سجم دمعه سجما. و سجم بنفسه سجوما. و دمع ساجم، و قال:

«أأن توسمت من خرقاء منزلة ♦ ♦ ماء الصبابة من عينيك مسجوم»

(2) وجم وجوما: إذا سكت لغم.

(3) المؤتفكة: القرى المنقلبة. و ائتفك مطاوع أفكه. و منه الحديث: (إذا كسرت المؤتفكات زكّت الأرض) .

(4) يصمك: يعيبك. و إنه لموصوم النسب. الوصم في القناة الصدع و منه توصيم الكسل.

مقامة الندم

مقامة الندم يا أبا القاسم إنك لفي موقف صعب بين حوبة ركبتها. و بين توبة تبتها. فمتى ياسرت بنظرك إلى جانب حوبتك و هو أوحش جانب. و أجدره بالمخاوف و المهايب. جانب قد سدّه الغبار المضب (1) .

و أطبق عليه الظلام المرب (2) . لا يتراءى فيه شبحان (3) و إن اقتربت بينهما المسافه. و إن لم تعتور أبصارهما آفه. رأيت الشرّ يهرول (4) اليك مقعقعا (5) بأقرابه. مخترطا منصله من قرابه. يؤآمر (6) فيك (1) المضب: ذو الضباب. يقال: أضب يومنا فهو مضب.

(2) ارب بالمكان: و الب و الث إذا قام و لزم.

(3) الشبح: الشخص. و قولهم: هو أدقّ من شبح باطل:

هو الهباء. و قد يسكّن باؤه. و أنشد سيبويه لذي الرمة:

«هجوم عليها نفسه غير أنّه ♦ ♦ متى يوم في عينيه بالشبح ينهض» .

(4) الهرولة: عدو شبيه بالقفز، و منه الحديث: (و إن اقترب إليّ شبرا اقتربت إليه ذراعا، و من أتاني يمشي أتيته هرولة) .

(5) مقعقعا بأقرابه من قوله:

«أشارت له الحرب العوان فجاءها ♦ ♦ يقعقع بالأقراب أول من أتى»

يعني أنه أتى سرعان القوم و قد تلبب و تحزم و شد قرنه بقربه و هو خصره فهو يقعقعه به في سعيه، و أراد القرب بما حواليه فجمعه.

(6) إذا تردد الرجل في أمر و اتجه له داعيان لا يدري على أيهما-

نفسيه. و يداور فيك رأييه. أيقدّك (1) أم يقطك. و في أيّ الغمرتين يغطك. و الوعيد يتلقّاك بوجه جهم (2) . و يزحف تلقاءك بجيش دهم (3) . و العقاب يحدّ لك نابه. و يشمّر عن مخلبه قنابه (4) .

و بنات الرّجاء يبرزن اليك في جداد. و أفواه الناس تكشر لك عن أنياب حداد. و متى يامنت ببصرك. إلى جانب توبتك. و هي آنس ق-يعرج. قالوا: فلان يؤامر نفسيه. يريدون داعي النفس و هاجسها.

فسموها نفسين إما لصدورهما عن النفس و إما لأن الداعين لما كانا كالمشيرين عليه، و الآمرين له شبهوهما بذاتين. فسموهما نفسين و قال:

«كلا شافعي سؤاله من ضميره ♦ ♦ إذا ائتمرت نفساه في السرّ خاليا»

و قال حاتم:

«أشاور نفس الجود حتى تطيعني ♦ ♦ و أترك نفس البخل لا استشيرها»

(1) القد بالطول، و القط بالعرض. كما تشق القلم و تقطعه. يقال:

قدّ لي هذا القلم و قطه. و كان علي بن أبي طالب رضي اللّه تعالى عنه إذا استطال قدّ و إذا اعترض قط.

(2) الجهم: الغليظ الباسر. و قد جهم جهومة فهو جهم و جهيم و تجهمني فلان كلح في وجهه. و قيل: تجهمني بكذا إذا غلط في قوله و الجهم من صفات الأسد.

(3) الدهم: الذي يدهم بالغلبة لكثرته و قوّته، و قال:

«جئنا بدهم يدهم الدهوما ♦ ♦ بحر كأنّ فوقه نجوما»

(4) القناب و المقنب: كمّ المخلب.

جهة و آنقها. و أوفقها بالمؤمن و أرفقها. جهة كأنّ الفجر (1) المستطير تنفس (2) في أعراضها (3) . و كأنّ النهار المستنير اقتبس من بياضها.

يبرق (4) البصر في سطوع إياتها (5) . و كاد يهدي العمي وضوح آياتها. (1) الفجر المستطير: المعترض في الأفق و هو غرة النهار. و أما المستطيل الذي سمي ذنب السرحان فهو من الليل.

(2) تنفس الصبح: ما يتقدمه من نسيمه. شبه بنفس المتنفس قال اللّه تعالى **(وَ اَلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)** (1) قال العجاج: «حتى إذا الصبح له تنفسا» .

(3) في أعراضها: في جوانبها. الواحد عرض. يقال: ضرب به عرض الحائط، و نظر اليه بعرض وجهه. و أعطه من عرض المال أي من شقه.

(4) أبرق البصر: تحير فلم يطرف. و أصله أن يحار بصر شائم البرق. كما يقال: بقر و ذهب إذا حار بصره عند رؤية بقر كثير.

و قالوا: برقت الغنم إذا اشتكت بطونها من أكل البروق.

(5) الإياة و الإيا بالقصر و الكسر و الأياء بالفتح و المد: ضوء الشمس. و قد كره بعضهم قراءة عمرو بن فائد (إياك نعبد) بالتخفيف لئلا يشبه معنى ضياك. و قال طرفة:

«سقته اياة الشمس إلاّ لثاته ♦ ♦ أسف و لم تكدم عليه بإثمد»

و منها اشتقاق الآية لبيانها و إنارتها. و العين و اللام كلتاهما ياء كما في الحياة.

---

(1) سورة التكوير، الآية 18.

وجدت الخير مقبلا بوجه متطلّق. بسّاما عن مثل و ميض متألّق.

يلازمك لزام الحميم المشفق. و يلاثمك لثام الحبيب المتشوّق.

و الوعد ينفض على خدّيك ورد الاستبشار. و يذيق قلبك برد الاستبصار. و الثواب يمسح أركانك بجناح. و يغسلك عن كلّ مأثم و جناح. و الرّجاء و اليأس يتقارعان (1) فيخرج سهم الرّجاء بالفوز و الفلج (2) . و يبقى اليأس مقروعا داحض الحجج. فخذ حذارك أن يزلك الشيطان و يضلك. بأن يلقي على إحدى الجهتين ظلّك.

و تهب لها دون الأخرى كلّك. فإنّك إن فعلت ذلك ملكك القنوط و الفزع. و استولى عليك الأمن و الطمع. و كلاهما لعمر اللّه أكل و بيل (3) . و منهل ليس له إلى المساغ سبيل. القانط الفزع جامد لا يرتاح للعمل. و الآمن الطّمع متلكّىء متّكىء على الأمل.

فإن حاولت أن لا تقعد يائسا بائسا و لا آملا آمنا فقطّع بين الجهتين نظرك. و شطّر (4) اليهما بصرك. حتى تجعل نفسك مترجّحة بين (1) يتقارعان: من القرعة. و المقروع: المغلوب فيها كالمقمور.

(2) الفلج و الفلج: كالرّشد و الرّشد. و هو الظفر و فلج على خصمه و فلجه: غلبه بالحجة. و في المثل: «من يأتي الحكم وحده يفلج» .

و في حديث علي رضي اللّه تعالى عنه: (كالياسر الفالج أصاب فوزة من قداحه) .

(3) الوبيل: الوخيم الثقيل. يقال: كلاء وبيل إذا لم تمرئه الراعية. و طعام و بيل متخم. و منه سموا العصا الضخمة وبيلا لثقلها.

و وبل المرتع و استوبلته الراعية.

(4) شطر الشيء: نصفه. و يقال: شطر بالناقة إذا صرّ خلفين-

الرجاء و الحذار. مترنّحة (1) بين البشارة و الإنذار. تلمّظها طورا حلاوة الطمع إرادة الرّغبة و النشاط. و طورا مرارة الفزع خيفة الاسترسال و الانبساط. امزج اليأس و الطّمع. و البس الأمن و الفزع.

لا تذر من كلا النّفيسين شيئا و لا تدع. من يكن يقتنيهما فقد استكمل الورع.

ق–و ترك خلفين. و معناه فعل بها التشطير، و هو التصنيف. و هو منقول من شطر بصره شطورا إذا كان نظره شطرين كأنه ينظر اليك و إلى آخر.

(1) مترنحة: متميلة. يقال: رنحه فترنح. و أصله أن يضرب الرجل على رنحه و هو ما تحت أم الفراخ فيدار به. و قال: رؤية «يكسر عن أم الفراخ الرنحا» .

ثم كثر حتى قيل: لكل دوار ترنيح.

ثم استعير للتمثيل حتى قيل: رنحت الريح الأغصان، أنشدني الأستاذ أبو مضر الضبي.

«كأنما رنحت ريح يمانية ♦ ♦ غصنا من البان غضا طله الديم

في حلة من طراز السوس معلمة ♦ ♦ تمحو بأذيالها ما أثر القدم» .

مقامة الولاية

مقامة الولاية يا أبا القاسم تأمّل بيت النّاظم

تودّ عدوّي ثمّ تزعم أنّني ♦ ♦ صديقك ليس النوك عنك بعازب (1)

و تبصر (2) كيف حدّ لك المصافاة بحدّها. و دلّك على هزل المودّة و جدّها. و فهمك أنّ صفيك من كان لك على ما ترضى (1) عزب عنه كذا: إذا بعد عنه. قال اللّه تعالى **(لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ)** (1) و منه (1) العزب لبعده عن الزواج. و قد عزب عزوبة و عزبة.

(2) التبصر: التأمل. و طلب الأبصار و تبصر الهلال. قال زهير:

«تبصر خليلي هل ترى من ظعائن» . و هذا المصراع من المصاريع التي تداولها الشعراء و تواردوها حتى جرى مجرى الكلمات المفردة و الجمل التي لكل واحد أن يدخلها في كلامه. فلم ينسب مورده في شعره إلى السرقة.

(1) سورة سبأ، الآية 3.

و تسخط وفقا (1) و في جميع ما تهوى و تمقت لفقا (2) . فيصفو لمن يعاضدك و يصافيك. و يكدر (3) على كلّ من يعاديك و ينافيك (4) .

و أنّ موادّ متضادّك. محادّك و ليس بموادّك. و علمك أنّ من ادّعى مقة أخيه و هو يركن إلى ماقته. فقد سجّل بسفهه و حماقته.

حيث صرّح بأنّ النّوك عنه ليس بعازب. و نصّ له أنّه ضربة (5) (1) و يقال: جاء القوم وفقا أي متوافقين. و يقال: حلوبته وفق عياله أي يخرج من لبنها ما يكفي عياله، و يوافق كفافهم. قال الراعي:

«أما الفقير الذي كانت حلوبته ♦ ♦ وفق العيال فلم يترك له سبد»

و هو مصدر وصف به بمعنى الموافق. يقال: وفق مراده يفق وفقا نحو وثق يثق. و وفق يوفق، كوجل يوجل.

(2) اللفق: أحد لفقى الملاءة، فاستعير للضميم. و يقال: لفق بين الشيئين و أحاديث ملفقة. مضموم بعضها إلى بعض بالزور و الزخرفة.

و تلافق القوم: تلاءمت أمورهم.

(3) كدر عليه. و عن المأمون أنه سمع من ينشد:

«و إني لمشتاق إلى ظل صاحب ♦ ♦ يرق و يصفو ان كدرت عليه»

فقال: خذوا مني الخلافة و اعطوني هذا الأخ. و قد جوز ابن الأعرابي في كدر اللغات الثلاث.

(4) المنافاة: أن ينفى أحد الشيئين الآخر، كتنافي الضدين.

(5) قولهم؛ ما هو بضربة لازب و ما هو بضربة لازم. يريدون ما هو بشيء يلزم و يتحتم أصله في الشيء اللزج كالريق و الطين إذا-

لازب. ثمّ انظر في أيّ منزلة من اللّه يراك. و بأيّ صفة يصفك من ذراك. إن واليت من ليس لربّك لوليّ. أو صافيت من ليس للأولياء بصفي. إن صحّ أنّك عبد محب لربّه. فلا تشعر (1) قلبك إلاّ محبّة محبّه. من لم يوالي اللّه و مواليه (2) فلا تطر (3) حراه. (4) و لا تلخ راحلتك في ذراه. و إيّاك أن تتناظر (5) داراكما. أو ق-ضرب به على شيء لزب أي لزق و لزم فجرى مثلا في كل ما يلزم صاحبه و الضربة من الفعل المبني للمفعول لأن اللازب هو المضروب و أكثر ما يستعمل في النفي.

(1) أشعره الشعار: ألبسه إياه. ثم قالوا: أشعره الشر إذا غشيه به، و أشعره البأس و الخوف و الهم: إذا أبطنه إياه. و معناه ألبسه قلبه و جعله شعارا له. قال ابن الزبعري:

«نام الخليّ و بتّ مرتقبا ♦ ♦ ليل التمام كمشعر السقم»

و مطاوعه استشعروا وصيته فاستوصى.

(2) و مواليه: بسكون الياء لأنها ياء جمع.

(3) طاره يطوره إذا غشيه. و هو من طوار الدار و طورها و هو حدها.

(4) و الحرا: الساحة. يقولون: لا تطر حرانا. و العراء مثله.

و في نوابغ الكلم: (حرّا غير مطور حرى أن يكون غير ممطور) .

(5) تناظر الدارين: أن يتقابلا كأن إحداهما تنظر إلى الأخرى على سبيل المجاز. و كذلك ترائي الجبلين. قال النبي صلّى اللّه عليه و سلّم: (لا ترأى ناراهما) . و لبعضهم:

«ربأت بناري أن تناظر نارهم ♦ ♦ و ابغضهم بغض الحسين بني صخر»

تتراءى ناراكما. و استحي من اللّه و قلبك قلبه. و كلك فهو فاطره و ربه. أن تشغل بمقة من شغل بمقته قلبه قلبك (1) . و أن تعكف على موادّة من عكف على محادّته لبه لبك. و إن كان الصّنو الشقيق. و العمّ الشفيق. و الأب البار. و الأخ السّار. و إن استطعت أن لا تظلكما سماء فاحرص. و أن لا تقلكما أرض فافترص.

و ليكن (2) منك على بال ما نقم اللّه من حاطب (3) . و ما كاد يقع به من المعاطب (4) .

(1) قلبك: متعلق بتشغل. و كذلك و لبك بتعكف.

(2) و ليكن منك على بال و لا تنسه و لا تغفل عنه. تقول لصاحبك:

ما زلت مني على بال و اجعله على بالك.

(3) هو حاطب بن بلتعة من البدرين. بعث إلى قريش كتابا على يد امرأة يخبرهم بمسير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم اليهم عام الفتح، و ينصحهم فيه. فأخبر جبريل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. فوجه عليا رضي اللّه عنه مع آخرين حتى لحقوا بالمرأة و لزوها، حتى أخرجته من عقاص شعرها.

و نزلت سورة الممتحنة في شأنه. و قال عمر رضي اللّه عنه. (دعني يا رسول اللّه أضرب عنق هذا المنافق) . فقال عليه الصلاة و السلام:

(يا عمر لعلّ اللّه قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم) .

(4) المعاطب: المهالك. و المعطبة: المهلكة. و عطب الرجل عطبا.

و في كلام بعضهم: المعتبة: المعطبة.

مقامة الصلاح

مقامة الصلاح يا أبا القاسم حتى م (1) تلهو و تلعب: و غراب البين فوقك ينعب (2) . و إلى م تروح في التماس الغنى و تغدو. و سائق الرّدى وراءك يحدو. و فيم تجوب لارتياد المال الأودية و المفاوز. و ليس الحريص لما قدّر له بمجاوز. ألا و إنّ بذل الاستطاعه. و استقصاء الجدّ في الطّاعة. أولى بمن يركب الآلة (3) الحدباء بعد ساعة.

و السّعي النّجيح في العمل الدائر بين حقوق اللّه. أحقّ من لعب اللاّعب و لهو اللاّه. و الولوع (4) بنيل المفازة في الأخرى. أجدر من (1) ما الاستفهامية إذا اتصلت بها حروف الجر سقطت الفها في اللغة الشائعة كقولك. لم و بم و فيم و عم و إلى م و على م و حتى م.

(2) النعيب: أن يمد عنقه في نعاقه. و منه الابل النعب: التي تمد أعناقها في السير. و ناقة نعوب. و في الغريب زعب الغراب زعيبا بالزاي.

(3) آلة الخيمة: عيدانها. و آلة الرجل: حسبه. و الآلة الحدباء النعش و قال طفيل:

«و كلّ حي و إن طالت سلامته ♦ ♦ يوما على الآلة الحدباء محمول»

(4) القياس المنقاد في المصادر الواردة على فعول ضم الفاء كالقعود و خلوف الفم و غيرها. و قد شذ الوروع و الولوع و القبول. و من أخواتها:

الخصوصية و اللصوصية و الحرورية.

جوب؟؟؟ المفاوز و أحرى. كأنّي بجنازتك (1) يجمز (2) بها إلى بعض الأجداث. و بأهل ميراثك هجروك بعد الثلاث. و شغلهم عنك تناجزهم على الميراث. و غادروك و أنت معفّر طريح. فقد ضمّك لحد (3) و ضريح. (4) رهين هلكة مبسلا (5) في يد المرتهن. أسير محنة

(1) الجنازة: بالكسر و الفتح. و قالوا: هي بالكسر الشرجع.

و بالفتح الميت. و عن ابن دريد: أنها من جنزه إذا ستره، قال: صخر ابن معاوية أخو الخنساء:

«و ما كنت أخشى أن أكون جنازة ♦ ♦ عليك و من يغترّ بالحدثان»

أي أثقل عليك ثقل الجنازه على حامليها يبادرون أن يحطوها عن أكتافهم. يخاطب امرأته و قد رأى منها فتورا ما به يطول مرضه.

(2) يجمز بها: يسرع بها. يقال: جمزت الناقة و منه الجمازة و الجمزي. و أما قول لبيد:

«و إذا حركت غرزي اجمزت ♦ ♦ أو قرابى عد و جون قد ابل»

فبالراء و هو قوة العدو و منه حافر مجمر إذا كان وقاحا.

(3) اللحد: ما كان في شق.

(4) و الضريح: الشق في استواء، و هو صفة غالبة فعيل بمعنى مفعول من ضرحه إذا شقه. و يقال أيضا: ضرجه بالجيم. و منه قول ذي الرمة:

«و قبرن عن أبصار مضروجة كحل»

(5) المبسل: المسلم. قال اللّه تعالى **(أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا)** (1)

(1) سورة الانعام، الآية 70.

مبلسا (1) من إطلاق الممتحن. لم يبق بعد هجر العشيرة و جفوة العشير (2) و وداع المستشير من جلسائك و المشير. إلاّ عملك الذي لزمك في حياتك لزوم صحبك. و يستبقي صحبتك بعد قضاء نحبك. فيصحبك على التّخت مغسولا. و يألقك على النعش محمولا.

و يرافقك موضوعا على الأكتاف في المصلّى. و يحالفك و أنت في الحفرة مدلّى. و يضاجعك غير هائب من مضجعك الخرب.

و يعانقك غير مستوحش من خدّك الترب. و لا يفارقك ما دمت في غمار الأموات. و إن أصبحت و مؤلفاتك أشتات. و عظامك ناخرة و رفات. فإذا راعتك نفخة النّشر: و فاجأتك أهوال الحشر. و فرّ منك أبوك. و أمك و أخوك. و لكلّ منهم مهم يعنيه. و شأن حينئذ يغنيه. وجدت عملك في ذلك اليوم الأغبر. و ساعة الفزع الأكبر (3) .

أتبع لك من ظلّك و ألزم (4) من شعرات قصّك. يفد معك أينما تفد. و يرد حيثما ترد. ثمّ إمّا أن يدلّك على فوز مبين. و إما أن (1) المبلس: اليائس. و هم فيه مبلسون.

(2) العشير، المعاشر. نحوه الصديق و الخليل و الخليط بمعنى مفاعل و في الحديث: (و يكفرن العشير أراد الزوج) .

(3) الفزع الأكبر: النفخة الأخيرة. لقوله تعالى: **(وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي اَلصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي اَلسَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ)** [1] .

(4) في أمثالهم: «ألزم له من شعرات قصه» لأنها تحلق و لا تنتف و القص و القصص الصدر.

(1) سورة النمل، الآية 87.

يدعّك (1) إلى عذاب مهين. فاجهد نفسك فعل كادح غير ملول.

و اركب (2) كلّ صعب و ذلول. و لعلّك تستصحب من هذا القرين المواصل الملازم. و هذا الرّفيق المخاصر (3) المحازم (4) . صاحب صدق يؤنسك في مواقيت وحدتك و وحشتك. و يلقي عليك السّكينة (5) في مقامات حيرتك و دهشتك. و يمهّد لك في دار السّلام المهاد الأوثر (6) . و يرد بك سلسبيلا و الكروثر.

(1) الدّع: الدفع العنيف (**يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا**) [1] .

(2) ركوب الصعب و الدلول مثل في بذل المجهود.

(3) المخاصر: المماشي. قال عبد الرحمن بن حسان:

«ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء نمشي في مرمر مسنون» .

و هو من الخصر لأن خصره إلى خصر صاحبه. و قيل: هو من الخنصر لأنه يأخذ بخنصره. و نون الخنصر زائدة لأنها أخصر الأصابع.

(4) المحازم: المسائر. و أصله من الحزامة و هو ان تكون حزامة بعيره إلى حزامة بعير صاحبه.

(5) السكينة: السكون. و نظيرها في المصادر الشتيمة و البهيمة و العقيرة. و روى أبو زيد: السكينة بتشديد الكاف مع فتح السين و هو وزن غريب.

(6) الأوثر: من الوثير و هو الوطيء. و قد وثر وثارة.

(1) سورة الطور، الآية 13.

مقامة الاخلاص

مقامة الاخلاص يا أبا القاسم للسيد سيادته. و على العبد عبادته. و لك سيّد ما أجلّه. و أنت عبد ما أذله. فاعبد (1) سيّدك الذي كلّ من يسوّد فله يسجد. و كلّ من يعبد فإيّاه يعبد. ترى كلّ ذي خد أصعر (2) .

و طرف أصور (3) . و جيد من الزّهو منتصب. و رأس بالتّاج (1) عبد عبدا: إذا أنف أنفا شديدا. و منه ثوب ذو عبدة إذا كان قوي النسج. و عن علي رضي اللّه عنه. (عبدت فصمت) أي اشتد أنفي فسكت. و الصوم: السكوت. و رجل عبد و عابد. و قد فسر ابن عباس رضي اللّه عنهما قوله تعالى: **(فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)** (1) بالأنفين و قرأ أبو عبد الرحمن السلمي و ابن المسمع اليماني العبدين.

و قال الفرزدق:

«أولئك قومي إن هجوني هجوتهم ♦ ♦ و أعبد أن يهجى تميم بدارم»

(2) الصعر و الصور في وصف المتكبر بالصعر مثل في الخد و العنق.

يقال: رقبة صعراء و خد أصعر.

(3) و الصور الميل. قال:

«اللّه يعلم أن في تلفتنا ♦ ♦ يوم الرحيل إلى إخواننا صور»

و منه: صاره يصوره إذا أماله. قال اللّه تعالى: **(فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ)**

---

(1) سورة الزخرف، الآية 81.

معتصب (1) . يضع لعزّته صحيفة خدّة. و يخضع بخدّه لتعالي جدّه.

يخفض ما نصب من جيده. عند تقديسه (2) و تمجيده. و يطأطىء تاجه المرفع. و إكليله المرصّع (3) . مشعّثا رأسه إذا دهي. كأنّه لم يتجبّر قطّ و لا زهي. و ادعه بالليل متضرّعا مخفيا و ناده. أن يعصمك من مقام المتصدّي من عباده لعناده. و اخشع له بما تنطوي عليه جوانحك. و إن لم يخشع له أعطافك و جوارحك. فهو المطلع على ما استكنّ من ضمائرك. و ما اجتنّ في أحشائك من سرائرك. و إنما يتقبل ما نصعت (4) له طويتك. و نقيت فيه رويتك. و أنصع ما (1) المعتصب: المتتوج. و قد عصبوه. إذا توجوه. و يقال للملك المعتصب لتعالى جده من قوله تعالى و أنه تعالى جدر بنا أي عظمته.

و منه حديث عمر رضي اللّه تعالى عنه: (كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة و آل عمران جد فينا) . أي عظم. و هو مستعار من الجد الذي هو الدولة و البخت الذي يعظم به المجدود و يقحم في العيون و القلوب.

(2) التقديس: البعد من القبائح. من قدس في الأرض إذا ذهب فيها. فأبعد. و القادس سفينة لا تقدس في البحر.

(3) الرصيع: ما يجيئك من السيور و شبه النسع. و منه ترصيع الاكليل بالجواهر و هو ان يركب فيه تركيبا متراصا كحبل الرصيع و أصل الرصع الدق. يقال: رصع النبق إذا دقه بفهر. و هو المرصعة و يقال: رصيع النبق لما رصع منه. و ارتصع فلان: إذا أكل رصيع النبق.

(4) نصعت نيته: إذا خلصت. نصوعا و نصاعة. و يقال: أبيض ناصع إذا كان يققا خالصا.

عملت و أنقاه ما هو مزوي. و عن الناس مطوي. لا يحسّ بينهم مرئي و لا مروي. و كان من العمل المزين بحسن المعتقد. دون المزيف عند المنتقد (1) . فلن يرجح في الميزان المدخول (2) المنتحل (3) .

و لن يجوز على الصّراط إلاّ المنخول المنتخل (4) .

(1) المنتقد: مصدر بمعنى الانتقاد، كقولك: امرأة حسنة المختمر.

(2) المدخول: الذي به دخل. و الدخل و الدغل: الفساد. و قد دخل و وغل إذا فسد. و قد جاء الدخل بالسكون. و قال:

«ترى الفتيان كالدخل ♦ ♦ و ما يدريك ما الدخل»

(3) المنتحل: الذي ينتحله أي يدعيه كاذبا، كمن ينتحل شعر غيره، قال الأعشى:

«فكيف أنا و انتحالي القوافي ♦ ♦ بعد المشيب كفى ذاك عارا»

(4) المنتخل: المنتخب. يقال: انتخلت الشيء و تنخلته مثل اخترته و تخيرته و انتخبته و تنخبته مثل اخترته و تخيرته.

مقامة العمل

مقامة العمل يا أبا القاسم لا تسمع لقولهم فضل مبين. و أدب متين. و اسم في المهارة بهما شهير. وصيت (1) في إتقانهما جهير. و فتى طيّان (2) من المناقص و الرّذائل. ريّان (3) من المناقب و الفضائل. إن ذكر متن اللغة فحلس (4) من أحلاسه. أو قياسها (5) فسائس أفراسه. أو (1) الصيت من الصوت. يقال: طار له صيت في الناس و هو ما يصوت به من ذكره. و منه قيل للمطرقة و الصقيل الصيت لتصويته.

و أنشدوا للخنساء:

«كأنما جلل الرحمن صورته ♦ ♦ دينار عين جلاه الصيت منقودا»

(2) طيان: من المناقص مجاز عن خلوه و براءة ساحته و نزاهته.

(3) و ريان: من المناقب عن استكثاره منها و تبختره فيها.

(4) حلس من أحلاسه: فارس من فرسانه. من قولهم للعارف بركوب الخيل المعاود له هو من احلاس الخيل، شبه في ثباته على متن الفرس بالحلس الذي يجلل به. و يقال لمن لا يثبت: كفل من الأكفال، كأنه قال: شبه بالكفل و هو كساء يلقى طرفاه على كاهل البعير و عجزه للركوب لأنه يزل كل ساعة و لا يثبت و جمعه بين المتن و الحلس من الصنعة.

(5) أراد بقياس اللغة علم الاشتقاق و يسمى علم المقاييس و الأبنية–

أبنيتها فليسمر السمّار به و بدقّة تصريفه. لا بسنّمار (1) و غرابة ق-علم التصريف الذي هو أدق شطري النحو و أعوصهما. و لذلك أخره سيبويه ليرتاض الناس بعلم الاعراب فيفهم دقائق التصريف و إدراكها و إلا فكان حقه أن يقدم لأن علم ذوات الكلم مقدم على علم أحوالها.

(1) سنمار هو الذي بنى الخورنق للنعمان فلما أتمه رقى به معه ليريه صنعته، فتعجب من مهارته في عمله و تنقيته في بنائه. فقال له:

أيها الملك اعجب من هذا كله أني أعرف في هذا البناء حجرا إن نزع تزعزع كله، فخاف أن يطلع بعض أعدائه على مكان الحجر و قيل غار أن يبتني لغيره مثله. فأمر فرمي به من رأس الخورنق فهلك. فضرب جزاء سنمار مثلا في عقوبة المحسن. قال شرحبيل الكلبي:

«جزاني جزاه اللّه شرّ جزائه ♦ ♦ جزاء سنمار و ما كان ذا ذنب

سوى رصة البنيان سبعين حجة ♦ ♦ يعل عليه بالقراميد و السكب

فلما رأى البنيان تمّ سحوقه ♦ ♦ و آض كمثل الطود ذي الباذخ الصعب

و ظنّ سنمار به كل خيره ♦ ♦ و فاز لديه بالمودة و القرب

فقال اقذفوا بالعلج من رأس شاهق ♦ ♦ فذاك لعمر اللّه من أعظم الخطب»

و قيل السنمار في كلام العرب: الذي لا ينام بالليل. و السنمار اللّص و كأنه من السمر و النون مزيدة.

ترصيفه (1) . أو النّحو فهو سيبويه و كتابه. ينطق عنه تراجمه و أبوابه. أو علم المعاني فمن مساجله (2) و مسانيه (3) . و مزاوله و معانيه. و من يغوص على معان كمعانيه. أو نقد الكلام فالنقدة اليه كأنهم النقد. و قد عاث فيه الذئب الأعقد (4) . أو العروض فابن (5) بجدتها. و طلاّع أنجدتها (6) . أو القوافي فإبداعه فيها يلقّطك ثمرات (7) (1) الترصيف و الترصيص واحد. و قد رصف رصافة و منه الرصف حارة المرصوفة.

(2) المساجل: المباري في السقي من السجل و هو الدلو. و قال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب:

«من يساجلني يساجل ماجدا ♦ ♦ يملأ الدلو إلى عقد الكرب»

(3) و المساني مثله من السانية.

(4) الأعقد: المتلوي الذنب. يقال: ذئب اعقد. و سلقة عقداء و في كلام بعض الاعراب: أعوذ باللّه من الأسد و الأسود، و الذئب الأعقد، و من الشيطان و الانسان، و من عمل ينكس برأس المسلم و يغري به لئام الناس.

(5) يقال للدليل الماهر: هو ابن بجدتها. و هو من بجد بالمكان إذا أقام به. أنه أقام بالبلدة زمانا حتى خبرها و قبلها علما.

(6) الأنجدة: جمع نجد في غرابة كالأندية في جمع ندي. يقال:

فلان طلاع انجد و طلاع انجدة.

(7) ثمرة الغراب: مثل في الطيب المنتقى. لأنه لا يأكل من الثمر إلا أعلاه و أينعه. غ

الغراب. و إغرابه فيها يحثو التراب في وجوه أهل الإغراب. أو الشعر فزيّاده (1) و حسّانه. و إحسانه كما دبج (2) الرّوض نيسانه.

أو النثر فلو راء ابن لسان الحمرة حمرة لسانه لجهش (3) و ما بهش (4) . و لو سمع قول قائل من صحبانه سحبان بن وائل لا استبقل (5) من الدّهش. أو معرفة الكتابة و الخط. فقد لجج (6) (1) زياد هو النابغة الذبياني.

(2) دبج الربيع الأرض يدبجها. و دبجها تدبيجا إذا حسنها بالنبات و الزهر و زينها. و منه قولهم: ما بالدار دبيج لأن الاناسي يزينون الديار بسكناهم. و قيل الجيم بدل من إحدى ياءى النسب في دبي و ليس بصحيح لا يبدلان إلا معا كقوله:

«خالي عويق و أبو علج ♦ ♦ المطعمان الشحم بالعشج»

و روى دبيخ بالخاء من التدبيخ.

(3) جهش و اجهش: تهيأ للبكاء.

(4) بهش اليه: هش اليه و ارتاح. و قال:

«و إذا رأيت الباهشين إلى العلى ♦ ♦ غبرا أكفهم بقاع ممحل»

و هو مفتبس مما روي أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم كان يدلع لسانه للحسين و للحسن رضي اللّه تعالى عنهما، فإذا رأى الصبي حمزة لسانه بهش اليه.

(5) استبقل: كلمة موضوعة استفعل. من باقل المضروب به المثل في العي قيس على استنوق الجمل و نظائره، و نحوه ما في قول معدي بن امرىء القيس و العذاري إذ مال بجنبه. الغبيط استنبط العرب في الموامى بعدك و استعرب النبيط.

(6) لحجت السفينة: خاضت اللج. و من الاستعارة قولهم: لحج فلان في الحرب.

و ترك الناس على الشّط. أو حفظ ما يحاضر به. فصيّب يفيض.

و بحر لا يغيض. و ليس بعريان كعود النبع. من ثمر علوم الشّرع.

نعم يا أبا القاسم إن سمعتهم يقولون ما أكثر فضلك فقل إنّ فضولي أكثر. و ما أغزر أدبك فقل إنّ قلة أدبي أغزر. فلعمر اللّه ليس بأديب و لا أريب. كلّ مغرب و حافظ غريب. الأديب من أخذ نفسه بآداب اللّه فهذّبها. و نقح أخلاقه من العقد الشّاتنة فشذّ بها.

و الأريب الفاضل من لم يكن له أرب و لا وطر. إلاّ أن يكون له عند اللّه فضل و خطر. ما غناء من قوي علمه و عمله قد فتر.

إنّ علما بلا عمل كقوس بلا وتر. حاملها حيران مرتبك (1) في العماية. لا يهتدي و إن كان ابن تقن (2) إلى وجه الرّماية. متى نظر إلى الرّماة موترين منبضين (3) . مسدّدين (4) غير محبضين (5) . (1) ارتبك في الأمر إذا وقع فيه و تورط. و هو من الاختلاط و منه الربيكة و ربكها خلطها و اتحادها و في المثل: «غرثان فاربكوا له» .

و قيل: ربك الرجل اختلط عليه عمله و أمره.

(2) عمرو بن تقن: من عاد ضربت به العرب المثل في جودة الرمي فقالوا: «أرمى من ابن تقن» قال: يرمى بها ارمى من ابن تقن.

(3) نبض القوس و أنبضها، إذا جذب وترها و انبض عنها و من زائية الشماخ:

«إذا نبض الرامون عنها ترنمت ♦ ♦ ترنّم ثكلى أوجعتها الجنائز»

(4) المسدد: الذي يسدد السهم نحو الغرض.

(5) و المحبض: الذي حبض سهمه أي سقط، و سهم حابض واقع بين يدي الرامي، و قال. رؤبة «و النبل يهوي خطأ و حبضا» . و منه قولهم.

حبض حقه إذا بطل.

قعودا من الوحش على المراصد. يشقون خصورها بالقواصد (1) .

أقبل على مقلاة الغمّ يتقلى. و بجمرة الغيظ يتصلّى. لا يزيد على تنفيز (2) سهامه. و العضّ على إتهامه. فإذا اشتوى غيره انشوى. بنار من الحسرة نزّاعة للشوى (3) أغد عاقدا بين علمك و عملك صهرا (4) .

و سق إلى العمل من اجتهادك مهرا. و لا تظلم (5) منهما شيئا من إقبالك. و لا تبخسهما حظّا من إشبالك (6) . و لا تدع أن تضرب (7) (1) القواصد: السهام الصوائب. يقال: أصابه سهم قاصد و هو الذي يستوي إلى الرمية غير عادل عنها، و منه طريق قاصد مستو.

(2) نفز السهم (بالفاء) إذا أداره على ظفره. و يقال للتنفيز الإدارة. قال الكميت:

«فاستلّ اهزع حنانا يعلله ♦ ♦ عند الإدارة حتى يرنق الطرب»

(3) الشوا: الأطراف. و قيل: شواة الرأس و هي جلدتها تنزعها نزعا فتنسكها (نعوذ باللّه من سخطه) .

(4) الصهر: من النكاح كالنسب من القرابة.

(5) و لا تظلم لا تمنع و لا تنقص. قال اللّه تعالى: **(وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً)** (1) .

(6) الإشبال: العطف و الشفقة. يقال: اشبل على ولده و منه شبل الأسد لإشباله عليه.

(7) ضرب أخماسا لأسداس: مثل مضروب في المحتال، و أصله الرجل يريد أن يفوز بابله فيدرجها في الاظماء حتى يضريها بالصبر-

(1) سورة الكهف، الآية 33.

أخماسا لأسداس. حتى تلفّهما و نفسك في بردة أخماس. (1) و اعلم أنّ العلم إنما يتعلم. لأنه إلى العمل سلم. كما أنّ العمل إلى ما عند اللّه ذريعة (2) . و لولاهما ما علم علم و لا شرعت شريعة. ق-على العطش فيأخذها بالخمس، فإذا رآها قد قويت على احتماله و صبرت عليه نقلها إلى السدس. و المعنى ضرب لإبله أخماسا أي وضعها لها لأجل أسداس.

(1) يقال بردة أخماس: خمس أذرع. كقولك: برمة أعشار، و ثوب أخلاق. و قولهم: لقني و إياك في بردة أخماس. و معناه:

لا يضيقن عني و عنك هذه البردة القليلة الذرع لتحابنا و اتحادنا. و دخل رجل على أبي عمرو و هو على حصير صغير، فاستجلسه معه فتفادى الرجل أن يضيق عليه. فقال له أبو عمرو: إن سم الابرة لا يضيق عن متحابين كما أن الدنيا لا تسع متباغضين. و منه قول العرب: «ضع رحلي رحلك في فعل ما وسعهما القتال» .

(2) الذريعة: الوسيلة. و تذرعت إلى فلان توصلت اليه، و أصل الذريعة: الدريئة: و هي البعير الذي يستخفي به الصائد فلا يزال يدرأه شيئا فشيئا إلى جهة الصيد. حتى إذا تمكن منه رماه.

مقامة التوحيد

مقامة التوحيد يا أبا القاسم أفلاك مسخرة. و كواكب مسيّرة. تطلع حينا و حينا تغرب. و ينأى بعضها عن بعض و يقرب. و قمر في منازله (1) يعوم (2) .

و شمس في دورانها تدوم فما تقوم (3) . و سحاب تنشئها القبول (4) (1) منازل القمر ثمانية و عشرون ينزل كل ليلة في منزل منها لا يتخطاه و لا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت. يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة و العشرين ثم يستتر ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر.

و هذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليه العرب الانواء المستمطرة.

و هي الشرطان، البطين، الثريا، الدبران، الهقعة، الهنعة، الذراع، النثرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، العواء، السماك، الزباني، الاكليل القلب، الشولة، النعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الاخبية، فرع الدلو المقدم، فرع الدلو المؤخر، الرشا.

(2) يعوم: يسبح. و السفينة تعوم في الماء. و الابل يعمن في لجى السراب.

(3) فما تقوم. فما تقف. و غير قوام: و قاف و يروى للمأمون ابن الرشيد: و اللّه ما تخلف النجوم و تصرف الشمس فلا يقوم قمر في فلك يقوم إلا لأمر شأنه عظيم يقصر دون علمه العلوم.

(4) القبول و الجنوب. موكلتان بالسحاب. فالقبول ينشئها و الجنوب يدرها و منه ما أنشده سيبويه للأعشى:

«و ما له من مجد تليد و ما له ♦ ♦ من الريح حظ لا الجنوب و لا الصبا»

و تلقحها. و تمري (1) أخلافها الجنوب و تمسحها. و أرض مذللة لراكبها. مقتلة (2) للمشي (3) في مناكبها. ممهّدة موطّدة. بالرّاسيات موتّده. و بحران أحدهما بالآخر ممروج (4) . و ماء الأجاج منهما بالعذب ممزوج. و حجر صلد ينشقّ عن الماء الفرات. و ينفلق عن الشجر و النبات. و حب ينشأ منه عروق و عيدان. و نوى ينبت منه جبّار و عيدان (5) ، و نطفة هي بعد تسعة إنسان. له قلب و بصر (1) المرى و المسح واحد: و هو أن يمر الحالب يده على الضرع.

و في كلام بعضهم:

«ما يطيق لإخلافه مريا ♦ ♦ و لا لزيادته وريا»

قال الحطيئة:

«و قد مريتكم لو أنّ درتكم ♦ ♦ يوما يجيء بها مسحي و ابساسي»

(2) قتل الناقة: ذللها. قال زهير:

(كأن عيني في غربي مقتلة) .

و رجل مقتل: للمجرب و أصل القتل إسكان الحركة.

(3) المشي في مناكبها: مثل لفرط التذليل كما قال تعالى **(هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً)** [1] رشح معنى الذل بوطيء المناكب و التقلب فيها كما ذكرنا في الكشاف عن حقائق التنزيل. و لبعضهم:

«و مواكب سيارة ككواكب الــ ♦ ♦ خضراء فوق مناكب الغبراء

يخفى و يحقب برق كل سحابة ♦ ♦ و الرعد بالأضواء و الضوضاء» .

(4) ممروج: من مرج البحرين أي خلاهما. يقال: مرج الدواب و أمرجها إذا خلاها ترعى. و منه المرج الذي تمرج فيه الدواب.

(5) العيدانة: و الجمع عيدان. و يقال للرجل الطويل: عيدان.

(1) سورة الملك، الآية 15.

و لسان. في كلّ جارحة منه غرائب حكم يعجز اللّسان الذّليق (1) أن يحصرها و يحصيها. و يعزّ على الفهم الدقيق أن يبلغ كنهها و يستقصيها.

ما هذه إلاّ دلائل على أنّ وراءها حكيما قديرا. عليما خبيرا. تنصرّف هذه الأشياء على قضائه و مشيئته. و يتمشّى أمرها على حسب إمضائه و تمشيته. و هي منقادة مذعنة لتقديره و تكوينه. كائنة أنواعا و ألوانا بتنويعه و تلوينه. قد استأثر هو بالأوليّة (2) و القدم. و هذه كلها محدثات (3) عن عدم. فليملإ اليقين صدرك بلا مخالجة ريب. و لا تزلّ عن الإيمان بالغيب و عالم الغيب. و لا يستهوينك الشيطان عن الاستدلال بخلقه فهو الحجه. و لا يستغوينك عن سبيل معرفته فإنّه محجه (4) . و اجتهد أن لا تجد أعمر منك اليه طريقا. و لا أبلّ (5) بأسمائه المقدّسة ريقا. و ارحم نفسك بابتغاء رحمته. و أنعم عليها بالشكر على نعمته. و لينكشف عن بصرك غطاؤه. فأنت و جميع ما عندك عطاؤه.

(1) يقال لسان طليق ذليق. و طلق ذلق و طلق ذلق.

(2) الأولية: الصفة و الحالة أو الحقيقة المنسوبة إلى الأول.

و كذلك الإلهية و المهيمنية.

(3) محدثات عن عدم: صادرة الحدوث عن عدم.

(4) فإنه محجة: مثل محجة الطريق. و هي واضحة في الظهور و الإستبانة.

(5) يقال: فلان أرطب الناس لسانا بذكرك، و أبلهم ريقا بالثناء عليك.

مقامة العبادة

مقامة العبادة يا أبا القاسم من أهان نفسه لربّه فهو مكرم لها غير مهين.

و من امتهن (1) في طاعة اللّه فذاك عزيز غير مهين (2) . ألا أخبرك بكلّ مهان ممتهن. في قبضة الذّلّ مرتهن. كلّ متهالك على حبّ هذه الهلوك (3) . منقطع إلى أحد هؤلاء الملوك. يدين له و يخضع.

و يخبّ في طاعته و يضع (4) . لا يطمئن قلبه و لا تهدأ قدمه. و لا (1) إمتهن: إبتذل. و منه المهنة الخدمة. و الأصمعي على فتح ميمها.

(2) و المهين: الحقير. مهن مهانة.

(3) الهلوك: الفاجرة. جعل ما فيها من الفجور و الفساد هلاكا.

و قيل: الهلاك الشبق و الشره. و قيل لأنها تتهالك في مشيها و هو استرخاء فيه تخنث ضربها مثلا للدنيا. و في كلام بعضهم: الدنيا قحبة يوما تراها عند عطار و يوما تراها عند بيطار. قال أبو الطيب:

«فذي الدار أخون من مومس ♦ ♦ و أخدع من كفة الحابل» .

(4) يقال: وضع البعير وضعا و رفعا و هما سيران. و الوضع دون الرفع. و أوضعه صاحبه و رفعه. و رفعه و له مرفوع و موضوع.

و قال:

«موضوعها زول و مرفوعها ♦ ♦ كمرصوب لجب وسط ريح»

ينحرف عن خدمته همه و لا سدمه (1) . ينتصب قدامه انتصاب الجذل و هو ملآن من الجذل. بعرض يحسبه مصونا و هو كمنديل الغمر (2) مبتذل. له ركوع في كلّ ساعة و تكفير (3) . و خرور على ذقنه و تعفير.

واجما لاحترازه من سخطة الملك و احتراسه. مقسما إن أقسم (4) (1) يقال: ما له هم و لا سدم غيره. قال ابن دريد: السدم اللهج بالشيء. و لذلك قالوا: نادم سادم. و قيل: هو التحير و التغير و الولوع من فرط الفم الفحل. السدم و هو القطم الهائح و الماء و الاسدام المتغير لطول المكث.

(2) الغمر: الوسخ و الدسم. يقال: غمرت يده غمرا. و هو منديل الغمر و رجل غمر العرض دنسه. و غمر صدره غمرا و هو الغمر لأنه دنس في الصدر. و في الحديث: (من بات و في يده غمر فأصابه شيء فلا يلومنّ إلا نفسه) . و هو نحو قوله عليه الصلاة و السلام ينفي اللمم.

(3) تكفير العلج: أن يضع يده على صدره و ينحني. قال جرير:

«و إذا سمعت بحرب قيس بعدها ♦ ♦ فضعوا السلاح و كفروا تكفيرا»

و في حديث أبي سعيد الخدري رضي اللّه تعالى عنه: (إذا أصبح ابن آدم فإنّ الاعضاء كلها تكفر للسان تقول ننشدك اللّه فينا فإنك إن استقمت استقمنا و إن اعوججت اعوججنا) . و هو من الكافرة و هو أصل الفخذ لأنه ينعطف على كافرتيه أو من التكفير بمعنى التغطية لأنه يحكي في ذلك هيئة من يكفر شيئا أو لأنه من باب الشكر و إزالة الكفران كقولهم فرع و جلد.

(4) إقسم جهد اليمين من: باب ارسلها العراك. أي اقسم بجهد يمينه جهدا أي يبلغ مجهودها و أقصى ما يطاق منها.

جهد اليمين على راسه. فإن حانت منه اليه التفاتة و كلفه شوينا فأيّ خطب على رأسه عصب. و لكفاية أي مهمّ من المهمات نصب.

لا يقرّ به قرار. و لا يرنّق في عينه غرار (1) . لفرط تشاغله و اهتمامه.

و ركضه من وراء إتمامه. فإن قيل له يا هذا خفّض (2) من غلوائك (3) و هوّن. و أرخ من شكيمة (4) هذا الجدّ و ليّن. قال لا و اللّه هكذا أمرني الأمير و بأجدّ من هذا أوعز (5) و أشار. و لو وصفت لكم وصاياه (1) الغرار: القليل من النوم. و قال لا أذوق النوم إلا غرارا مثل حسو الطير ماء الثار، و منه المسوق درة و غرار. و غرت الناقة غرارا قل درها.

(2) و خفض منها: غض منها. و انغض يقال للمأمور بتسهيل الخطب على نفسه: خفض عليك. كقولهم: هون عليك. و المفعول محذوف و هو الخطب. و قال:

«و خفض عليك القول و اعلم بأنني ♦ ♦ من الأنس الطاحي عليك العرمرم»

(3) الغلواء: الغلو، و مثلها العرواء و المطواء.

(4) الشكيمة: الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفاس و الفرس الشديد الشكيمة: الصعب الرأس الجامح. و رخو الشكيمة على سبيل التمثيل. و ارخاء شكيمة الحد مثل لترك المبالغة و استعمال بعض المساهلة. و من الشكيمة قوله عليه الصلاة و السلام: حين حجمه أبو طيبة (اشكموه) أراد أعطوه ما يكتفي به من الشكاية. كما قال في العباس ابن مرداس: (إقطعوا لسانه) و الشكم: العطاء.

(5) و عز إليه بكذا: و وعز إليه. و واعز بمعنى تقدم إليه. قال:

«قد كنت و عزت إلى علاء ♦ ♦ في السرّ و الإعلان و النجاء» .

«مان بحق و دم الدلاء» .

إليّ لما بلغت المعشار (1) . الإيمان باللّه عنده و الاقتداء برسوله. أن ينتهي من خبث الطّعمة (2) إلى طلبته و رسوله. فاستعذ باللّه من مقام هذا الشقي. و انتصب في المحراب على قدمي الأوّاب (3) التّقي. و ذلّ لربّك اليوم تعزّ غدا. و تعنّ أياما قلائل تسترح أبدا. و إياك و تضجيع (4) المتثاقل. و حاشاك من توصيم (5) المتكاسل. إنّ المكسال من نعوت (1) المعشار: العشر. قال اللّه تعالى: **(وَ مَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ)** (1) و آخره المرباع و لا ثالث لهما.

(2) الطعمه (بوزن الحرفة) : الجهة التي منها يطعم الإنسان من دهقنة أو تجارة أو غير ذلك من وجوه المكاسب. و أما الطعمة بالضم فاسم ما يطعم. كالفرقة و الأكلة. يقول: طعمة فلان التجارة أو الفلاحة. و هذه طعمة لك أي أكل و رزق. و يقا للمأدبة الطعمة السول بمعنى المسؤول. كالخبز بمعنى المخبوز. و العرف بمعنى المعروف. و النكر بمعنى المنكور. و في السوال بالواو وجهان: أن يكون تخفيف المهمزة كالبوس في البؤس و أن يكون في لغة من يقول سال يسأل كخاف يخاف و سلت كخفت. و في كلام بعضهم: من ابطأ رسوله فما اخطأ سوله.

(3) الاواب: الرجاع إلى اللّه بالتوبة و الإنابة و الكثير التأويب و هو ترجيع التسبيح و ترديده يا جبال أوبى معه.

(4) ضجع في الأمر و مرض فيه إذا فرط و توانى. و منه ضجعت الشمس إذا دنت للغروب.

(5) التوصيم: الفتور. يقال: إني لأجد توصيما في عظامي.

(1) سورة سبأ، الآية 45.

بيض الحجال. لا من أوصاف بيض (1) الرّجال. و استحي من ربّك ربّ العزة. خالق العزّ و الأعزّة. أن يفضلك في الطاعة و الانقياد.

مستخدم بعض الأذلاّء من العباد.

(1) البياض في صفة الرجل: نقاء العرض مما يدنسه. يراد ليس فيه ما إذا عبر به خجل و أربد. و قيل لأولاد إسماعيل عليه السلام الخلص الذين لم تضرب فيهم عروق السودان بيض (كوصف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم) قال أبو طالب فيه:

«و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ♦ ♦ ثمال اليتامى عصمة للأرامل»

و منه قول حسان في آل غسان:

«بيض الوجوه كريمة أحسابهم ♦ ♦ شم الأنوف من الطراز الأول»

مقامة التصبر

مقامة التصبر يا أبا القاسم نفسك إلى حالها الأولى نزّأة. فاغزها بسريّة من الصبر غزّأه. لعلّك تفلّ شوكتها و تكسرها. و تجبرها على الصّلاح و تقسرها.

فإن عصت و عتت و عدت طورها. (1) و ألقت بصحراء التمرد زورها.

و انقشعت عن غلبتّها. و وقعت على مصابرتك الدّبره (2) . و علمت أنّ صبرك وحده لا يقوم عنادها. و لا يقاوم أجنادها. فاضمم إلى الصّبر من التصبر مددا. و أوله من التشدّد عدّة و عددا. و اعتقد (1) طور الدنيا و طوارها: حدها. و منه قولهم: عدا طوره و الزور مقدم الصدر. و استعير فقيل: زور القوم لرئيسهم. كما يقال: صدر الموكب. و ألقى زوره كقولهم ألقى بركه و كلكله.

(2) الدبرة: الهزيمة (بسكون الياء) . و هي فعلة من دبر بمعنى أدبر و بتحريكها. المنهزمون جمع دابر. فإذا قيل: وقعت عليهم الدبرة فالمعنى وقعت عليهم حال الدابرين و محنتهم.

أنّ الخطب ليس من الدّد (1) إنما هو من الإدد (2) . و مما إن (3) أعضل و تفاقم له يكفه التعارك. و عجز عنه التّلافي و التدارك. فإن رأيت الصّبر و التصبر لا يفيان. و علمت أنهما لا يكفيان، و وجدت شرّها يزداد و يربو. و شرّتها تمضي و لا تكبو. و زرع باطلها يزكو. و ضرام غيّها يذكو. فخادعها عمّا تنزو اليه و تطمح. و تمدّ عينيها اليه و تلمح.

و استقبلها بما يذهلها و يلهيها. عن المطالب التي تشتهيها. و ينأى بجانبها عما يخلجها (4) من النّظر، و يتولّى بركنها عمّا ينزعها من البطر. (1) الدّد: اللعب. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم (ما أنا من دد و لا الدّد مني) و يروى (و لا دد مني بمعنى و لا شيء من اللعب مني) .

و نقصانه اللام الددا بوزن القضاء و في الددن بوزن البدن.

(2) إلادة من قولهم: «لقيت منه إدا و إدة» قال اللّه تعالى **(لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا)** (1) و كان يسمع مني الحديث بمكة فسأل بعض السمعة عن قول نائحة عمر رضي اللّه تعالى عنه: ما ذا لقينا بعدك من الادد؟فقال اعرابي. من وراء الحلقة: الإدة: الشدة.

(3) الجملة الشرطية وقعت صلة لما في قوله مما أن أعضل و تفاقم لم يكفه التعارك. و تعارك الأبطال: اعتراكهم. و هو تزاحمهم.

و المعترك: المزدحم. أعضل الأمر: إشتد و ضاق. المخلص منه. و منه عضلت الحامل. و داء عضال. و العضلة: الخطة التي ينشب فيها الإنسان فلا يكاد ينجو، و فلان عضلة من العضل.

(4) يخلجها: يجذبها. قال الحارث بن حلزة:

«بينا الفتى في الدهر يسعى له ♦ ♦ تاح له من أمره خالج» ،

(1) سورة مريم، الآية 89.

جرّدها عن الملبس البهي. و افطمها عن المطعم الشهي. و زحزحها عن وطأة المطرح (1) . و وضاءة المطمح (2) . و جافها عن الفراغ المورث للكسل، و الرقاد المعقب للرّهل (3) . و أذقها أكل الخشب (4) و لبس الخشن و خذها بالنوم المشرّد. و الشرب المصرّد. و مسها بالجواد (5) و الجوع. و نحّها عن الهجود و الهجوع. و عرّضها لكلّ مضجع مقض (6) . و حدّثها بكلّ مفجع ممض. و استفزز بها في (1) المطارح: المفارش. الواحد مطرح و مفرش.

(2) المطمح: ما تطمح نحوه العين من الوجوه الملاح.

(3) الرهل: الاسترخاء. و في حديث أبي زبيد الطائي في صفة الأسد: و قصرة ذبلة و لهزمة رهلة.

(4) الخشب: الخشن من الطعام. و الجسب بالجيم مثله. و قد جسب و خشب. و يروى حديث عمر رضي اللّه تعالى عنه: (إخشوشنوا و اخشوشبوا و تبغددوا و اجعلوا الرأس رأسين و لا تلثوا بدار معجزة) باللغتين.

(5) جيد يجاد جوادا إذا عطش. قال ذو الرمة:

«تعاطيه أحيانا إذا جيد جودة ♦ ♦ رضابا كطعم الزنجبيل المعلل»

قيل ذاك على طريق التفاؤل بأنه يجاد، أي يصاب بالجودة.

(6) المقض: من القضض و هو الحصى الصغار. قال ذويب:

«أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا ♦ ♦ إلا أقضّ عليه ذاك المضجع» .

و يقال: اقضّ عليه الهم مضجعه. و أقضّ السويق إذا ألقى فيه رصاصا من قند أو سكر شبه ذلك بالقضض. و استعاروا فقالوا: اقضّ له العطاء إذا أجزل له. و أقضّ فلان إذا تابع المطامع الدنية.

الأحايين. بمثل ما يؤثر عن بعض الصالحين. من إيلامها بلذع الجمرة.

و وخز الإبرة. و غسّلها بالطهور البارد في حدّ السّبره (1) . و تدويرها في المقابر و الخراب. و تعفير وجهها بالتراب. فلا تفتر في خلال ذلك أن تعرض عليها ما وعد اللّه الأتقياء. و ما أوعد به الأشقياء. و أن تكرّر على مسامعها السور التي تروع و تردع. و الآيات التي تقرع و تقدع (2) . و أن تقذف عليها كلّ عبء (3) من العبادة باهظ (4) . (1) السبرة: الغداة الباردة: من سبره إذا اختبره. لأنها محنة من المحن و في الحديث: (الوضوء في السبرات) و روي أن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه تعالى عنهما رأى رجلا من أهل خوارزم. فقال: من أي البلاد أنت؟فقال: من بلدة يتوضأ فيها فيجمد الماء على وجهه.

فقال: بشر تلك الوجوه بالجنة.

(2) القدع: الكف. يقال: قدع فرسه باللجام إذا كبحه.

و قدع الرجل كفه عن مراده. و إذا هم الفحل الذي ليس بنجيب أن يقرع نجيبة قرع أنفه بالعصا ليكف عنها، فمن ثم قالوا للخاطب الشريف هو الفحل الذي لا يقرع أنفه. و يروى أن خويلد بن أسد بن عبد العزي ابن قصي أبا خديجة رضي اللّه تعالى عنها أفاق من سكره فرأى أثر العرس فقال: ما هذا الخبير و ما هذا العبير و ما هذا العقير؟فقيل: إن محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب صلّى اللّه عليه و سلّم خطب خديجة رضي اللّه تعالى عنها.

فقال: ذلك فحل لا يقدع. و من الإستعارة قولهم قدع الخمسين سنة إذا جاوزها.

(3) العبء: الحمل الثقيل. قال تأبط شرا.

«قذف العبء عليّ و ولّى ♦ ♦ انا بالعبء له مستغل»

(4) الباهظ: المستغل الغالب.

و ترميها بما يحكّ في قلبها و يحيك من المواعظ. فإنّك إن فعلت ذلك استبدلت من نزوتها سكونا و اعتاضت. و لانت بعد جماحها و ارتاضت.

و لم تأب عليك خيرا تريده. و لا عملا صالحا تبدئه و تعيده.

و احتفظ بما ألقي اليك من باب الرياضة من جوهرة (1) ابن عبيد.

فإنّه خير لك من جمهرة ابن دريد.

(1) أراد بجوهرة ابن عبيد كلمة عمرو بن عبيد التي هي أنفس من كل جوهرة يتيمة. قال رحمه اللّه. لقد رضت نفسي رياضة لو أردتها على ترك الماء لتركته. و ما يقذف مثل هذه الجوهرة الا مثل ذلك البحر القذاف بجواهر الحكمة.

مقامة الخشية

مقامة الخشية يا أبا القاسم ما بالك و بال كل من ترى. ممّن يدبّ على وجه الثرى. إذا دعا أحدكم هذا الملك المستولي، و السلطان المستعلي.

راعه ذلك روعا عجيبا. و امتلأ قلبه زفرة و وجيبا. و عرته (1) الرّعدة و الرّعشة كأنّما دهي و شغل عن نفسه شغلا أضلّ له الحلم و السكينة. و أغفل له الوقار و الطمأنينه. و استطير و استطرب (2) و امتقع (3) لونه و انتقع، و حسب أنّه وقّع له بخراج مصر أو (1) عرى الرجل: يعرى من العرواء، و هي رعدة الحمى.

و قيل: هي القرة التي تصيب المريض. و قال ابن دريد: عرواء الحمى عرقها و تكسيرها.

(2) إستطربه و تطربه: حمله على الطرب، كأنه طلبه منه. قال الكميت:

«و لم تلهني دار و لا رسم دمنة ♦ ♦ و لم يتطربني بنان مخضب» .

و يقال: استطرب إذا أنبط طربه كاستعجب و استسخر.

(3) يقال: إمتقع لونه و انتقع و التقع و اهتقع و استقتع إذا تغير.

و إنما قال و انتقع على وجه التوكيد و التهكم بمدعو الملك.

ببيضته (1) أوقع. للخوف و الرّجاء في قلبه مضطرب (2) . يتعاقب عليه الحرب و الطرب. و مرّ مشدوها (3) لا يدري أيّ طرفيه (4) أطول. (1) الطائر يحمي بيضته و يرفرف عليها. فضرب مثلا لمن يذب عنه الإنسان من حوزته و حقيقته. فيقال: فلان يحمي بيضته. و لو قيل فلان يرفرف بجناحه على بيضة الاسلام لكان مجازا مرشحا، فإن قلت:

ما بالهم؟قالوا أذل من بيضة البلد مع قولهم: أعز من بيضة البلد. قلت:

هي بيضة النعامة و أضيفت إلى البلد و هي المفازة لأنها تباض فيها، و أمها تتركها فتحضنها أخرى. فلما كانت متروكة من ناحية، محضونة من أخرى وصفت بالعزة و الذلة. فقيل:

«لو كان قاتل عمرو غير قاتله ♦ ♦ بكيته ما أقام الروح في جسدي

لكنّ قاتله من لا يعاب به ♦ ♦ و كان قدما يسمى بيضة البلد» .

و القائل أخت عمرو بن ود في علي رضي اللّه تعالى عنه و قتله أخاها و قيل: إن أبا نضلة ليس من أحد ضل أباه فهو بيضة البلد. و قيل:

المراد بالبيضة التي هي مثل في الذل الكمأة البيضاء، لأن الأرض تبيضها أو تشبيها بالبيضة. فهو كقولهم: «أذل من فقع بقرقر» .

(2) المضطرب: مصدر أو مكان. أنشد الأصمعي:

«لكان لي مضطرب واسع ♦ ♦ في الأرض ذات الطول و العرض» .

(3) شده: شغل و هو مشدوه و اشتده، إشتغل. و فلان في مشادة:

أي في مشاغل و المشادة دائرة على ألسنة أهل الحجاز.

(4) في أمثالهم: «لا يدري أي طرفيه أطول» . يريدون نسبته من قبل أبيه و أمه. و يقال: فلان كريم الطرفين. و قال:

«فكيف بأطرافي إذا ما شتمتني ♦ ♦ و ما بعد شتم الوالدين صلوح» .

مدهوشا. (1) يتراءى له الشخص شخصين كأنه أحول (2) . فإذا رفعت له الأعلام و القباب. و ملأ عينيه الفناء و الباب. و أفضى إلى ما وراء الحجاب. من الوجه المحتجب. و الرّأس المعتصب. فلا تسأل حينئذ عن مضلعة (3) من التهيب تكاد تقوّم أضلاعه. و فادحة من الاحتشام تفوّت استقلاله و اضطلاعه. ثمّ إمّا أن يمسّ بسوط من السخط فما أهونه و أهون منه من يخشاه و يرهبه. و إما أن يلبس ثوبا من الرّضى فما أدونه و أدون منه من يرجوه و يطلبه. و لو أنك أجلت عينيك في هذا السواد (4) كله لا في أكثره. و أدرتهما على أسوده (5) و أحمره. لما أبصرت أحدا إذا نودي للصّلاه و النداء نداء مالك (1) و دهش دهشة تحير فهو مدهوش، و دهش دهشا فهو دهش.

(2) الأحول يرى الشخص شخصين. و ذكر ذلك لبعض الحول و بين يديه ديك. فقال: سبحان اللّه كأني أرى هذين الديكين أربعة.

(3) المضلعة: الداهية العظيمة التي يزفر لها المدهي زفرة تكاد تسوي أضلاعه.

(4) السواد: الجماعة العظمى. و منه قول الطائي:

«إن شئت أن يسود ظنك كله ♦ ♦ فاجعله في هذا السواد الأعظم»

شبهت بسواد الليل في كثافته. كما يقال: جاءوا كالليل. و من ثم سميت الدهماء. قال الطائي:

«لا يدهمنك من دهمائهم عدد ♦ ♦ فإن جلهم بل كلهم... »

(5) الأسود و الأحمر: العرب و العجم. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:

(بعثت إلى الأسود و الأحمر) . و يقال: ما يخفى ذلك على الأسود و الأحمر.

الملوك و ممالكهم. و متولّي معايشهم و مهالكهم. و الصلاة عبادته التي صبّها في الرّقاب. و أدار فعلها و تركها بين الثّواب و العقاب.

و الثواب ما لا ثواب أبهى منه و أسر. و العقاب ما لا عقاب أدهى منه و أمر. يرهقه نبذ (1) ممّا رهقه مع دعوة العبد الذليل. أو يدهمه ذرو مما دهمه عند نداء البشر الضئيل. هل رأيت في عمرك و أنت بين ألف نفس مسلمة. و في كنف (2) من أعلام العلم و فوارسه المعلمة. و قد نعق (3) المؤذّن شخصا قد تحيّر. أو وجها قد تغير. أو جبينا قد عرق. أو جفنا بدمعه شرق. و هل شعرت بصدر يزفر و قلب يجب. و هل أحسست أحدا يؤدّي بعض ما يجب. لو لم تكن إلاّ (1) النبذ: الذر. و الشيء القليل. يقال: ذهب ماله و بقي نبذ منه. و في أرض بني فلان نبذ منهم. و أصاب الأرض نبذ من مطر.

و في رأسه نبذ من الشيب و بلغني ذرو من قول أي طرف منه فهما في الأصل مصدران من نبذ الشيء إذا طرحه، و ذرا الحب إذا بذره.

(2) هو في كنف من الناس بوزن كشف أي في كثرة منهم.

(3) نعق المؤذن و نعر أي رفع صوته بالأذان و لبعضهم:

«الجموا يا موذني همدان ♦ ♦ فم مناديكم فقد آذاني

كلما قام ناعقا بالأذان ♦ ♦ أخذ المسلمون بالآذان»

و قال:

«كلا و رب الكعبة المستورة ♦ ♦ و ما تلا محمد من سورة

و النعرات من أبي مخدورة»

هذه الواحدة لكفى بها موجبة (1) أن نعذّب عن آخرنا. و نكبّ (2) في النار على مناخرنا.

(1) جاءت الموجبة بمعنى الطاعة التي توجب لصاحبها الجنة و بمعنى المعصية التي توجب لصاحبها النار.

(2) و في الحديث و هل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم.

مقامة اجتناب الظلمة

مقامة اجتناب الظلمة يا أبا القاسم إن رأيت أن لا تزور عاتكة متغزّلا. و أن تزورّ (1) عن بيتها متعزّلا. (2) و أن يشغلك عن ذكرها و ذكر أختها لعوب.

داوم الفكر في سكرات شعوب (3) . فافعل صحبك التّوفيق. و نعم الصّاحب و الرّفيق. كم زرت أبياتهما و زوّرت (4) فيهما أبياتك. (1) أزور: أفعل من الزور. كأحور. قال عامر بن الطفيل يوم فيف الريح و هو مكان بالبادية:

«و قد علم المزنوق أني أكرّه ♦ ♦ على جمعهم كر المنيح المشهر

إذا ازور من وقع الرماح زجرته ♦ ♦ و قلت له ارجع مقبلا غير مدبر»

(2) التعزل الإعتزال: و هو معنى قول الأحوص بن محمد:

«يا بيت عاتكة الدي أتعزّل ♦ ♦ حذر العدا و به الفؤاد موكل»

و يحكى أن ابن المقنع مرّ ببيت النار فتمثل به، فاتهم بالمجوسية فقتل. و كان من آل كسرى.

(3) يقال للمنية الشعوب و شعوب، فيجعل إسم جنس و علما.

و نظيره الهنيدة و هي صفة غالبة فعول من الشعب بمعنى الصدع. كما سميت منونا من المن: و هو القطع.

(4) و زورت فيهما أبياتك و زينت في شأنهما أبيات شعرك، –

و بعت بأدنى لقائهما و تحيتهما حياتك. و كأيّن لك من تشبيب و نسيب. و تخلص إلى امتداح دخيل (1) أو نسيب. و من كلمة (2) مخزية (3) شاعره. و قافية طنّانة ناعره. و مطلع كما حدرت الحسناء ق-و في حديث عمر رضي اللّه تعالى عنه: (و هو من الزور) و هو الصنم لأنه يزين. قال الأغلب: «جاؤا بزورهم و جئنا بالأصم» .

و في معناه الزون بالنون و الزور ما يزخرفه الرجل من الكذب. هكذا فسر الحديث أبو عبيد و عليه بنيت كلامي. و الذي سمعته من العرب روّزت في نفسي كذا بتقديم الراء على الزاي بمعنى قدرته. و هو من راز الشيء يروزه إذا أراده و جربه.

(1) الدخيل: الذي يداخل القوم و ليس منهم. و خلافه النسيب:

و هو الذي يناسبهم.

(2) يقال لجماعة الكلم كلمة لاتحادها باتصال بعضها ببعض. قال اللّه تعالى: **(إِلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اَللَّهَ وَ لاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اَللَّهِ)** (1) .

فسمى هذا الكلام المشتمل على أكثر من عشرين كلمة. و نظيرها قولهم:

باع فلان ثمرة بستانه. و قولهم للقرية مدرة. و إنما هي ثمار لا تنعد.

و مدر لا ينحصر. و قالوا كلمة الجويدرة لقصيدة العينية.

(3) و قالوا: كلمة مخزية للقصيدة التي يقال لصاحبها أخزاك اللّه لحسنها. و كلمة شاعرة كأنها تشعر بنفسها لتعلقها في جودة شعرها.

(1) سورة آل عمران، الآية 64.

من لثامها. و مقطع كما استلذّت الصّهباء بطيب ختامها. أية نار شببت على كبدك إذ شبّبت (1) . و إلى أيّ عار نسبت نفسك حين نسبت (2) . و غاية الخزي و الشّنار. في الجمع بين العار و النار. أنّ صاحب الغزل (3) و النّسيب. ليس له عند اللّه من نصيب. سحقا لما يجري من القوافي على ألسن المنشدين. و مرحبا بالنفوس (4) القوافي في آثار المرشدين. من أين يفكّر في الاستهلال (5) و المطلع. من (1) التشبيب: في الأصل أن يذكر الشاعر أيام شبيبته، و أن يقول: و لقد ألهو و لقد أروح و كنت أفعل و لعهدي في تقدم ذلك في قصيدته قبل الخوض في غرضه من أنسابها في مدح أو هجاء أو فخر أو غير ذلك مما ينتجه الشعراء. ثم كثر حتى قيل نسيب القصيدة و نسوها، و إن لم يكن على ذلك الأسلوب.

(2) النسيب: أصله أن تنسب المرأة و ترفع نسبها و تصف قومها ثم اتسع كما اتسع في التشبيب.

(3) الغزل: أن تقول: قالت فقلت كما ترى في شعر عمرو بن أبي ربيعة المخزومي و غيره من المغازلة و هي محادثة النساء.

(4) النفوس: القوافي التوابع من قفا أثره.

(5) يقال لأول القصيدة، الإستهلال، و المطلع. و لآخرها المقطع المطلع، وقت الإحتضار لأنه وقت الإطلاع على حقيقة الأمر أو وقت اطلاع و هو صعوده و خروجه من اطلع الجبل إذا صعده. و يجوز أن يراد مكان الإطلاع على السرائر و هو موقف الحساب أو وقت الإطلاع و هو يوم القيامة. و الإطلاع: التخلص لخروج النسيب إلى المدح أو-ـــ

هو منوط الفكر بأهوال المطلع. و كيف يفرغ للإغراب في التخلص (1) إلى المدح. من هو من طلب تخلص آخر في الكدّ و الكدح. لقد أضللت همتك في وادي الشّعر فاصخ (2) لمنشدها. و إن أنشدت نفاثات (3) الشعراء فلا تصغ إلى منشدها. ناد أمّ الشعراء يا خباث (4) .

و عجّل بتاتها بالثلاث. و لا تراجع الرّكون إلى أهل الحيف.

ق–غيره. و قد تلطف فيه المتأخرون و تنوقوا حتى جاؤا بما لا شيء ملح منه كقول أبي الطيب:

«نودعهم و البين فينا كأنه ♦ ♦ قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق»

و قد وقعت لي عدة تخلصات بديعة:

«كأن شكلي غدة أجد بهم ♦ ♦ رحيلهم شكل شارب ثمل

بالحد قاضي القضاة أنذره ♦ ♦ فقلبه قلب خائف وجل» .

(1) التخلص الآخر: أن يتخلص من عذاب اللّه تعالى.

(2) أصاخ له و إليه إذا استمع قال الكميت:

«و يصيح أحيانا كما اســـ ♦ ♦ تمع المضل لصوت ناشد»

(3) النفاثة: كاللفاظة و اللحاحة. ما نفثته من فيك من شظية سواك أو نحوها. يقال: لو سألتني نفاثة سواك ما أعطيتك. و أراد بها ما ينفثه من الشعر.

(4) يا خباث: كقولهم يا فجار و يا فساق. و هو في المؤنث كقولهم في المذكر يا فسق و يا عقق..

و إن عرضوك على غرار السّيف. و أجرّ (1) لسانك أن تنطق بثناء لهم و امتداح. و سافر بمطعمك عن امتيار لهم و امتياح. و قل عقرى (2) لمن يرفع عقيرته بالنّشيد بين أيديهم. و تربت يدا من بسطهما إلى أعطياتهم و أياديهم. من وقف وقفة لأحدهم على ربع. فليغسل قدميه سبعين فضلا (3) عن سبع. و يحك لا يرينّ جسمك في أبوابه و لا يجرينّ اسمك في ديوانه. و لا يخطونّ قدمك في إيوانه (4) (1) أجر لسان الفصيل و حله إذا شقه، و جعل فيه عويدا لئلا يرتضع و قال:

«فكر إليه بميزانه ♦ ♦ كما حل ظهر اللسان المجر» .

(2) عقري: حلقي في دعاء السوء مصدران على فعلى كالطفوى و الشكوى من عقر الإبل إذا عرقبها و حلقها إذا قطع حلوقها. و في حديث النبي صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال لصفية بنت حي حين قيل له يوم النفر أنها حائض.

(عقري حلقي ما أراها إلا حابستنا) و هي دعوة للعرب على الرجل بأن يعقر إبله و ينحر. و قال: أبو عبيد الصواب عقرا حلقا.

(3) فضلا عن سبع يعني الاناء يغسل من ولوغ الكلب سبع مرات من الوقوف بباب السلطان.

(4) الايوان و الأوان: بناء كالصفة و منه قيل: ايوان كسرى و هو أعجمي عند ابن دريد. و يحتمل أن يكون عربيا فإن الأوان عمود من أعمدة الخباء. و لا يبعد أن يسمى البناء المتطاول به أو يشتق من أوّن الحمار إذا انتفخ جنباه من السري. و قال رؤبة:

«وسوس يدعو مخلصا رب الفلق ♦ ♦ سرا و قد اوّن تأوين العفق»

لأنه بناء مسع مرتفع.

و طيّب نفسك عمّا ليس بطيب من أرزاقه. و لا تلوّثها بالطمع في إرفاده و إرزاقه. و إيّاك و هذه المراسم (1) المسمّاه. فإنها و المواسم الممحاه. و لا تفرّق بين تسويلات الشياطين. و بين تسويفات السّلاطين.

و لا بين إضرار الأهوال. و إدرار تلك الأموال. و لا تقف إلاّ بين يدي ربّك و لا يكن ظلك عن فنائه قالصا. و اجعل ثناءك لوجهه خالصا. و اسأله الطيب في جميع ما تكتسب. و اتّقه يرزقك من حيث لا تحتسب.

أثن على ربّ البشر ♦ ♦ على الّذي أعطى الشّبر (2)

أعطى الذي عيّ الورى ♦ ♦ بحصره و لا حصر

حسبك ما أولاك من ♦ ♦ قلب و سمع و بصر

و من لسان مطلق ♦ ♦ للذكر كالسيف الذّكر

آيات صدق و عبر ♦ ♦ و هنّ آلات العبر

(1) المراسم: جمع مرسم بمعنى الرسم. و هو ما يرسم من العطاء و يجوز أن يكون أصل المراسم جمع مرسوم فخففت بإسقاط الياء يعني فإنهما و المراسم سواء فحذف الخبر كما حكى سيبويه، من قولهم: أن عيرها وابلا.

(2) الشبر: العطية. و هو من الشبر. كما قالوا: اليد للنعمة، و الباع للكرم. قال: الحمد للّه الذي أعطى الشبر. و يقال شبره كذا.

و اشبره إذا أعطاه.

مقامة التهجد

مقامة التهجد (1) يا أبا القاسم أكرم النفوس أتقاها. و خير الأعمال. أنقاها.

فليكن عملك نقيّا ناصعا و جيبك في ذات (2) اللّه تعالى ناصحا لا تكن العامل الأخرق الذي يأمل بعمله حوز الثّواب. و الفوز في (1) التهجد: قيام الليل. و هو تجنب الهجود و نظائره التأثم و التحرج و التحوب. و يقال أيضا إذا نام و هجدته نومته. قال لبيد:

«هجدنا فقد طال السرى ♦ ♦ و قدرنا أن جنى الدهر عقل»

(2) ذات: تأنيث ذو. الذي هو وصلة إلى الوصف باسماء الأجناس. قالوا: لقيته ذات يوم، و ذات ليلة، و ذات العويم، و ذات الزمين، و ذات مرة. على إضافتها إلى الاسماء دون المسميات. بمعنى:

لقيته مرة ذات يوم. أي صاحب الإسم الذي هو يوم. و كذلك غيرها، ثم جرت مجرى حقيقة الشيء. فقالوا: أعطانيه من ذات نفسه. و قيل ذات اللّه لحقيقته و نفسه. و قال أبو تمام:

«و نضرب في ذات اللّه فيوجع» .

يريد في حق اللّه و من أجله و منه قوله:

«و جئتك في ذات اللّه ناصحا» .

المآب. ثمّ يخيس (1) آخر الأمر بأمله. إنّه كان لا يكيس (2) في تنقية عمله. عملك للملك القدوس (3) فائت به مقدّسا. و حاذر أن يجيء ما توجه اليه مدنسا. إغسل درن (4) الرّياء عن صفحاته.

و احترس أن يصيبه التكلف بنفحاته. إقصد به وجهه دون سائر المقاصد. تقعد ممّا ترجو من فواضله بالمراصد. أصفه فلن يقبل منك إلاّ الأصفى. و أخف دعاءه فقد أمرك بالإخفا. و ترقب به جنح الليل إذا أسدل (5) جناحه و أسدف. (6) و أرخى قناعه (1) خاس به: أفسده. يقال: ضمن ثم خاس بضمانه. من خاست الجيفة إذا فسدت. و منه خيس الأسد لما يخيس فيه من الفراش.

(2) الكيس: العقل و الفطنة. و منه قول النبي صلّى اللّه عليه و سلّم: (إن أكيس الكيّس التّقى، و أحمق الحمق الفجور) .

(3) القدوس: البليغ في القدس الذي يستحيل عليه ما يستقبح من الصفات و الأفعال.

(4) الدرن: الوسخ المتراكب. و رأى بعضهم ثوب خز وسخا فقال: هذا درن و ما هو بردن.

(5) أسدل جناحه: أرخاه. و منه أرخى الليل سدوله، أي ستوره الواحد سدل كستر و سجف و سدل ثوبه فانسدل، و السدل الذي كره في الصلاة هو أن يطرح وسط ثوبه على رأسه أو عاتقه و يسدل طرفيه.

و عن علي رضي اللّه تعالى عنه أن أهل الكوفة استقبلوه و قد سدلوا ثيابهم فقال: (كأنهم اليهود خرجوا من فهرهم) .

(6) أسدف الليل: أظلم. و في لغة هوازن أسدف الفجر: اضاء.

و قال: اسدفوا لنا: أي أسرجوا. و سمعت أهل الطائف يقولون: أسدف لنا البيت. بمعنى أسرج.

و أغدف (1) . و ضرب (2) السبات (3) على الآذان. و خيط ملاقي (4) الأجفان (5) . و لفّ صرعاه في الأكفان. و بقيت كأنّك وحدك على الصّعيد. ليس لك ما خلا القعيدين (6) من قعيد. لا تشعر حركة و لا حسّا. و لا تسمع ركزا و لا همسا. و استبدل حينئذ تهجدك من هجودك. و اعقد عينيك بموقع سجودك. و اخشع لمن تخشع (1) أغدف الليل: غطى كل شيء بظلامه. و أغدف البحر اعتكرت أمواجه.

(2) الضرب على الآذان من قوله تعالى: **(فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ)** [1] و هو من ضرب الحجاب: معناه فضربنا على آذانهم حجابا من أن تستمع بالنوم الثقيل.

(3) السبات: الموت. و المسبوت: الميت. و به سمي النوم على التشبيه.

(4) الملاقي: جمع ملقى أو ملتقى و يخيط الأجفان. من بيت الحماسة:

«إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ♦ ♦ له كالىء من قلب شيحان فاتك»

(5) و لف صرعاه في الأكفان: و لف الذين صرعهم السبات في الملاحف. لما شبه النوم بالموت شبه ما يلحفون به بالأكفان.

(6) القعيدان: الحفيظان و القعيد الجليس. قال اللّه تعالى: **(عَنِ اَلْيَمِينِ وَ عَنِ اَلشِّمَالِ قَعِيدٌ)** [2] .

---

(1) سورة الكهف، الآية 11.
(2) سورة ق، الآية 17.

له الملائكة في سمواته. و اخش الّذي تخشى السموات سطواته.

و ارحم أجفانك أن يتشبث النعاس بملاقيها. و خلها و البكاء و إن قرحت مآقيها. إبك على ما حملت من أوزارك و خطاياك. و ما رحلت مع اشياع الجهل من مطاياك. و تضرّع إلى ربّك و تضوّر (1) .

و استجر عائذا به و اجأر. فربّ عبد تنزل بتضوره و جؤاره. في الحرم الآمن من كريم جواره.

(1) التضور: التفعل. من الضور بمعنى الضير و هو إظهار الضر الواقع به بالتقلقل و الإضطراب و الشكوى أو التضعف. من قولهم:

رجل ضورة: و هو الضعيف الذي لا يدفع عن نفسه.

مقامة الدعاء

مقامة الدعاء يا أبا القاسم حسبك ما أسلفت من الصّبوات فأمسك. و احرص أن يكون يومك و غدك خيرا من أمسك. جناياتك على نفسك تترى. و الأمور الألهيّة كما تسمع و ترى. عزم لا لين و لا هوادة (1) .

و جد لا هزل و لا مكاده (2) . و بطشة جبّار لا تطاق. و سطوة مقتدر يضيق عنها النّطاق (3) . فما هذه الجسارة و لا جسر إلى النّجاة إلاّ أن تجني. و من غرس القتاد لم يجن منه الثمر و لن يجني. هات (1) الهوادة: اللين و السكون. و منها قيل لا هوادة بينهم بمعنى لا صلح لأنهم إذا تواعدوا سكنوا و لانوا. و قال:

«و نركب خيلا لا هوادة بينها ♦ ♦ و نسقي الرماح بالضياطرة الحمر»

و هاد إليه يهود. إذا رجع و أناب كما يرجع المصالح و ينيب إلى صاحبه. قال اللّه تعالى: (إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) (1) .

(2) المكادة و الكيدودة: مصدر كاد يفعل. و معناه لا هزل و لا مقاربة للهزل و لا إلمام به كما تقول ما فعلت و ما كدت.

(3) عبر عن القدرة و الإستطاعة بسعة النطاق. و عن العجز بضيقه و هو من باب التمثيل لأن من اتسع نطاقه احتمل فيه شيئا كثيرا بخلاف من ضاق نطاقه.

(1) سورة الأعراف، الآية 156.

سلطانك فيما ارتكبت. و هلمّ (1) برهانك فيما احتقبت. (2) هيهات (3) لا سلطان. إلاّ أنك أطعت الشّيطان. و كلاّ و لا برهان.

إلاّ أنّك أخذت العاجل بما عزّ (4) و هان. و لا معذرة إلاّ أنّك (1) هلم برهانك: أحضره. قال اللّه تعالى: **(هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ)** [1] و هي مركبة من هاء و لمّ عند البصريين من لم الشيء إذا جمعه. و عند الفراء من هل و أم بمعنى. إقصد و إذا قيل هلمّ لك باللام للبيان كما في هيت لك و هي عند أهل الحجاز مستوفيها المخاطب و المذكر و المؤنث و المفرد و المجموع بخلاف بني تميم. و يقال في جواب هلم لا أهلم بفتح الهمزة و الهاء و ضم اللام. و حكى قطرب: لا أهلم بضم الهمزة و فتح الهاء و كسر اللام و يقال: هلممت بالرجل و هلممته قلت له هلم.

(2) إحتقبه و استحقبه: إحتمله. و هو من الحقيبة التي يجعلها الراكب وراء رحله. و أحقبه المتاع جعله حقيبة. و منه ما روي عن عبد اللّه ابن مسعود رضي اللّه تعالى عنه: «لا يكونن أحدكم امعة» قالوا:

و ما الأمعة؟قال: المحقب الناس دينه. يريد المتبع الناس دينه. و هو المقلد.

(3) هيهات صوت يريد به الإستبعاد قال اللّه تعالى **(هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)** [2] و يقال ايهات و ايهان.

(4) في أمثالهم: «خذه بما عز و هان» يريد بأي ثمن أمكنك أخذه عز عليك أو هان. يضرب في الشيء المرضي الذي لا شرك فيه. و نحوه قولهم: خذه و لقر بقرط مارية.

---

(1) سورة الانعام، الآية 150.
(2) سورة المؤمنون، الآية 36.

ذقت طعم الإتراف فاستطبته. و دعاك داعي الإسراف فاستجبته.

هذه براهين السامدين (1) اللاّهين. و اللّه الصّمد لا يقبل هذه البراهين. و هذه علل المبطلين و معاذرهم. و بمثلها لا تؤمن أفزاعهم و محاذرهم. إعطف على سيّئات قدّمتها فندّمك تقديمها. بحسنات تدمن إقامتها و تديمها. إنّ الحسنة لتسحق السيّئة عن صاحبها و تسحوها (2) . و تمحق آثارها و تمحوها. كما تسحو المبراة الرّصيفة الحبر عن الطّرس. و كما يمحو الماء الطهور أثر الرّجس.

و ابسط يديك إلى ذي المنة و الطّول. و ابرأ اليه من القوّة و الحول.

و قل و جناحك من الخشوع خفيض. و دمعك على الخدّين يفيض. و حلقك بالبكاء شرق. و جبينك من الحياء عرق.

و صوتك لا يكاد يسمع وجلا. و لسانك لا يكاد ينطق خجلا.

يا ربّ قد فضحت نفسي بينك و بيني. و قد اطلعت على عيبي و شيني.

و لم يخف عليك دخلتي (3) و سري الخبيث. و عرفت قصّتي و حديثي و بئس القصّة و الحديث. و كفتني فضيحة ألفّ لها رأسي من (1) السامد: الرافع رأسه كبرا، و سئل ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما في قوله تعالى: (و أنتم سامدون) فقال: البرطمة و المبرطم الشامخ بأنفه من الكبر. و قيل رفع الرأس بالغناء. و قال بعضهم لجاريته إسمدي لنا غني.

(2) السحو: القشر. و منه المسحاة و سحاة الكتاب.

(3) دخلة الرجل و دخلله: باطنه. يقال: أطلعت فلانا على دخلة أمري و دخل أمري إذا أبثثته مكنونك.

التشوّر (1) . و ألفّع وجهي من التخفّر (2) . على أنك دون قناع كلّ متقنّع. و وراء لثام كلّ متلفّع. فلا تفضحني بين خلقك يوم تبلى (3) السرائر، و ينعى (4) على المجرمين بالجرائم و الجرائر.

فاعطف بكرمك على عبدك. فلا خير عنده إلاّ من عندك. فالمولى الكريم يصفح عن جرم العبد و ذنبه. إن عرف منه النّدم على ما فرّط (5) في جنبه.

(1) التشور: الخجل. و شوره فضحه و خجله. و الأصل فيه اهداء الشوار و هو العورة في أدعيتهم: «أهدى اللّه شوارك» .

(2) خفرت المرأة خفرا و تخفرت و امرأة خفرة: حيية. و خفزة من أعلام نسائهم و قد أملت عليّ أم هبة أم مثواي بالطائف في كتاب لها إلى أقاربها بمكة خفرة. تقول: لكم يا عمتي أشكو إليك حر العرى في وجهي فأرسلوا إليّ من مخاضب حنائكم ما أتحقق به.

(3) إبلاء السرائر تعرفها و تصفحها و التمييز بين ما طاب منها و ما خبث و عن الحسن أنه سمع رجلا ينشد:

«ستبقى لها في مضمر القلب و الحشا ♦ ♦ سريرة ود يوم تبلى السرائر»

فقال. ما أغفله عما في و السماء و الطارق.

(4) يقال: نعى عليه سيئاته إذا عيره بها. مستعار من نعي الميت لأنه خبر سوء.

(5) فرطت في جنب اللّه. قصرت في جانبه. أي في حقه. و فيما يختص به من طاعته.

مقامة التصدق

مقامة التصدق يا أبا القاسم ضروب السخاء جمة دثره (1) . و لا تكاد تحصيها كثره، و ليس السخاء كلّ السخاء أن يتلقى الضيف بكوس (2) العقير و كاس العقار. و أن توقر ركائبه يوم ظعنه بالأوقار. و أن يقرى الطّارق في الجفنة (3) الغرّاء و تسبق البدره (4) بين جماعة

(1) الدثر: الكثير. و منه الحديث ذهب أهل الدثور بالأجور.

(2) الكوس: أن يعرقب البعير فيمشي على ثلاث. و هذا من غريب المجنس و فحله و أحسنه و أدله على قدرة صاحبه و سعة نجره ما ورد منه نحو هذا المورد. فأما ما تداول منه و أشبه اشتقاق الكلم بعضها من بعض فمن أرك الكلام و اسخفه و مما لا يلتفت اليه. و قد وقع لي نحوه في مقطوعة لي:

«و نار قراة ما أدلّ وقودها ♦ ♦ على روح السير لأشعث ساري

إذا انتابها ضيف تلقاه عنده ♦ ♦ بكوس عقير قبل كاس عقار»

(3) الجفنة الغراء: البيضاء من كثرة الدسم و الشحم. و قيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: «أنت سيدنا و أنت الجفنة الغراء» .

فقال: قولوا بقولكم و لا يستجرينكم الشيطان.

(4) يقال: سبق بينهم بدرة: إذا جعل بينهم سيفا من غلب أخذها. و قد فعل ذلك عبد الملك بن مروان غيرة من المسرفين. غ

من الشعراء. و يجاز (1) زياد بالبريّات من الصّدف (2) النعمانية.

أو يحشى فم فلان ببنات (3) الصّدف العمانيّه. و أن يفعل ما يحكى عن أبناء برمك و ابن (4) الفرات. و ما طمّ من رفدهم على الرّافدين دجلة و الفرات. إنّ من أنزلت به أملك. فتسخى عليك بما ملك. فما ترك كرما إلاّ أدركه. و لا أدرك لؤما إلاّ تركه. و إن أخفى عورتك بخريقة تكتسيها. أو أطفأ سورتك بمريقة تحتسيها. فإن ضاقت عن ذلك طاقته. و فاقت المفاقر كلها فاقته. فتلقّاك ببشر يؤنس و خلق يونق و تحيّة تعلو. و كلمة تحلو. فلله درّه من قرى (5) غير عاتم. و ياله من جود يمثّل (1) يجاز: من الجائزة. و هي الهدية. يقال: أجازه بكذا إذا أهداه اليه. و زياد هو النابغة أجازه النعمان بمائة من عصافيره و هي البريات من الصدف النعمانية.

(2) الصدف: من عيوب الابل أن يميل خف البعير إلى الجانب الوحشي. و القفد: أن يميل إلى الجانب الانسي. و قد صدف و قفد.

و هو أصدف و أقفد.

(3) و بنات الصدف الدرر من الملوك من أعجبه بيت شاعر فملأ فاه بالدرر، و قد استحسن بعض الرؤساء قول بعض الشعراء. فقال:

لو كان معي در لحشوت به فاه. قال:

«و قلت لو أنّ لي درا حشوت به ♦ ♦ فاه فإن لم يكن در فدراعه»

(4) ابن الفرات هو علي بن محمد الفرات و وزير المقتدر. و كان كريما سخيا سريا يتبرمك في أيام وزارته.

(5) قرى عاتم: بطيء. و هو من العتمة. قال عبد اللّه بن الزبعري:

«بجبر بن ذي الرمحين قرب مجلس ♦ ♦ و راح علينا فضله غير عاتم»

بجود حاتم. فلا تدع أجدب (1) ما تغدو رحلا. و أصعب ما تروح محلا. و أضيق ما يكون يدا. و أقلّ ما تصير جدا. أن تجعل الصّدقة على بالك. و للنّحلة (2) حظّا من مالك. إنّ اللّه قد أملكك عقيلة (3) ما يملك. فسق (4) اليه الصّدقة و الصّدقة لا أب لك (5) . (1) أجدب ما يغدو رحلا، انتصابه على الظرف، و معناه لا تدع أن تجعل الصدقة على بالك في أجدب أوقات غدوك رحلا، و رحلا نعت على التمييز من أجدب. كقوله تعالى: **(وَ أَقْوَمُ قِيلاً)** [1] جعل وقته جديب الرحل على الاسناد المجازي.

(2) النحلة و النحلة: العطية عن طيب نفس من غير عوض. و قد نحله كذا و منه قوله صلّى اللّه عليه و سلّم: (ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن) . و في حديث أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه أنه قال لعائشة رضي اللّه عنها: (إني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية) .

(3) العقيلة: المختارة من النساء. و من أبيات الحماسة:

معاذ الإله أن يكون كظبية ♦ ♦ و لا دمنة و لا عقيلة ربرب»

و عقيلة كل شيء: أكرمه لأن صاحبه يعتقله عند نفسه صيانة.

و قالوا: عقيلة القوم لسيدهم. و قال الخليل: العقيلة المخدرة التي عقلت في بيتها. و قد استعار العقيلة للمختار من المال و قد رشح استعارتها بالاملاك.

(4) و يسوق الصدقة. و هي الصداق قال اللّه تعالى: **(وَ آتُوا اَلنِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)** [2] فحسنت الاستعارة و تمكنت.

(5) الأصل في قولهم: لا أبا لك و لا أم لك: نفي أن يكون له أب حر و أم حرّة. و هو من الأقراف و الهجنة المذمومين عندهم.

---

(1) سورة المزمل، الآية 6.
(2) سورة النساء، الآية 4.

هي الصّدقة تصيب بها عباده (1) الّذين إنما استقرضك من أجلهم.

و نبهك بذلك على نباهة فضلهم. و تعمد بها المتعفّفين. و لا ترزأ نصيب المتكففين (2) . لا تمنع خيرك لأنّه نذر. و لا درّك لأنّه مزر (3) . فربما تناولت المعترّ بالحفنه. و أنت أفضل من القاري في الجفنة. و ربّما رضخت اليتيم بالقيراط و أطعمته الفدره (4) . و أنت أكرم ممّن عقر و ممّن سبق البدره. المتصدّق لوجه اللّه بقطمير.

فوق المتخرّق (5) لأعين الناس بقناطير. و عجّل ما تهب فإنّ ما عجلت و إن قل. خير ممّا أجلت و إن جل.

(1) عباده الذين استقرضك من أجلهم: هم الفقراء. و هو دليل على فضل الفقر و الفقراء.

(2) المتكفف: الذي يبسط كفه للسؤال. أو الذي يطلب بكف به حاجته. و منه قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لسعد: (و لإن تدع أولادك أغنياء خير من أن تدعهم عالّة يتكففون الناس) .

(3) المزر: من قولك تمزرت الشراب إذا شربته قليلا قليلا، و قال النابغة الجعدي:

«تمزرتها والديك يدعو صباحه ♦ ♦ إذا ما بنو نعش دنوا فيصوتوا»

و منه المزر من الأشربة لأنه يتمزر.

(4) الفدرة: القطعة من اللحم.

(5) يقال: تخرق بالنوال إذا أكثر منه. كأن يده تخرقت فتساقط اللحم منها. و في شعر الطائي:

«منخرق الكفين بالعطاء ♦ ♦ مكيث سطو الجانبين متئد»

.

مقامة الشكر

مقامة الشكر يا أبا القاسم نعم اللّه عليك لا تحصر و لا تحصى. و من يقدر على حصر الرّمل و إحصاء الحصى. و إن أخذت في أصغرها حجما و أخصرها (1) . و أضيقها باعا و أقصرها. برد فهمك الوقّاد و خصر.

و وقف لسانك الوقاع (2) و حصر على أنّ وصف شيء منها بالصّغر كنود (3) . و استقلاله انحراف عن الواجب و عنود. فكّر في النفس الواحد وبلة اللهاة بالرّيق. تعرف الخطأ في صفته بالقلة و الضّيق.

رقاك عزّت قدرته إلى صلب طاهر. و ترائب أم لم تكن بعاهر.

ثمّ حطك إلى رحم نقيه. و أجنك في بطن أم تقية. ثمّ أطلعك حيوانا سويّ الأطراف. و إنسانا سليم الجوارح و الأعطاف. ذا سمع (1) قولهم هو أخصر منه: بمعنى أشد اختصارا فيه خروجان عن القياس. بناؤه من الزائد على ثلاثة. و بناؤه من المفعول.

(2) الوقاع: الذي يقع في كل شعب من شعاب الكلام.

(3) كند النعمة: كنودا مثل كفرها كفورا. و سمي كندة لأنه كند أباه ففارقه و هو ثور بن عري بن مرة بن أد.

و بصر و فؤاد. ذا نور بصّاص (1) في سواد. و هو نور البصر في سواد ناظريك. و نور البصيرة في سواد (2) أحد أصغريك. و أنزلك في سعة (2) المضطرب بعد الأرهاق. (4) و أعدّ لك قبل ذاك أهناء الأنزال و الأرزاق. و قيض لك على حين ضعفك و قرب عهدك.

و استلقائك عاجز النهض (5) على مهدك. رطب العظام رخو (1) يقال: بص بصيصا، و وبص و بيصا: إذا برق. و ما وجدنا في ملتكم وابصة و استعير فقيل سألت فلانا فما بص لي شيء و ما و بص لي.

(2) في سواد أحد أصغريك: أراد في سواد قلبك. من قول شقة بن ضمرة للنعمان حين وفد عليه فاقتحمته عينه فقال النعمان:

ان تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. فقال: شقة أبيت اللعن أن الرجال ليسوا يحرز ذمتهم الأجسام إنما المرء بأصغريه قلبه و لسانه، إن قال قال بلسان و ان صال صال بجنان فسماه ضمرة بن ضمرة تشبيها بأبيه في فصاحته و عقله.

(3) في سعة: المضطرب في فسحة الدنيا.

(4) بعد الارهاق: بعد التضييق في بطن الأم. و أهناء الانزال:

اللبن

(5) عاجز النهض، عاجزا نهضك: جعل النهض عاجزا من الاسناد المجازي أو عاجزا في النهض، كقولك ثابت العذر و هو من قول الخطيئة:

«لرعب كأفراخ القطارات خلفها ♦ ♦ على عاجزات النهض ممر حواصله»

المفاصل. كأنّك أزيغب من حمر الحواصل. مهيمنة (1) ترأف بك و ترحمك. و ترفرف عليك و ترأمك (2) . و تظأرك و تحضنك.

و تصونك ممّا يؤذيك و تحصّنك. تضعك على لبانها (3) . و ترضعك بلبانها. و تؤنسك بالمناغاة إذا استوحشت. و تصمّتك بالتّعليل إذا أجهشت. و لمّا طفق يرشّحك لإصابة الطيّبات الّتي يرزقك.

و أنشأ ينشئك للتوصل إلى غرائب حكم يسددك لها و يوفقك.

جعل أسنانك في مغارزها مركبه. و صيرها على مراتب الحكمة مرتبة. و دبر في فيك للأصوات مدارج. و للحروف (4) المبسوطة مخارج. و أطلق لسانك فتكلمت. و علمك طرق البيان فتعلمت.

و لقنك الشّهادتين. و حفظك ما بين الدفتين (5) . و هداك النجدين (6) . (1) مهيمنة: حاضنة مشفقة. من هيمن الطائر إذا رفف على بيضه.

(2) رئمه و رحمه أخوان.

(3) اللبان (بالفتح) الصدر. (و بالكسر) جمع لبن. و قيل:

هي الملابنة بمعنى المراضعة. في قولهم هو آخره بلبان أمه.

(4) الحروف المبسوطة: حروف المعجم قبل ان تركب فإن ركبت فهي كلم. فإذا ركبت الكلم تركيبا مخصوصا فهي كلام.

(5) ما بين الدفتين: يعني القرآن. و الدفتان دفتا المصحف و هما الصدفتان المنطبقتان عليه من جلده. و كانتا تعملان من خشب مغشى بالجلد.

(6) و هداك النجدين: علمك طريق الخير و الشر.

و ألقى اليك الصّفتين. فوصف لك ما تؤدّي منهما إلى النّجاة مسالكه. و عرّف لك ما لا تؤمن بوائقه و مهالكه. لئلاّ تقع في أعقال الباطل و مجاهله. و لتتصبّ إلى شرائع الحقّ و مناهله. ثمّ خوّلك من جزالة الفضل ما حلق (1) على هام أمانيك. و لم تطمح اليه ظنون عشيرتك و أدانيك. و رفع لك في ذلك صيتا (2) صيّتا.

و حسن ذكر يضمن لك الحياة ميّتا. ثمّ أوسعك تقلبا في الجناب الأخضر. و افتراشا للمهاد الأوثر. من العيش الرّافغ (3) . و البال الفارغ. و المشرب الرّافه. و المركب الفاره. و المنظر المرموق. و المسكن الموموق. و الدّار ذات الزّخارف و الزّفارف. و الحديقة ذات الأكل و الظلّ الوارف. و القنية المغنية. و الغنية المقنيه (4) . إنما أولاك ما أولاك لتنظر في وجوه نعمائه مفكّرا. و تتوفر على محامده متشكّرا. (1) حلق على هام أمانيك: نوع من المجاز لا تراه إلا في كلام من هو من البلاغة بالمنظر الأعلى. كما حكي عن النابغة أنه استأذن على النعمان. فقال له الحاجب أن الملك على شرابه، فقال النابغة: «فهو وقت الملق يقبله الأفئدة و هي جذلى للرحيق و السماع فإن تبلج فلق المجد عن غرة مواهبه فأنت قسيم ما أفدت) .

(2) صيتا صيتا: ذكرا طنانا.

(3) الرافغ و الرافه: الواسع. و فلان في رفاغة من العيش و رفاهة.

و الرفه في الوردان يشرب متى شاء.

(4) المرضية. و منه حديث عبد اللّه (الاثم ما حك في قلبك أفتاك الناس و اقنوك) .

فخالفت عمّا أرادك عليه. و نبذت ما أهاب بك اليه. مخلدا إلى الشيطان و نزغاته، مقبلا على الشّباب و نزقاته. مائلا على الطّيش و نزواته.

موغلا (1) في التّصابي و نشواته. تسدّ مسامعك دون من يتنصّح.

و تودّ لو رمي بعيّ فلا يتفصّح. يكاد يزيدك (2) على الشرّ إغراء.

و على ارتكابه إضراء. و لقد فعلت ما فعلت ممّا هو الخبير بخباياه.

و المطلع على خفاياه. و هو يرخي على معايبك سترا لا يشف (3) جافيا (4) و يسبل على مثالبك ذيلا لا يصف (5) ضافيا. و يحامي عليك (1) أوغل في المفازة و توغل فيها: إذا أمعن ثم استعمل في كل إمعان.

(2) يزيدك على الشر اغراء من قول أبي نواس:

«دع عنك لومي فإن اللوم إغراء»

(3) شف الستر: حتى رق و رؤي ما وراءه. و شيء شفاف.

و يقال: شف عليه ثوبه شفوفا و شفيفا و استشففت ما وراءه بصرته.

و في شعر ابن الرومي:

«تنفذ العين فيه حتى تراها ♦ ♦ أخطأته من رقة المستشف

كهواء بلا هباء مشوب ♦ ♦ بضياء أرفق بذاك واصف»

(4) جافيا: ثخينا.

(5) لا يصف: لا يعلم ما وراءه. لأنه إذا علم حجم الأعضاء تحته لرقته و التصاقه باللابس. فكأنه يصفه و هو في حديث عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه: (عليكم بجفاء الحقو فإنه لا يصف) .

ممّا يشوّر بك و يفضحك. و يشوّهك عند النّاس و يقبّحك.

كلما ازددت بلؤمك غمصا لأياديه و كفرانا. زادك بكرمه الواسع طولا و إحسانا. هذا إلى أن بلغت الأربعين أو نيفت (1) عليها و هي الثنية التي على الأريب العاقل إذا شارفها أن يرعوي. و على اللّبيب الفاضل إذا أناف عليها أن يستوي. فكان أقرب شيء منك التواؤك.

و أبعد شيء عنك استواؤك. فلم يشأ لكرمه خذلانك. و أن يخليّك و شانك. بل شاء أن يسوق نحوك النّعمة بكمالها و تمامها. و أن يحدوها و يهديها اليك من خلفها و أمامها. فأذاقك (2) من بلائه مسة خفيفة إلاّ أنها طحنت يا مسكين متنك و صلبك. و كبست شدائدها صدرك و قلبك. و داستك و عركتك بالرّجل و اليد. و وطئتك وطأ (3) المقيد. فكانت لعمري زجرة أعقبتك من رقاد الغفلة يقظه. وصبت في أذنيك أنفع نصيحة و أنجع موعظه. و قذفت في قلبك روعة خفقت منها أحشاؤك. و كاد ينقطع أبهرك (4) و تنشق مريطاؤك (5) . (1) نيف على الأربعين و ورف عليها: زاد عليها. و هو من الإنافة.

(2) فأذاقك من بلائه مسة خفيفة: يريد المنذرة.

(3) وطاء المقيد: مثل في الثقل و الرزانة و في أبيات الحماسة:

«و وطئتنا وطء على حنق ♦ ♦ وطاء المقيد نابت الهدم»

(4) الابهر عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه. و منه قوله عليه الصلاة و السلام (ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت ابهري) .

(5) المريطاء: جلدة رقيقة في الجوف. و منه قول عمر رضي-

فلم يكن لك بد من أن تعوذ بحقوي الإنابة و الأرعواء. و أن تلوذ بركني الإلتجاء اليه و الإنضواء. فأفرغ عليك ذنوبا من رحمته.

و أعفاك من التّعريض لمغافصة نقمته. و منّ عليك بمسحة لضرّك.

و أحظاك بفسحة في أمرك. و بصرك ما حقيقة شأنك و فهمك.

و أخطر ببالك ما يصلحك و ألهمك. و أخذ إلى المراشد بيدك. و جرّك حاثّا لك من مقودك. و تابع عليك ألطافه الزّائدة في إيقانك.

الشادّة لأعضاد إيمانك. فبشكر أية نعمة تنهض أيها العبد العاجز.

هيهات قد حجزت دون ذلك الحواجز.

ق-اللّه تعالى عنه لأبي محذورة حين أذن فرفع صوته (أما خشيت يا أبا محذورة أن تنشقّ مريطاؤك) .

مقامة الاسوة

مقامة الاسوة يا أبا القاسم للّه عباد رهنوا (1) بحقّ اللّه ذممهم. و عقدوا بابتغاء رضوانه هممهم. و صيروا نفوسهم حبسا (2) على المجاهدة بها في سبيله. و سيروها ذللا في أزمة التقوى على آثار دليله (3) . لها من يقينهم هاد لا يضل. و من جدّهم حاد لا يمل. شدّة مراسهم في ذات اللّه تقضب الأمراس. (4) و صلابة معاجمهم في الدّين تنبي (1) رهنوا بحق اللّه ذممهم. من باب التمثيل. و معناه: ضمنوا قضاء حق اللّه و جعلوا ذممهم رهائن بذلك. و منه قول علي رضي اللّه عنه (ذمتي رهينة و انا به زعيم) .

(2) الحبس: جمع حبيس من قولك: احبس فرسا في سبيل اللّه. و حبسه إذا وقفه، و إنما جاز جمعه على فعل. و هو فعيل بمعنى مفعول. لأنه جرى مجرى الأسماء فأشبه سبيلا و سبلا.

(3) الضمير في دليله للسبيل أو للّه تعالى. و أراد بالدليل الرسول أو الكتاب شبه بالدليل في المفازة لما ذكر السبيل.

(4) الامراس: جمع مرس. و هو الحبل. شبهوا في جدهم و تصلبهم بالصعاب من الخيل أو الابل التي تقطع الحبال.

الأضراس. هينون لينون غير أن لا هوادة في الحقّ و لا إدهان.

بله سوى أنّ غوصهم على الحقائق يعمر الألباب و الأذهان. مستمرون على و تيرة (1) لا تخاف حراناتهم (2) . ثقاة لا تعرف النكث عهودهم و أماناتهم. كلما تبرّجت (3) لهم الدنيا و تزينت بأبهج زينتها. و تحلت بأبهى حليتها. مفتخرة بوشيها. متبخترة في مشيها. خطارة بيديها متثنّية. بأمّ السرور متكنّيه. غضّوا دون رؤيتها أجفانهم. و ضربوا على اللبات أذقانهم. لم يذهب عليهم أنها أمّ الغرور. لا أمّ السرور.

و أنها إذا تبخترت حيرت. و إذا خطرت أخطرت. و متى برزت متبرّجه. تركت الأحشاء متضرّجه. و متى تزينت و تحلت. تبينت شرورها و تجلت. و عاذوا باللّه من لبسها المخشي. تحت لبسها الموشي. فإن خاطبتهم بكلمة في معناها استبشعوها. و مرّوا عليها متصامّين كأن لم يسمعوها. و ذهبوا عن حديثها و هربوا. و هضبوا (4) (1) الوتيرة: الطريقة المستقيمة. يقال: ما زال على و تيرة واحدة من أمره، و بيوتهم على و تيرة واحدة أي على صف واحد. و هي فعيلة من الوتر الفرد.

(2) الحران في الخيل: كالحلاء في الابل، و جمعه بالألف و التاء.

كما قيل بوانات جمع بوان.

(3) تبرجت: أظهرت محاسنها. و منه البارج السفينة التي لا غطاء عليها.

(4) هضبوا في الحديث: أفاضوا فيه. غ

في حديث الآخرة فأسهبوا. و رأيت عيونهم عند ذلك مغرورقة (1) .

و أناسيها في فيض شؤنهم غرقة. تصوّرا لأهوالها كأنّ المتوقع منها واقع. و كأنّ أجلها ثابت لديهم ناقع (2) . تكاد تقرأ من سحناتهم (3) . أنهم نسّاؤن لحسناتهم. ملقون بين أعينهم السيّئات و جزاءها. لا تبرح ممثلة لها ماثلة إزاءها. لأنفسهم يمهدون فيسهدون.

و لمنجاتهم يجتهدون فيتهجدون. بين جنوبهم أنفس السعداء. و في صدورهم تنفس الصّعداء. أولئك الّذين من تشبه بهم فقد فاز (1) اغرورق: افعوعل من الغرق. كاحلولى من الحلاوة. و هذا البناء بناء المبالغة.

(2) ناقع: ثابت، و منه استنقع الماء إذا ثبت في مكانه.

(3) السحنة: الهيئة. و السحناء مثلها. و عن الفراء بفتح الفاء و العين كالسحنة سواء لا فرق بينهما إلا اختلاف حرف التأنيث.

و كذلك التأداء للأمة. و أنكر ذلك أبو عبيد و ما ذكر سيبويه على فعلاء بفتحتين الاجنفاء في اسم مكان الصّعداء صفة كالنفساء و العشراء.

و منه قوله:

«و إنّ سياسة الأقوام فاعلم ♦ ♦ لها صعداء مطلعها طويل»

أي ثنية متصاعدة. و منه قول الأصمعي: الصعداء النفس. إلى فوق و نظيرتها في الصفات امرأة طلعة. أعني أنها فيما أنث بالتاء نظيرة تلك فيما أنث بالألف.

و سعد. و فرع (1) ذؤابة العزّ و صعد. فاستوفق اللّه يهدك لذلك الطريق. و يجعلك رفيق ذلك الفريق.

(1) فرعه، و منه جبل فارع. إذا كان أطول مما يليه. و سميت المرأة فارعة. و يقال: فرعت رأسه بالعصا. و تفرع القوم كبهم و شتمهم.

مقامة النصح

مقامة النصح يا أبا القاسم العجب منك تعمل أعمال الأشرار. و تأمل آمال الأبرار. هكذا أهل الغفلة و أحوالهم المتشاخسه. (1) و أفعالهم المتشاكسه. حقك لو فطنت لما أنت عليه أيها الجامد البائس. و القنوط اليائس. ستعلم عند معايرة (2) الأعمال و مثاقيلها. و الموازنة بين خفيفها و ثقيلها. أنّ عملك من الخافية في مهبّ الريح أخف.

و من لا شيء في العدد أطف. أطمع من أشعب. (3) و أحمق من تيس (4) أشعب من يعمل ما يوجب عقوبة قارون. لم يأمل مثوبة موسى و هارون، لو تأملت حقّ تأملّ لقلّ تأميلك. و لم يكثر (1) تشاخس الأسنان: ان يختلف نبتها. و كذلك غير الأسنان.

يقال: تشاخس القوم: افترقوا، و تباينوا. و ضرب على رأسه فتشاخس قحفه فرقتين، و تشاخس بين القوم: فسد و اختلف.

(2) عاير المكاييل: قايس بينها حتى يعرف وافيها من ناقصها.

(3) أشعب الطماع: رجل من أهل المدينة مضروب به المثل، و قد ذكرت بعض نوادره في المستقصى في أمثال العرب.

(4) و التيس: الأشعب المتباعد ما بين القرنين، و من الخيل المتباعد ما بين الرجلين.

تحاملك على نفسك و تحميلك. لا تزال تتحامل عليها و تحمّلها ثقال الخطيئات و الأوزار. إلاّ أنّك إذا استحملت الطّاعة قلت ضعيف لا يقوى على هذه الأوقار. فأنت عاصيا أقوى (1) قوّة من الفيل. و محمولا على الطّاعة أضعف من رأي الفيل (2) . و إن سبقت منك صالحة في النّدرة (3) شيّعتها بما يحبطها. و إن صعدت لك كلمة طيّبة أبردت (4) وراءها ما يهبطها. فأنت بمنزلة من يلد.

ثمّ يئد. و بمثابة من يصل. ثم يستأصل. كم من نصيحة نصحت بها فلم يوجد لك قلب واع. و لا سمع راع. كأنّ أذنك بعض الأقماع. و ليست من جنس الأسماع. و كم من عظة ضرب بها وجهك فوجدتها أبرد من جمد. و وجدتك أقسى من جلمد. (1) أقوى قوة: من باب جدّ جده.

(2) الفيل الضعيف الرأي. قال:

«بني ربّ الجواد فلا تفيلوا ♦ ♦ فما أنتم فنعذركم بفيل»

(3) يقال لقيته في الندرة و في الندرى، إذا لقيته بين الأيام و هي من الشيء النادر الخارج عن الألف. و العادة مصدر منه. بمعنى:

لقيته في الحال ذات الندرة يريد في الحال الخارجة عن العادة و هو عدم اللقاء بيني و بينه. و الندرى إما مصدر كالندرة، و إما صفة للحال، بمعنى لقيته في الحال الندرى. كقولك: ناقة.

(4) ابردت: أرسلت من البريد، و هو الرسول المستعجل. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: (إذا أبردتم إليّ بريدا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم) . و قال: (رأيت للموت بريدا مبردا) .

لم تعتصر من جبينك رشحة من حياء. و لا من وجنتك قطرة من ماءه على أن الحجر الصّلد قد يبض. و الصّخرة الصّماء ربما تنض (1) .

لا حيا اللّه مثل هذا الوجه الصّفيق. الخذلان أحق بحامله من التوفيق.

(1) نض الماء نضيضا و نص نصيصا. و هو الرشح القليل. و في المثل ما تنض صفاته. يضرب للبخيل.

مقامة المراقبة

مقامة المراقبة يا أبا القاسم ما أنت و إن خلوت وحدك بفريد. معك من هو أقرب اليك من حبل (1) الوريد. و جنابتيك (2) حفيظان يتلقيان (3) .

لا يغفلان و لا ينتقيان. و ما يدريك ما لم تنظر بعيني الفطنة و العقل.

أنك رميت بخصم (4) ألدّ و شاهدي (5) عدل. إستكف لصحة (1) الحبل شبه بواحد الحبال. الا ترى إلى قوله: «كأن وريديه رشاء خلب» . و اضافته إلى الوريد لبيان النوع. كقولهم: بعير كذا.

و الوريدان: العرقان المكتنفان لصفحتي العنق المتصلان بالوتين و هو مثل في القرب. قال اللّه تعالى: **(وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)** [1] قال ذو الرمة: (و الموت أدنى لي من الوريد) و قرب اللّه مجاز عن تعلقه بالمعلوم، و أنه لا يخفى عليه أينما كان.

(2) يقال: مروهم يستروا حفافيه و جنابتيه بكسر الجيم بمعنى جنبتيه و ناحيتيه.

(3) يتلقيان من قوله تعالى: **(إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ)** [2] و التلقي و التلقن و التلقف واحد. و لا ينتقيان و لا يستنقيان. و منه المثل لا ينفعك من زاد ينتقى. و قال ذو الرمة:

«و أدرك المنتقى من يمينه ♦ ♦ و من شمائلها و استثنى الغرب»

(4) الخصم الالد من قوله تعالى: **(وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)** . [3]

(5) و شاهدي عدل: يريد الحفيظين.

---

(1) سورة ق، الآية 16.
(2) سورة ق، الآية 17.
(3) سورة البقرة، الآية 204.

إيمانك و معتقدك. و طمأنينة اليقين في خلدك. و ما أوتيت من فضل مبين. و رأي (1) ليس بغبين. و بصيرة كالكوكب الثاقب.

في الغيهب (2) الواقب (3) . و همة علية المرقى قصية المرمى و عزّة نفس لا تستخذي (4) للحمل على الدّنيه. و إن افترشت ذراعيها على صدرها المنيه. (5) أن تراقب عند مقارنة الرّيبة أقلّ الناس و أدونهم.

و أذل الخلق و أهونهم. و أعجزهم عن التمرس (6) بك. و أبعدهم عن التعرض لك. و آمنهم جاشا أن ينم بسرك. أو يهمّ بهتك سترك.

و إن كان صبيّا في حدّ الطفولة دارجا. (7) أو مصابا عن حيّز التّمييز (1) الرأي الغبين: الضعيف. يقال: غبين الرأي. و حكى الكسائي: «غبن رأيه» . و قالوا: الغبن في الرأي بالفتح–و الغبن في البيع. و في نوابغ الكلم الغبن في المشترى أهون من الغبن فيما ترى.

(2) الغيهب: الظلام. و ليل غيهب: مظلم.

(3) و الواقب الداخل في كل شيء من قوله تعالى: **(وَ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ)** .

(4) استخذى له: إذا خضع و لان. و من الخذاء في الأذن.

و فرس خذواء. و عن أبي زيد قلت لأعرابي: «كيف تقول استخذيت أم استخذأت؟فقال: إن العرب لا تستخذي.

(5) استعار للمنية صفة السبع، فجعل لها ذراعين و جعلها مفترشة لهما.

(6) أتمرس به: إذا تخلل.

(7) درج الصبي و الشيخ درجانا. و هو مشي ضعيف. و منه الدراجة. و قال: «أم صبى قد حبا أو دارج» و في المثل: «اكذب–

خارجا. ما بك إلاّ الحياء و التشوّر من محضره. و استقباح مواقعة المحظور أمام نظره. فأنت تبالغ في الإحتجاب منه و الإحتجاز. (1) و لا تبالغ في الإحتراس و الإحتراز. و لا تألو مبالاة بتظنّيه (2) أن يتسلق إلى عوارك. و محاذرة من حدسه أن يتجانف للإطّلاع على شوارك. ثمّ لا تراقب اللّه و معقّباته (3) . و ما أعد للمجرمين من معاقباته. أليس الملك الحافظ أحق بتحفظك. و الملكان الحفيظان لتنفسك و تلفظك. و هب أنّ أحدا من الملائكة و الثقلين (4) لا يراك. و أنّ اللّه قد غطاك منهم بستره و وراك. أليس هو وحده أجلّ من الخلائق و أعلى. و اخلق بأن يستحيى منه و اولى. ما كل ما خلق إلاّ حفنة من حفناته. و أرزاقهم في أصغر جفنة من جفناته. فمن هم إن تبصرت يا غافل جلالته الّتي البصائر دونها حيرى. و كبرياءه الّتي الأذهان عن كنهها حسرى. و يحك أيها ق–من دبّ و درج» أي دبّ لصغره و درج لكبره. و قيل: «من دبّ على الأرض و مات» .

(1) احتجزه مطاوع: حجز إذا منعه. يقال: احتجز عن كذا.

(2) التظني: مثل التقضي. في إبدال يائه من إحدى حروف التضعيف.

(3) المعقبات: ملائكة الليل و النهار: و يعتقب في حفظه و يعقب بعضها بعضا من عقبه بمعنى لقاه.

(4) الثقلان: الانس و الجن، لأنهما ثقلا الأرض و منه قوله عليه الصلاة و السلام: (تركت فيكم الثقلين: كتاب اللّه و عترتي) . شبههما بالثقلين لأن الدين يعمر بهما كما تعمر الأرض بالثقلين.

الخاسر البائر. الذي انقضت (1) ظهره الكبائر. تب اليه و لا تبال إلاّ به و بعظمة شانه. و لا تهب إلاّ عزّته و جلالة سلطانه. فهو الكبير و ما خلاه اليه حقير. و هو الغني و كلهم اليه فقير.

إذا كنت فردا لا بمرأى و مسمع ♦ ♦ من الناس فاحذر منشىء السمع و البصر

و لا ترتكب ما لو دراه ابن آدم ♦ ♦ لبرقع خدّيك التشوّر و الخفر

مساويك تخفيها حذارا من الورى ♦ ♦ أليس إله الخلق أخلق بالحذر

بلى فتصوّن في خلائك فوق ما ♦ ♦ تصوّنت قدما بين ظهراني البشر

و كن رجلا ما سرّ ما هو معلن ♦ ♦ من الخير إلاّ دون ما سرّ ما اسر

فما قصبات المخلصين محوزة ♦ ♦ بمثل خفيّات يصغّرن ما ظهر

(1) أنقضته: حملته على النقيض. و هو الصرير. لثقلها و انقضت الفروجة إذا ركب في صوتها انقاض: الدجاجة بصوتها إذا باضت.

و كذلك انقاض الرجل و نحوه. و قال:

«و حزن ينقض الأضلاع منه ♦ ♦ مقيم في الجوانح لن يزولا»

فانقض إذا متعد، و غير متعد. بمثل خفيان. يريد أنه لا يبلغ أحد حدّ الاخلاص بشيء من الطاعات الخفية و نحوه قوله تعالى:

(وَ لاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) (1) أي: لا يخبرك مخبر يماثل الخبير في صحة خبره.

(1) سورة فاطر، الآية 14.

مقامة الموت

مقامة الموت يا أبا القاسم لقد صحبت طويلا (1) رجالات (2) قومك. و كأنّك رأيت خيالات في نومك. تلقطتهم أيدي المنون فرادى (3) و مثنى.

و كأنّهم لم يتديروا (4) دارا و لم يغنوا بمغنى. خربت أعمارهم بعد ما عمروا عمّارا. و أصبحوا أسمارا بعد ما كانوا سمارا. أين جدّك (1) طويلا: زمانا طويلا. و نحوه قديما و حديثا و «قريبا ذاقوا و بال أمرهم» .

(2) الرجالات: خاص بأولى الشرف. يقال: رجالات قريش لأشرافهم و كبرائهم. و نحوه: بيوتات. يقال: فلان من أهل البيوتات.

(3) فرادى و مثنى من الاعداد المعدولة. و منعها الصرف بعدلين و هما العدل من الصيغة و العدل من التكرير.

(4) تدير المكان: اتخذه دارا. و وزنه تفعيل و لو كان تفعل لقيل تدور لأن عين الدار واو.

بعد ما حلب (1) أشطر الزّمان. و جمع هنيدة (2) نصر بن دهمان.

و كلّ من نفّس له و عمّر. أدركه سنان الموت فدمّر. لا فصل (1) حلب الدهر اشطره: مثل في الرجل المنجد الذي مارس الأمور و ذاق أحوال الدهر و خبرها. مثل الدهر بالحلوب و جعل كأنه حلب جميع أخلافها الأربعة القادمين و الآخرين لم يترك منها. و المعنى حلب شطرى أخلافه و زاد حلب شطر ثالث و ذلك ما لا يكون و لكن قصدت المبالغة في استقصاء الحلب و نحوه ما يروى عن ابن جريج أنه سئل: «كم قيظكم بمكة» فقال: ثلاثة عشر شهرا. أراد السنة كلها قيظ و زيادة، و جمع هنيدة نصر بن دهمان بمعنى و عاش مائة سنة و هو مقتبس من قول الشاعر:

«و نصر بن دهمان الهنيدة عاشها ♦ ♦ و خمسين عاما ثم قوم فانصاتا

و عاد سواد الرأس بعد بياضه ♦ ♦ و عاوده شرخ الشباب الذي فاتا

و راجع علما بعد جهل و حكمة ♦ ♦ و لكنه من بعد ذا كله ماتا»

(2) و هنيدة اسم للمائة من الابل، كما أن امامة اسم للثمانين منها.

فاستعارها للمائة من السنين و هي الاستعارة اللفظية كالشفر و المشفر للشفة في ثغر الثورة المتضاجم «و لكن زنجى غليظ المشافر» . و يترع من سقية الصغار أو ليست من التي ينتحيها البلغاء. و هما علمان قال جرير:

«أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية ♦ ♦ ما في عطائهم منّ و لا سرف»

و قال الأعشى:

«فمر و أعطاني الجزيل و زادني ♦ ♦ أمامة تحدوها إليّ حداتها»

و قد يقال الهنيدة و الامامة.

إذا احتضر. (1) بينه و بين من اختضر. (2) سيان عند الموت شيخ القوم و شرخها (3) . و شكلان عنده قشعم (4) الطير و فرخها.

لا يتخطى محدّثا (5) ليعرّج على معمر. و لا يحترم محدثا فيخترم دونه المغمر. بل يسوقهما بسوط واحد إلى مدى. و يسبق بهما معا إلى قصبة الرّدى. كأنّك لم تتقلب في حجره تقلبا. و لم تتخذ منكبه مركبا. و لا عهدت على لبانه تلعب (6) . و لا شهدت أمامه (1) احتضر الرجل: احتضرته شدائد الدهر.

(2) و يقال: اختضر إذا اختضرته الواردة. قال جرير:

«نحن اختضرنا حياض الورد قبلكم ♦ ♦ و المجد قبل لئام الناس مختضر»

و اختضر: مات شابا كالغصن يقطع أخضر. و في نوابغ الكلم:

«كل حي يحتضر فطوبى لمن يختضر» .

(3) الشرخ: عنوان الشاب. قال حسان:

«إنّ شرخ الشباب و الشعر الاســ ♦ ♦ ود ما لم يعاص كان جنونا»

ثم يقال للمقتبل: هو شرخ قومه. و هو من شرخهم. و يقال:

هذا شرخي، و أنا شرخه: بمعنى القرن. و قيل: الشرخ بمعنى شارخ، من قولك غلام شارخ.

(4) القشعم: المسن من النسور، و كنيت الموت بأم قشعم لوقوع النسور على القتلى.

(5) المحدث: الصادق الحدس. كأنما يحدث بالكائن قبل كونه.

قال أوس بن حجر في فضالة بن كلدة:

«نجيح مليح أخو ما قط ♦ ♦ نقاب يحدث بالغائب»

و عن النبي صلّى اللّه عليه و سلّم (انّ في كلّ أمة محدثين و إن عمر منهم) . كما قال: (إنّ السكينة تنطق عن لسان عمر) .

(6) لعب الصبي، يلعب إذا سال لعابه.

تلعب. و لا اتفق لك إلى مجلسه رواح و لا غدو. و لا بين يديه للإستفادة جثو. و أين من انتضيت من صلبه. ثمّ أغمدك الهوى في قلبه (1) . فكنت أخصّ بفؤاده من سواده. لفرط مقته لك و وداده. أباك و أبي إلاّ كلّ خير لك و فيك. و ربّاك و حباك ما قدر عليه من مباغيك. و رشّحك لما أصلحك ترشيحا.

و رقّح (2) لك ما عشت به ترقيحا. و نقّح عودك من العقد تنقيحا. و لقّح ذهنك بالعلم و الأدب تلقيحا. إختلسه (3) الحمام قبل أن يخلس عارضه. و هيّج قبل أن يهيج بارضه (4) .

و أين من عشيرتك كل معمّ (5) مخول. قلّب (6) حوّل. (1) من بديع الكلام الذي لا يكاد يعثر على مثله: «يريد ابن الذي كنت نطفة في صلبه» . و انتضاك اللّه منه ثم حباك ما تحت قلبه لك غمدا فكأنما انتقلت من صلبه إلى قلبه.

(2) الترقيح: الكسب و الاصلاح، قال الحارث بن حلزة:

«يترك ما رقح من عيشه ♦ ♦ يعبث فيه همج هامج»

(3) يقال: شعر مخلس و خليس، إذا اختلط بياضه بسواده و كذلك النبات المختلط هائجه بأخضره كأنه الذي استولى عليه اللونان فهما يتخالسانه.

(4) البارض: أول ما يطلع من البهمى قبل ان يطول. و هاج إذا يبس و هو مجاز عن شيبه، و أنه لم يبلغ أو ان الشيب.

(5) المعم المخول: الذي جعل له أعمام و أخوال.

(6) القلب الحول: المتصرف في الأمور. المحتال. و هكذا كان معاوية بن أبي سفيان قال لبناته عند موته: «إنكنّ لتقلبن قلبا إن نجا-ـــ

مخلط (1) مزيل (2) . مبرم نقّاض عند مزاولة الخطوب.

خفّاق القدم إذا سعى في كشف الكروب. لين العطف للخلصان (3) من الخلاّن. أشوس الطّرف على أولي المقت و الشنئان. مزور البيت غير زوّار. مزور عن الفحشاء عف الإزار. تقدّموك فرّاطا إلى ورد لا يصدر عنه وارده. و لا يرش الأكباد بارده. من ورده يبس من الغلّة بليله.

و يئس من البلّة غليله. ما هو إلاّ العطش القاتل دون الري.

و إن تطاير إليه الورّاد كالقطا الكدري. و ها أنت لأعقابهم واط. و على آثارهم خاط. و كأن قد لحقت بهم. فألقيت رشاءك مع أرشيتهم. و ملأت سقاءك مع أسقيتهم.

ق–من كية النار» . و لقد صدقت لهجته في ذلك فإن الدهاء كل الدهاء أن يعمل الرجل فطنته و شهامته فيما ينجيه من عذاب اللّه تعالى، فأما البغي على إمام الحق و العقد للفسيق و نحوهما من العظائم فليست من الدهاء و الفطنة في شيء. و يقال حولى قلبي للمبالغة.

(1) المخلط: الذي يخلط الأمور و يزيلها أي يفرقها.

(2) المزيل المزاولة الممارسة.

(3) الخلصان: يكون جمع خالص كراكب و ركبان، و صاحب و صحبان، و واحدا يقول: هو خلصان فلان، كما تقول هو قربان الملك لمن يختص به، و نظيره الرهبان في كونه جمع راهب على تقدير جمع رهابين.

مقامة الفرقان

مقامة الفرقان يا أبا القاسم اجعل كتاب اللّه نجيّك فنعم النّجي. و إنّك لحري بمناجاته حجي. إن شئت أن يخاصرك إلى منجاتك.

فلا يخلونّ ساعة من مناجاتك. و هو حبل اللّه المتين. و صراطه المستبين. به أحيى رسوم الشّرع الطّامسه. و جلّى ظلمات الشّرك الدّامسة. نور مستصبح (1) به في ليالي الشّك. سيف (2) سقّاط وراء ضرائب الشّرك. جبل يعصم من اعتصم بمعاقله.

و يقصم ظهر العادل عنه بجنادله. بحر لجي لا تزل تزخر لججه. ذو عباب يروّع التطامه و تموجه. لا يبلغ عابر (3) عبره. و لا غائص قعره. عذب فرات إلاّ أنّه مليء بكلّ لؤلؤة يتيمة. قذّاف لكلّ جوهرة كريمه. أين منها ما (1) استصبح به: استضاء و اتخذه مصباحا.

(2) سيف سقاط وراء ضرائبه: أي يقطعها حتى يجوزها إلى الأرض.

(3) عبر النهر: شطه. و العبري من السدر النابت على شطوط الأنهار منسوب اليه. و ضم العين من تغييرات النسب.

غالى به الأكاسرة من الفرائد (1) . و ما رصّعوا به تيجانهم من وسائط القلائد. كلّ درّة في تقاصير (2) بنات القصور. مقرّة بالتقصير عنها و القصور. إن عدّت عجائب البحار لم تعدّ عجائبه.

و إن حدّت غرائب الأسمار لم تحدّ غرائبه. كلّما ذهبت بفكرك في بلاغته التي حصرت دونها البلغاء. حتى سخرت من فصاحتهم الببغاء (3) . و نظرت في سلامة سبكه المستغرب.

و سلاسة مائه المستعذب. و رصانة نظمه المرصّف. و متانة نسجه المفوّف. و غرابة كنايته (4) و مجازه. و ندرة (1) الفريد و الفرائد جمع الفريدة، و هي خرزة فصل بها بين ذهب في النظم.

(2) التقصار: قلادة قصيرة. و هي المخنقة التي تطيف بالعنق.

(3) يقال الببغاء و الببغا بتشديد الباء و القصر و بإسكانها و المد.

قال أبو الفرج الملقب به.

«فإن كنت بالببغاء قدما ملقبا ♦ ♦ فكم لقب بالزور لا الحق يخترص»

(4) الكناية نحو قوله تعالى: **(إِنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ اِزْدَادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ** (1)) . كنى بنفى قبول التوبة عن الموت على الكفر لأن ذلك يردف الموت على الكفر لا محالة. كما يردف طول العنق بعد مهوى القرط و المجاز الذي يسمى استعارة نحو الاشتعال المستعار لانتشار الشيب في الرأس و أخذه منه كل ما أخذ في قوله تعالى **(وَ اِشْتَعَلَ اَلرَّأْسُ شَيْباً)** (2) . و الّذي يسمى تمثيلا نحو قوله تعالى: **(سَنَسِمُهُ عَلَى اَلْخُرْطُومِ)** (3) مثلت حاله في الذل و المهانة-

(1) سورة آل عمران، الآية 90.
(2) سورة مريم، الآية 4.
(3) سورة القلم الآية، 16.

إشباعه (1) و إيجازه (2) . و روعة إظهاره (3) و إضماره (4) . و بهجة ق-بحال الموسوم على أعز موضع منه.

(1) و الاشباع نحو قوله تعالى: «أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ اَلسَّمَاءِ (1)) .

بعد قوله كمثل الذي استوقد نارا حيث ثنى تمثيل المنافق كشفا لحالهم بعد كشف. و كما يجب على البليغ في مظان الاجمال و الإيجاز أن يجمل و يوجز، فعليه في مواد التفصيل و الإشباع أن يفصل و يشبع. أنشد الجاحظ:

«يرمون بالحطب الطوال و تارة ♦ ♦ وحى الملاحظ خيفة الرقباء»

و نحوه: «وَ مَا يَسْتَوِي اَلْأَعْمىٰ وَ اَلْبَصِيرُ `وَ لاَ اَلظُّلُمَاتُ وَ لاَ اَلنُّورُ `وَ لاَ اَلظِّلُّ وَ لاَ اَلْحَرُورُ `وَ مَا يَسْتَوِي اَلْأَحْيَاءُ وَ لاَ اَلْأَمْوَاتُ» . (2)

(2) و الإيجاز نحو قوله تعالى: (خُذِ اَلْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ اَلْجَاهِلِينَ» . (3) قد جمع اللّه فيه مكارم الأخلاق على اختصاره و نحو ما ذكرنا في الكشاف في الفواتح من ذكر الأشطار من أجناس الحروف دلالة على أعقابها و غير ذلك من الاختصارات و الرموز التي يقفك عليها الاستقراء.

(3) و الاظهار نحو قوله تعالى: (مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اَللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ اَلْمُحْسِنِينَ» (4) (مَنْ كَانَ يُرِيدُ اَلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ اَلْعِزَّةُ جَمِيعاً) (5) لأن المعنى لا يضيع أجره. و كذلك المعنى من كان يريد العزة فهي للّه.

(4) و الاضمار. نحو قوله تعالى: (في تسع آيات انتهوا خيرا لكم) .

---

(1) سورة البقرة، الآية 19.
(2) سورة فاطر، الآية 21.
(3) سورة الاعراف، الآية 199.
(4) سورة يوسف، الآية 90.
(5) سورة فاطر، الآية 10.

حذفه (1) و تكراره (2) . و إصابة تعريفه (3) و تنكيره. و إفادة تقديمه (4) و تأخيره. و دلالة إيضاحه و تصريحه. و دقّة تعريضه (5) و تلويحه. و طلاوة مباديه (6) و مقاطعه و فصوله (7) و وصوله.

و ما تناصر فيه من فروع البيان و أصوله. إرتدّ فهمك و غراره (1) و الحذف، نحو قوله تعالى: **(وَ سْئَلِ اَلْقَرْيَةَ اَلَّتِي كُنَّا فِيهَا)** . (1)

(2) و التكرار نحو تكرار القصص و الذي في سورة الرحمن و المرسلات.

(3) و التعريف و التنكير. نحو قوله تعالى: **(وَ لَكُمْ فِي اَلْقِصَاصِ حَيَاةٌ)** . (2)

(4) و التقديم و التأخير: نحو قوله تعالى: **«إِيَّاكَ نَعْبُدُ** (3) **قُلِ اَللَّهَ أَعْبُدُ»** .

(5) و التعريض نحو ذكر الكافرين في آخر سورة التحريم: (و إنّ النبيين **فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اَللَّهِ شَيْئاً**) تعريضا بحفصة و عائشة.

و قصتهما في أول السورة. و نحو قوله تعالى **«كَانَا يَأْكُلاَنِ اَلطَّعَامَ)** (4) .

(6) و المبادي: مفتتحات السور و مقاطعها خواتيمها.

(7) و الفصول و الوصول: ما في الجمل من توسيط العاطف و تركه.

---

(1) سورة يوسف، الآية 82.
(2) سورة البقرة، الآية 179.
(3) سورة الفاتحة، الآية 5.
(4) سورة المائدة، الآية 75.

كهام. و مدّراره جهام. حيرة في أسلوبه (1) الذي يكاد يسلب بحسنه العاقل فطنته و هو يزيده فطنه. و افتتانه الذي يكاد يفتن الناظر فيه و هو يميط عنه الفتنه. لم يمش إليك وعده المرغّب إلاّ واطئا عقبه وعيده المرهّب. قد شفع هذا بذاك إرادة تنشيطك لكسب ما يزلف. و تثبيطك عن اكتساب ما يتلف مع اقتصاص ما أجرى إليه عصاة القرون. و ما جرى عليهم من فظائع الشؤون. و ما ركب أعداء اللّه من أوليائه. غير مكترثين لعتوّهم بكبريائه. ردعوهم عن المناكير (2) .

فقطّعوهم بالمناشير. و دعوهم إلى أعمال الأبرار. فعرضوهم على السّيف و حرّقوهم بالنار. ثمّ اصطبروا لوجه اللّه و ثبتوا.

و ما استكانوا لهم و لا أخبتوا (3) . حتّى اشتروا النعيم الخالد في جنّات عدن. ببؤس وطّنوا عليه أنفسهم طرفة عين.

ليريك سوء منقلب المعتدين. و يبصّرك حسن عواقب المهتدين. فحادث (4) لسانك بدراسته حتى ترقّ عذبته. (1) الأسلوب: الطريق. يقال: أخذ في أساليب من القول.

و أخذ في أسلوب حسن و انف فلان في أسلوب. إذا كان متكبرا ألا يلتفت يمنة و لا يسرة، معناه أنه في وجه واحد و سمت واحد. و سميت الطريقة لامتدادها أسلوبا من قولهم للطويل سلب و سليب و أسلوب.

(2) المناكير: جمع منكر أو منكر من نكر الشيء إذا أنكره.

(3) الاخبات: الخشوع و الخبت المطمئن من الأرض.

(4) حادث السيف: تعهده بالصقل. و منه قول الحسن رحمه اللّه: (حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، و اقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة، فإنكم ألا تقدعوها تنزع بكم) .

و مرّنه على تلاوته حتى لا تطوع لغيره أسلته. و تعمّده بمتلوّه من اللسن ما ساعدتك عليه المكنه. و ترفع له بمخارج الحروف عن ارتضاخ اللكنه (1) . و اقرأه مرتّلا كالتّرتيل في بعض الأسنان. و التّفليج في نور الأقحوان.

و اجتنب ما لا يؤمن في الهذّ (2) و الهذرمه. من اللّحن و الحضرمه (3) . و اجتهد أن لا تقرأ إلاّ و ضميرك مقاود للسانك. و تبينك مساوق لبيانك. لا تمرّ على جملة إلاّ عاقدا بمعناها تأملك و تفكّرك. عاكفا على مؤادّها تفهمك و تبصرك. مجيلا في حقيقتها بصيرتك و نظرك. ممتاحا منها مواعظك و عبرك. و إلاّ كانت قراءتك راعدة صلفة (4) ليس لها درر. و صدفة فارغة ما في جوفها درر. و أكرم نجيّك هذا فإنّه كريم يستوجب غاية الإكرام. و عظيم

(1) ارتضاخ اللكنة: أن يكون في لسانه لكنة يسيرة. و هو من رضخ له شيئا فارتضخه. و عن رؤبة بن العجاج: «ما رأيت أفصح من أبي مسلم من رجل يرتضخ لكنة أعجمية» .

(2) الهذ و الهذرمة: سرعة القراءة. يقال: هذ ورده و هذرمه.

و في حديث عمر رضي اللّه تعالى عنه: (شر السير القحقحة، و شرّ القراءة الهذرمة) .

(3) الحضرمة: أن لا يعرب كلامه بكلام أهل حضرموت.

و الثاني أن يشبه بكلام أهل الحضر، على زيادة الميم.

(4) الصلفة: التي لا ماء فيها. و في أمثالهم: «رب صلف تحت الراعدة» . و يقال طعام صلف: قليل النزول: و امرأة صلفة: خلاف حظية.

يستدعي قصارى الإعظام. فلا تمسّ (1) له إلا على طهرك مسطورا. و احتط أن لا تفرق بين أن يكون مكشوفا أو مستورا.

و احفظ فيه حقّ من إليه انتماؤه. و إلى اسمه إضافته تباركت اسماؤه.

(1) ليس لغير المتطهر أن يمس المصحف مكشوفا أو مستورا. و لو كان في كارة من الثياب عند الشافعي رحمه اللّه تعالى، و عند أبي حنيفة رحمه اللّه تعالى أن يمسه مستورا بثوب أو غيره.

مقامة النهي عن الهوى

مقامة النهي عن الهوى يا أبا القاسم إنّ الذي خلقك فسوّاك (1) . ركّب فيك عقلك و هواك. و هما في سبل الخير و الشرّ دليلاك، و في مراحل الرشد و الغيّ نزيلاك (2) . أحدهما بصير عالم يسلك بك في البردين (3) المحجّة البيضاء و يرد بك زرق (4) المناهل.

و الآخر أعمى جاهل يخبط بك في بيضة (5) الهاجرة البيد (1) فسواك: فجعلك مستوي الخلقة متناسبها غير متفاوتها.

(2) نزيلك: الذي ينزل معك. و يقال للضيف النزيل.

(3) البردان: الغداة، و العشى. و أنشدني الكبير المنتجب أبو علي محمد بن أرسلان لنفسه بيتا لو وقع في شعر المتقدمين لسيرته الرواة و خلدته الأئمة في كتبهم. و كم من أخوات له ضيع بضياع الأدب و قلة النقلة و اتضاع الهمم و تراجع الأمور على أعقابها:

«و برداه مسحوران مثل هجرة ♦ ♦ كأن ليس فيه بكرة و أصيل»

و ما أظن البردين وقعا مثل هذا الموقع منذ نطق بهما واضع العربية.

(4) الماء الأزرق الصافي. قال زهير:

«و لمّا وردن الماء زرقا حمامه ♦ ♦ وضعن عصى الحاضر المتخيم»

(5) و بيضة القيظ: وسطه و أشده. في رائية الشماخ:

«طوى ظمئها في بيضة القيظ بعدما ♦ ♦ جرى في عنان الشعر بين الأماغر»

ذات المعاطش (1) و المجاهل، فأي دليليك أمهر بالدّلالة و أحذق. و أيهما أجدر بأن يتبع و أخلق. أمن تفوز منه بالهداية و حسن الدّلاله. أم من يفوّز (2) بك في تيه الغيّ و الضّلاله. تعلّم (3) أنّه ليس من العدل. أن تستحبّ الهوى على العقل. إنّ جانب العقل أبيض كطرّة (4) الفلق. و جهة الهوى سوداء كجدّة (5) الغسق. إن اتّجه لك أمر فعرضته على نفسك فانظر أيهما إليه المائل. و له القابل. فإن كان العقل فأحربه أن تلتزمه التزام الصّب و تعتلقه. و أن تجعل (1) المعاطش: جمع معطشة.

(2) فوزه: أدخله في المفازة. و منه قولهم فوز إذا هلك لأن المفازة مهلكة. و يقال هوز إذا هلك لنقله بالاستعارة. كما قالوا: عاتقه اللّه لنقله إلى البناء.

(3) تعلم: بمعنى اعلم. و استعماله في الأمر قد غلب عليه كما غلب على، تعال، قال كعب بن زهير:

«تعلم رسول اللّه أنك مدركي ♦ ♦ و أنّ وعيد اللّه كالأخذ باليد»

(4) الطرة: الحاشية. يقال طرة الثوب و كفته و صنفته.

(5) الجدة، الخط في حبل أو على ظهر عير أو غير ذلك. و في القرآن: **(جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ)** (1) فإن كان العقل في كان ضمير معناه فإن كان أحدهما العقل جعل اليدين وشاحا يكنى به عن العناق.

قال:

«جعلت يديّ وشاحا له ♦ ♦ و بعض الفوارس لا يعتنق»

(1) سورة فاطر، الآية 27.

يديك له وشاحا و تعتنقه. و أن لا تخلّى عنه و إن اشتجرت (1) دونه الرّماح. و اخترطت بينك و بينه الصّفاح. و اعترض الموت الذّعاف (2) . و جاء كلّ ما تكره و تعاف. و إن كان الهوى ففرّ منه فرارك من الأسد. و احذره حذارك من الأسود. و إن رأيته بكلّ ما يسرك مصحوبا. و كلّ ما تتمنّاه إليه مجنوبا. و إن كان الأمر بين (3) بين فتبيّن (4) و تثبّت و استعمل الأناة و التؤده (5) . و شاور من استنصحت منهم الجيوب و الأفئده. و عرفت أنّهم ممّن يوصي بالحق. (1) اشتجرت: اختلفت. و منه اشتجار القوم و تشاجرهم و اشتجر بينهم أمر و شجر. قال اللّه تعالى: **(فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)** (1) .

(2) الموت الذعاف: القاتل. و ذعفه قتله.

(3) بين بين: بين العقل و الهوى. و هو من جعل الاسمين اسما واحدا كقولهم: هو جاري بيت بيت. قال عبيد:

«نحمي حقيقتنا و بعـــ ♦ ♦ ض القوم يسقط بين بينا»

و منه قول سيبويه في نحو أأنذرتهم: تخرج الهمزة الثانية بين بين.

يريد مخرج الهمزة و مخرج الحرف الذي منه حركتها و هو الألف.

(4) التبين و التثبيت واحد. و هو أن تتأنى حتى تعرف كنه الأمر.

و قرىء قوله تعالى: (فتبينوا) على اللغتين.

(5) التؤدة: السكون و الوقار. و هو فعلة من اتأد كالتؤبة من اتاءب و التقاة من اتقى.

(1) سورة النساء، الآية 65.

و يومي إلى الصّدق. فإن طلع من كنانتهم سهم صائب (1) .

و أضاء لهم رأي ثاقب. فذاك (2) و إلاّ فاتّق (3) النّفع الّذي يلوح لك من جيبه. بضرر تحسبه كمينا وراء غيبه. و اعمل على الإخلال به و تخليته. و لا تحدّث نفسك بتولّيه (4) و لا توليته. و كن في تقواك كسالك (5) طريق شائك لا بدّ له من أن يتوقّى و يتحفّظ. و يأخذ حذره و يتيقّظ.

هواك أعمى فلا تجعله متّبعا ♦ ♦ لا يعتسف بك عن بيضاء مسلوكه

(1) مثل للقول المختار و صواب الرأي. و منه قول كليب لكوثر:

«إنّ أمير المؤمنين نكت كنانته فعجم عيدانها عودا فوجد في أصلها مكسرا فرماكم من كنانته بسهم صائب» .

(2) فذاك: فالأمر ذاك. أو فذاك المطلوب.

(3) فاتق النفع. نحو قول أبي الدرداء رضي اللّه عنه في اللقطة:

«اتق خيرها بشرها و شرها بخيرها» يعني قابل كل واحد من الخير و الشر المتعلقين باللقطة بالآخر فلا ترفعها من كنانته بسهم صائب.

(4) بتوليه و لا توليته: أي لا تتول أنت العمل به و لا تكلف غيرك أن يعمل به.

(5) من قول وهب بن منبه لعمر رضي اللّه تعالى عنه حين سأله عن التقوى: «يا أمير المؤمنين هل مشيت قط في طريق شائك» .

إتركه وامش على آثار عقلك في ♦ ♦ محجّة مثلها ليست بمتروكه

فالعقل هاد بصير لا يزيغ إلى ♦ ♦ بصيرة عن سداد الرّأي مأفوكه

و من يقده هواه في خزامته ♦ ♦ فذاك بين ذوي الألباب أضحوكه

مقامة التماسك

مقامة التماسك يا أبا القاسم إنّ رداء الوقار و الحلم. أزين ما تعطّف (1) به ذو العلم. فتحلّم و توقّر (2) و إن لم يكونا من جدائلك (3) و تعلّمهما إن عدما في شمائلك. أوّل ما يستدل به على عقل الرّجل أن تتناسب حركاته و سكناته. و أن تحمد في مواطن الطّيّش و النّزق طمأنينته و أناته. فباشر أكثر (1) تعطف به: تردى. و العطاف و المعطف الرداء. قال سحيم:

«و بان الشباب بطياته ♦ ♦ و قد كنت رويت منه عطافا»

و في بعض الحديث في وصفه جلّ ثناؤه تعطف بالعز و قال به أي تردى به و ملك به من القيل و هو الملك و هو مجاز عن اتصافه بالعزة و الملكوت. و ظهور ذلك فيما يدل من أفعاله الناطقة بعظمته الشاهدة على كبرياء شأنه.

(2) فتحلم و توقر: فتكلف الحلم و الوقار. قال حاتم:

«تحلم عن الادنين و استبق و دهم ♦ ♦ و لن تستطيع الحلم حتى تحلما»

(3) من جدائلك: من طبائعك. و جديلة الرجل ما جدل عليه أي أحكم عليه خلقه و الجدل شدة الفتل و امرأة مجدولة الخلق إذا لم تكن رهلة.

الأمور بالتّأنّي و الأون (1) . و إذا مشيت على الأرض فامش بالهون (2) . و لا تكن مطار القلب و إن لقيت بمبهج.

و لا محلول الحبوة (3) و إن رميت بمزعج، و كن ربيط الجاش (4) دون الطّوارق و لا تهل. و تلقّها بيّن التّماسك (1) الاون: الرفق. يقال: أن على نفسك و بين أرضك و أرض فلان أون و ليلة اينة قاصدة السير وادعة.

(2) الهون من قوله تعالى: **(يَمْشُونَ عَلَى اَلْأَرْضِ هَوْناً)** (1) .

و هو خلاف قوله: **(وَ لاَ تَمْشِ فِي اَلْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ اَلْأَرْضَ)** . (2)

(3) كنى بحل الحبوة عن القلق، و بعقدها عن الوقار. و منه حديث قيس بن عاصم أنه كان في نادي قومه فجيء برجل قتيل و آخر مكتوف فقيل له إن ابن عمك هذا قتل ابنك هذا فما حل حبوته و لا قطع حديثه و لكن مضى عليه. ثم قال: اذهب بابني هذا فادفنه، و حل الكتاف من ابن عمي و سق إلى أم القتيل مائة ناقة فإنها غريبة فينا لعلها تسلو عنه. و كان الأحنف بن قيس حاضرا. فمنه تعلم الحلم و عمل به حتى ضرب به المثل. و قال سليمان بن يزيد العدوي القرشي:

«و إذا الحبا نقض الحبا في مجلس ♦ ♦ و رأيت أهل الطيش قاموا فاقعد»

(4) ربيط الجاش: قوي القلب. و هو فعيل بمعنى مفعول من قولهم ربط اللّه على قلبك.

(1) سورة الفرقان، الآية 63.
(2) سورة الاسراء، الآية 37.

و لا تنهل (1) . رزينا لا تحملك خيفة على خفّه. شبيه جبل لا تهزّ مناكبه رجفه. الأريب لا يحمل على رقبته رأس نزق (2) طيّاش. و لا بين جنبيه صدر حنق كمرجل جيّاش. عليك بالكظم. و إن شجيت بالعظم. إن هفا أخوك فعاتبه بالإغضاء. و إن أسخطك فعاقبه بالإرضاء.

و إن استطير صاحبك و ثار ثائره فولّه منك ساكنا طائره (3) .

إنّ ضرام الغضب. أشد من ضرام اللهب. فخف على نفسك ثقوب شهابه. و اتّق السّاطع من اتقاده و التهابه. و لا تزل بشواظه حتّى ينطفي. و بضرامه إلى أن ينتفي. و لن يطفأ (1) و لا تنهل: مستعار من انهيال الرمل و عدم تماسكه.

(2) نزق: من النزق. و هو الخفة لأن النزق و الطيش في الرأس.

و منه قولهم: في رأسه شيطان لمن به طيش. و في أمثال أهل بغداد:

«فلان خالي العرق» يرون خفيف الرأس. و قال الزبعري:

«و تخالهم وسط الهدى كأمــ ♦ ♦ ثال الرماح معمى الحلم»

يعني كأن على رؤوسهم الطير لوقارهم.

(3) و سكون الطير: كناية عن الطمأنينة. لأن الطائر ينفر من أدنى حس و لا يقر إلا على ما لا يستريب به. و عن عبد اللّه بن الزبير:

أن حمام الحرم كان يقع على رأسه يحسبه جذعا مركوزا لدوام قيامه للصلاة، و سكونه. و في الحديث كان على رؤسهم الطير لما مثل الغضب في التهابه بالنار مثل الحلم في المهابة بالماء يراق على جوانبه لينطفىء.

بمثل حلم يراق على جوانبه. و عفو تفرغ سجاله على ذوائبه (1) .

(1) و ذوائب النار ما سطع و استطار من أعالي لهبها. و منه بيت المعري:

«حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ♦ ♦ ترمي بكل شرارة كطراف»

و الذؤابة تستعار لأعلى كل شيء، فيقال ذؤابة الجبل و ذؤابة بني فلان، لإشرافهم و عليتهم. و ذوائب الشجر: أعالي فرعها. و قال:

«قالوا صدقت و رفعوا لمطيهم ♦ ♦ سيرا يطير ذوائب الأكوار»

و استعار الذوائب للغضب لما شبهه بالنار.

مقامة الشهامة

مقامة الشهامة يا أبا القاسم ما ضرّك لو أطعت ناهي النهى و إن كان نهيه أمرّ من الصّاب (1) . و عصيت آمر الهوى و إن كان أمره أعذب من ماء اللّصاب (2) . و لم تبال بتلك البشاعة و الإمرار (3) .

لما تستحليه في المغبة (4) من ثواب الأبرار. و لم تلتفت إلى هذه اللذّة و العذوبة. لما أنت مرصد به في العاقبة من العقوبه.

أللبيب من لا ينضو (5) ثوب المراقب. و لا يدع تدبر العواقب. (1) الصاب: نبات مر.

(2) اللصاب: جمع لصب. و هو الشّعب الصغير في الجبل.

(3) أمر الشيء، فهو ممر. يقال: ممر ممقر. و لبعضهم:

«نصاب بني يزداد أكرم نبعة ♦ ♦ و ليست من النبع الذي ليس يثمر

أتت بثمار حلوة غير أنها ♦ ♦ على حبك الغاوي تمر و تمقر»

و مر يمر بوزن بريبر فهو مر.

(4) غب الأمر و مغبه (بكسر الغين و فتحها) عاقبته، و آخره.

(5) نضا الثوب: نزعه. و نضا الجل عن الفرس. و الفرس ينضو الخيل أي يسبقها لأنه إذا كان بينها فكأنه لابسها و إذا سبقها تجرد عنها، و هو من فصيح كلامهم.

و إلاّ فهو تبيع الجاهل في اغتراره. و رسيله في خلع الرّسن و اجتراره. لا فضل بينهما إلاّ أنّ الجاهل ربما (1) مهد جهله عذره. و سهل عند الناس أمره. و أمّا اللبيب فممزّق (2) الفروة مفنّد (3) . كل لسان سيف عليه مهنّد. معه ما يكفه (4) و يقفه فلا يكف و لا يقف. و ما يصدّه و يصدفه فلا يصدّ و لا يصدف. قد أحاط به الخذلان. و هو مرح جذلان.

إتّسعت شهوته حتى غطّت فطانته و لبّه. و فاضت حتّى غمرت شهامته و إربه (5) . إن كنت يا هذا من أهل التمييز. فميز (1) ربما مهد جهله عذره. كرجل يطأ جارية أحد أبويه أو امرأته المطلقة ثلاثا، ثم يقول: ما علمت أنها حرام علي درأ عنه الحد جهله و يحد ان كان عالما. و من ثم قال اللّه تعالى **(وَ هُمْ يَتْلُونَ اَلْكِتَابَ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ)** (1) .

(2) مزق فروته و دق في فروته، إذا ذمه و قدح فيه. و قال تأبط شرا:

«يا من لعذاله خذالة أشب ♦ ♦ مزقت باللوم جلدي أي تمزيق»

(3) فنده: نسبه إلى الفند. و هو الخرف و ضعف الرأي.

(4) كف و وقف، و صد و صدف: أربعتها تتعدى و لا تتعدى و هي صيغة غريبة.

(5) الارب: الدهاء و النكر. و رجل أرب و أريب و قد أرب-

(1) سورة آل عمران، الآية 135.

بين الخبث و الإبريز (1) . و اعلم أنهما عملان فجيّد مجد على صاحبه. وردي مرد لراكبه. و إنما يختار ذو اللبّ ما يمتار به الجدا. و يجتنب ما يجتلب إليه الرّدى. و حاشا لمثلك أن يتولى مثلته. و ينحت بفأسه أثلته. و يضرب بلسانه سواء قذاله، و عرضه بألسنة عذّاله، فلا تحد عن مر يفضي بك إلى ثواب. بعذب تفارقه إلى عذاب. و لا تشبهنّ في إيثار زهرة الدنيا بأكلة الخضر (2) هجمت عليه فآنقها ريه (3) ق-و أرب. و منه حديثه عليه الصلاة و السلام: (من خشي أوّتهن فليس منا) . يريد ما يذهب اليه جهلة الناس و حشويتهم من أن الحيات مسيخ الجن. و انك إذا تعرضت لشيء منها انتصر له منك أخوه أو ابن عمه. و كان هذا من معتقدت أهل الجاهلية الجهلاء فبقي في الاعراب.

و أشباههم من الأغنام. و لهم في الجن حماقات و حكايات قد تكاذبوا فيها أو وضعها من أراد أن يتلهى بهم و يضحك من عقولهم.

(1) الابريز: الخالص من الذهب و الفضة. و هو ما أبرز من صفوته إذا سبك.

(2) الخضر: الأخضر من النبات. قال اللّه تعالى: **(فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً)** [1] و مما ينبت منه في أول الربيع ما يولي. و منه قوله عليه الصلاة و السلام: (و إنّ مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم» .

(3) ريه و نضرته، من قوله تعالى **(أَثَاثاً وَ رِءْياً)** [2] هو الهيئة الحسنة. و هو فعل بمعنى مفعول من راي.

---

(1) سورة مريم، الآية 74.
(2) سورة الانعام، الآية 99.

و خضرته. و ملأ عيونها زيه و نضرته. و ما يشعرها أنه مسرح وبيء و كلاء وبيل. فرمت فيه برؤسها ضحاء (1) لا تنتره.

و عشاء لا تبتره. حتى إذا امتلأت بطونها. و امتدت غضونها شعرت و لكن شعور بعد لأي. و دبري (2) من رأي. و لا خير في قضاء وطر. /يشفي /بك /على خطر.

(1) الضحاء: من الضحى. كالغداء و العشاء من الغداة و العشي.

و ضحيت الابل كقولك غديتها و عشيتها و منه المثل ضحى رويدا.

(2) في أمثالهم: شر الرأي الدبري و هو يعن بادبار الأمر و القبلي الذي يعن عند استقباله. و منه بيت القطامي:

«و خير الأمر ما استقبلت منه ♦ ♦ و ليس بأن تتبعه اتباعا»

و في كلام بعضهم: و قد وعد له رجل من أهل الطبرية عدة فاخلف شر الرأي الطبري و شر الرأى الدبري.

مقامة الخمول

مقامة الخمول يا أبا القاسم يا أسفي على ما أمضيت من عمرك. في طلب أن يشاد بذكرك. و يشار إليك بأصابع بني عصرك. عنيت على ذلك طويلا. فما أغنيت عنك فتيلا (1) . حسبت أنّ من ظفر بذاك فقد استصفى (2) المجد بأغباره (3) . و استوفى الفخر (1) الفتيل: ما في شق النواة، من نحو الشعرة و قيل هو ما تفتله بين اصبعيك قال اللّه تعالى **(وَ لاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً)** (1) .

(2) استصفى الشيء: أخذه كله. مثل استنظفه و قيل هو بالضاد من نضب الفصيل ما في ضرع أمه و انتضفه إذا استفه.

(3) باغباره: بأجمعه. و الأغبار جمع غبر و هو بقية اللبن في الضرع. يقال: «كسع الناقة بغبرها» إذا ضرب ضرعها بالماء البارد فيزاد اللبن يفعلون ذلك إذا خافوا عليه الحر استبقاء لقوتها. و استعير في قولهم: فلان مكتسع بغبره إذا كان عزما. قال:

«أقسم لا يخرجها من قصره ♦ ♦ إلا فتى مكتسع بغبره»

أي لا ينزعها إلا فتى قوي.

---

(1) سورة النساء، الآية 77.

بأصباره (1) . و قدّرت أنّ الشارة (2) البهية هي الجمال. و أنّ الشهرة في الدنيا هي الكمال. و ما أدراك يا غافل ما الكامل.

الكامل هو العامل الخامل. ألذي هو عند الناس منكور (3) .

و هو عند اللّه مذكور. مجفو في الأرض ليس له ظهير و لا ناصر.

و لا تثني (4) به أباهيم و لا خناصر. ما قلت لأحد هل تشعر به إلاّ قال لا. لا يدعى في النقرى (5) و لا في الجفلى (6) . خلا (1) أصبار الاناء: حروفه و أعاليه. يقال: ملأ الإناء إلى أصباره.

و أخذ بأصباره أي كله. قال: «و طفأ يملؤها إلى أصبارها» . و الصبر و الصمر واحد.

(2) الشارة: الهيئة. يقال فلان حسن الشارة حلو الإشارة. و رجل صير شير حسن الصورة و الشارة.

(3) منكور: (من نكره) بمعنى أنكره، قال اللّه تعالى: **(فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ)** [1] و منه الاسم المنكور و النكرة.

(4) يعني: لا يذكر أول الناس و لا آخرهم لخموله. أي لا يذكر البتة.

(5) النقري: الدعوة الخاصة. و هو أن يدخل المجلس فينقر بين واحد واحد. قال الهذلي:

«و ليلة يصطلي بالفرس حارزها ♦ ♦ يختص بالنقري المثرين داعيها»

(6) الجفلى: الدعوة العامة. أن يقول للناس اجفلوا. قال طرفة:

«نحن في المشتاة ندعو الجفلى ♦ ♦ لا ترى الآدب فينا ينتقر»

(1) سورة هود، الآية 70.

أنّ له في السماء إسما لا يخفى. و جانبا مرعيا لا يجفى.

و سببا قويا لا تسترخي قواه. و لا تبلغ هذه الأسباب قوّة (1) من قواه. فعدّ إذن عن هذه الأسامي (2) و الأصوات. و عدّ شخصك في عداد الأموات. كفّنه بالخمول قبل أن يكفّن. و ادفنه في بعض الزوايا قبل أن يدفن. و اجعل له قعر بيتك قبرا. و اصبر على معاناة الوحدة صبرا. و طب عن زيارات النّاس نفسا. و لا ترض سوى الوحشة أنسا.

و لا تنشط إلاّ إلى زائر إن ضللت عن المحجّة أرشد. و إن أضللت الحجّة أنشد. و إن خفي عليك الصّواب جلىّ.

و إن أصابك هم في دينك سلّى. لا يزورك إلاّ ليوصيك بالحقّ و ينصحك. و يرأب (3) ثأيك (4) و يصلحك. و يعالجك من (1) قوة من قواه. أراد قوي الحبل. و هي طاقاته الواحدة قوة لما ذكر الأسباب و السبب الحبل قرن بها القوي. و هذه الصيغة تسمى الابهام.

(2) يريد بالأسامي: الألقاب المسروقة، و الأصوات. من قولك:

ذهب صوته في الناس وصيته.

(3) الرأب: الاصلاح. يقال: رأب الصدع. و اسم ما يرأب به الرؤبة و هي كالرقعة للقدح و نحوه. قال:

«تدهدي فطاحت رؤبة من صميمه ♦ ♦ فبدّل أخرى بالعراء و بالشعب»

و بها سمي رؤبة بن العجاج.

(4) الثأى: أن يتفق الخرز فتصير الخرزتان واحدة. و قد ثأى الخرز و اثآه الخارز. فاستعير للفساد. قال نهشل بن جري:

«و لكنني قد أحسن الرأب في الثأى ♦ ♦ و انصح للمولى و فيه صدود»

مرضك و شكاتك. بما يصف من أمر مبكياتك. لا أمر مضحكاتك (1) . ذاك لا يتنفّس في جنابك. إلاّ عبق نسيم الفردوس بثيابك. و لا يخطر في عرصة دارك إلاّ أصبحت مباركه. و بسطت أجنحتها فيها الملائكة. فلا تبغ به بدلا و إن أفاء عليك بيض النّعم. و ساق إليك حمر النّعم.

أطلب أبا القاسم الخمول ودع ♦ ♦ غيرك يطلب أساميا و كنى

شبّه ببعض الأموات شخصك لا ♦ ♦ تبرزه إن كنت عاقلا فطنا

إدفنه في البيت قبل ميتته ♦ ♦ و اجعل له من خموله كفنا

عساك تطفي ما أنت موقده ♦ ♦ إذ أنت في الجهل تخلع الرّسنا

(1) و في أمثالهم: «أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك» . أرادوا عليك أمر من صدقك في حقيقة فأبكاك دون من كذبك فسرك و أضحكك و هو نحو قول الحسن «إنّ من خوّفك حتى تبلغ الأمن خير ممن آمنك حتى تبلغ الخوف» . قال بعض الحشوية: ذاك في الفتانين من قصاص الشام الذين قطعوا للعامة طريق الدين بتوسيع أمر الرحمة عليهم و إغرائهم بذلك على المعاصي و في الآمرين بالتقوى من أهل الوعيد المحذرين من عقاب اللّه تعالى: و عن ابن مسعود رضي اللّه عنه:

أنهم كانوا لا يسمعون منه إلا ذكر النار و وصف ما أعد اللّه فيها للفجار من أنواع العذاب. فقيل له في ذلك. فقال من نجا فقد بلغ، قصدت بهذا الزائر الذي وضعته أخا لي في اللّه جمعني اللّه و إياه في ظل رحمته. فما وجدت هذا النعت في غيره مع كثرة من لقيت و كان لعمر اللّه حسن بلده.

مقامة العزم

مقامة العزم يا أبا القاسم يا خابط عشوات (1) الغي. و يا صريع نشوات البغي.

و يا معطّل صفايا عمره (2) متولّيا عن أمر المتولّي لأمره. و يا متثاقلا عمّا يجب فيه الإنكماش. و يا آمن كبوة ليس بعدها انتعاش. و يا من همه مبثوث. فيما هو على ضدّه محثوث. و قلبه صب مشوق. إلى خلاف ما هو اليه مسوق. و يا مدلى بغرور الفتان و مكره. و مستدرجا بدهائه و نكره. (3) فيما لا يذهب اليه عاقل بفكره. خفّض قليلا من غلوائك. و أدل من معاصاتك لإرعوائك. و شمّر عن ساق (1) العشوة (بالحركات الثلاث) ظلمة الليل. يقال: أوطأه العشوة في أمره إذا حيره و ورطه. و فلان خابط عشوة. شبه بمن يخبط الظلمة لا يدري أين يضع قدمه فربما وقع في حفرة أو وطىء على حية.

(2) الصفايا: جمع صفى. قال الأصمعي: الناقة الصفي و الحنجور و اللهوم و الدهشوش. كل هذا للغزيرة اللبن و معنى تعطيل صفايا العمر:

تضييع أيام الشباب و القوة التي هي خير أيام العمر في غير طاعة اللّه.

(3) النكر (بالفتح) : من الخبث و الدهاء، و النكر (بالضم) :

نقيض العرف.

الجدّ في ترك الهزل. و اصدر في تدبير أمرك عن الرأي الجزل. لا تغرس إلاّ ما تلين غدا ليدك مثانيه و معاطفه. و يطعمك الحلو الطيب مجانيه و مقاطفه. و لن يتمّ لك ذلك إلاّ إذا حفظت شربك ممّا يعافه السّاقي و الشّارب. و نفضت سربك (1) ممّا يخافه السّاري و السّارب (2).

إنّ معاصي المسلم كالسّباع العادية في شوارعه (3). و كالأقذاء المتعادية (4) في شرائعه. و أنّى لك أن تضرب في طريق عمّاره سباع. و أن تشرب من اناء أقذاؤه (5) تباع. و اجعل مرمى بصرك (1) السرب: الطريق. يقال: خل سربه. قال ذو الرمة:

«خلى لها سرب أولاها و هيجها ♦ ♦ من خلفها لا حق الصقلين هميم»

و فلان ينفض الطريق. و هو من فصيح الكلام. أي: ينفى عنه ما يقذره و من يعبث فيه و ينفض الثوب لينفى عنه التراب و غيره من الأذى و فصاحته الاستعارة.

(2) السروب: السير بالنهار. قال اللّه تعالى **(وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ)** (1).

(3) الشارع: الطريق الأعظم الذي يشرع فيه الناس عامة. و الجمع شوارع. و الدور الشوارع: التي تشرع أبوابها إلى الشارع. يقال دار فلان شارعة.

(4) المتعادية: المتتابعة. و قد عادى بين الشيئين إذا والى بينهما عداء. قال رجل من بني ضبة يوم الجزع:

«قتلنا عداء خمسة من سراتهم ♦ ♦ نواء فما أوفوا بزيد الفوارس»

(5) اقذاؤه تباع: بمعنى متتابعة. و هو مصدر تابعه، إذا والاه.

يقال تابع أيام الصوم متابعة و تباعا فتتابعت.

(1) سورة الرعد، الآية 13.

الغاية التي انتهى إليها أولو العزم الصابرون. و ممشى قدمك الطريقة التي انتهجها الفائزون. و لا تقتد ببني أيامك فإنهم رعاع. قد لأموا صدع (1) دنياهم و دينهم شعاع (2) . و المقتدي بهؤلاء أطفّ منهم في البرّ مكيالا. و أخف في الخير مثقالا.

(1) لأم الصدع ملائمة. و يقال لأمه فالتأم و قال:

«شققت القلب ثم ذررت فيه ♦ ♦ هواك فليم فالتأم العطور»

(2) الشعاع: المتفرق. يقال: طار الناس شعاعا، و رأي شعاع، و شعاع السنبل سفاه إذا يبس و حان تطايره.

مقامة الصدق

مقامة الصدق يا أبا القاسم كلّ سيف يحادث (1) بالصّقال. دون لسان يحدّث بصدق المقال. فلا تحرّك لسانك بالنطق. إلاّ إذا كان النطق بالصّدق. و صنه من خطأ الكذب و عمده. كما يصان اليمانيّ في غمده. إنّ الحسام يذهب برونقه الصّدا. و الكذب للّسان من الصّدأ أردى. أصدق حيث تظن أنّ الكذب يفيء عليك المغانم. و لا تكذب حيث تحسب أن الصدق يجر إليك المغارم. فما يدريك لعلّ الصّدق يفيض عليك بركته فتجدي و تسعد. و الكذب يدهمك بشؤمه فتكدي و تبعد (2) . و هب (3) أن الأمر جرى على حسب (1) محادثة السيف: تعهده بالصقل. قال زيد الخيل:

«أحادثه بصقل كلّ يوم ♦ ♦ و أعجمه بهامات الرجال»

(2) و تبعد: أي تهلك. و البعد و البعد بمعنى كالرشد و الرشد إلا أنهم خصوا البعد بالبعد الذي هو البعد الأعظم و هو بعد الفناء. و قالوا فيه، بعد يبعد فغيروا بناء فعله عن بناء فعل البعد و نظيره قولهم في الضمان الخاص بالشر الوعيد. و قولهم في فعله أوعد و توعد فغيروه عن بناء الوعد الذي هو ضمان في الخير و عن بناء فعله الذي هو وعد.

و الدليل على أن معناهما واحد قوله:

«يقولون لا تبعد و هم يدفونني ♦ ♦ و لا بعد إلا ما يواري الصفائح»

(3) معنى هب: اجعل. يقال: وهبني اللّه تعالى فداك. و رأيتها–

الحسبان. و رميت ممّا تخافه بالحسبان (1) . و صدقت فدهيت بكلّ مساءة و مضرّة. و لو كذبت لظفرت بكلّ مرضاة و مسرّه.

أما يكفي الصّادق أنّه صادق إجداء. و الكاذب أنّه كاذب إكداء. و إن رجع الصّادق و رجلاه (2) في خفّي خائب. و آب الكاذب بملء العياب و الحقائب. لو مثّل الصّدق لكان أسدا يروع و لو صوّر الكذب لكان ثعلبا يروغ، فلأن تكون فجوة (3) ق-لغة شائعة للعرب. يقولون: و هبت كذا على كذا. سمعت منهم من يقول: و قد وكف السقف. هب عليه التراب فيقف.

(1) قوله تعالى: **(حُسْبَاناً مِنَ اَلسَّمَاءِ)** (1) و الحسبانة أيضا الوسادة الصغيرة. و حسبه و سده. فإن قلت كيف طريق اشتقاقه قلت الأصل فيه الحسب و هو القديم الحسيب. و هو ما يعد من مكارم الرجل ثم التحسيب لأنه تكريم و اعتداد بحسب من يحتسب. ألا ترى إلى قول يعقوب: «حسبوا ضيفهم» أي كرموه. ثم الحسبانة من التحسيب.

ثم المرماة سبيلها التهكم و التعكس كقوله «فاعتبوا بالصيلم» .

(2) من قوله: رجع بخفي حنين.

(3) فجوة الفم: متسعه. و منها الفجوة بين المنازل و كل فرجة واسعة بين الشيئين، فهو فجوة. و قوس فجواء و ترها بائن عن كبدها.

يقال: قوس فجاء. و يجوز ان تكون الواو بدلا من حرف التضعيف و أن يكون من الفجوة.

---

(1) سورة الكهف، الآية 40.

فيك كأنّها عرين (1) ليث أغلب (2) . خير من أن تكون كأنّها وجار ثعلب. و لأن تقبض أخاك روعة ممّا أشبه من صدقك الصّاب. أولى من أن تبسطه جذلا ممّا أحلولى من كذبك و طاب. و إذا عقدت ميثاقا فأوف بعقدك. أو وعدت فسارع إلى إنجاز وعدك. و لا يكوننّ موعدك مثل لمع البروق (3) بالذّنب. و لا مشبّها بلمع البروق الخلّب (4) . و إن أردت أن تمسح (5) ناصية الكرم السابق. و تضرب قونس (6) (1) عرين الأسد: مأواه. من عرن اللحم إذا فسد و العرين اللحم المتغير كما سمي خيسا من خاست الجيفة.

(2) الأغلب: الغليظ الرقبة، و قد غلب غلبا، و ليوث غلب.

(3) البروق: الناقة التي تلمع بذنبها من غير لقاح.

(4) الخلب: يجوز ان يكون صفة للمع كقولك: برق خلب.

على أن الخلب مفرد كالحول و القلب و أن يكون صفة للبروق على أنه جمع خالب.

(5) لما وصف الكرم بالسابق أثبت له ناصية و جعلها ممسوحة.

لأن الجواد إذا سبق مسحت ناصيته، و عن أبي هريرة رضي اللّه عنه:

(إذا أراد اللّه تعالى أن يخلق خلقا للخلافة مسح ناصيته بيده) . و هو من فصيح الكلام و لطيف المجاز.

(6) القونس: مقدم البيضة. و إنما قالوا قونس الفرس لمقدم رأسه على الاستعارة. عن الأصمعي و من أبيات الحماسة: –

المجد الباسق. فأشبه سحابا تقدّم و دقه على رعده. و كن رجلا قدّم عطاؤه قبل وعده.

ق-

«أكرّ و أحمي للحقيقة منهم ♦ ♦ و أضرب منا بالسيوف القوانسا

اضرب عنك الهومّ طارقها ♦ ♦ ضربك بالسوط قونس الفرس»

مقامة النحو

مقامة النحو يا أبا القاسم أعجزت أن تكون مثل همزة الإستفهام (1) .

إذ أخذت على ضعفها صدر الكلام (2) . ليتك أشبهتها متقدّما في الخير مع المتقدّمين. و لم تشبه في تأخرك حرف (3) التأنيث (1) ضعف همزة الاستفهام أنه لا عمل لها، و إنما لم تعمل لأنها دخلت على القبيلين و من حق العامل ان يختص بقبيل واحد و يلزمه حتى يستوجب العمل فيه لأن التأثير للوازم دون العوارض و لأن عوامل الأسماء غير عوامل الأفعال لأن العمل في الاسم لمعنى و العمل في الفعل لغير معنى.

(2) و إنما أخذت صدر الكلام لأنها تدخل على الجمل لتعطي معناها فيها و تنقلها من الأخبار إلى الاستفهام. فالجملة بعدها كالمفرد بعد حرف الجر مثلا. فكما وجب وقوع الجار قبل معموله فكذلك حروف الاستفهام قبل الجملة المستفهم عنها.

(3) حرف التأنيث التاء و الألف في قائمة و حبلى. و إنما تأخرت العلامات كحروف التأنيث و التنوين و حركات الإعراب و حروفه و ياءي النسب و نحوها، لأنها دلائل على أحوال الكلم. و من حق الذوات أن يترتب عليها أحوالها و هيئاتها.

و التّنوين. المتقدّم في الخير خطره أتم. و ديدن العرب تقدمة (1) ما هو أهم. ضارع الأبرار بعمل التّوّاب الأوّاب.

فالفعل لمضارعته الإسم فاز بالإعراب. و مادّة الخير أن تؤثر العزلة و لا تبرز عن الكن. و تخفي شخصك إخفاء الضّمير (1) تقدمة ما هو أهم، قال سيبويه: و اعلم أنهم يقدمون ما هو أهم و هم ببيانه أعنى و إن كانا جميعا يهمانهم و يعنيانهم. و مثال ذلك:

أنك إن قصدت أخبار مخاطبك بوجود الضرب من زيد. قلت: ضرب زيد. فإن أردت أن تخبره بأن زيدا هو الذي تولى الضرب. قلت:

زيد ضرب. الأتراك تقول: أضرب زيد أم قتل؟إذا أردت الاستفهام عن الواقع من الفعلين من زيد. و تقول: أزيد ضرب أم عمرو؟إذا استفهمت عن متولي الضرب من المسميين. و تكت هذا الباب و فقره لا تكاد تنحصر و لا يهتدي إلى الافصاح عن الفروق فيه إلا من أرهف اللّه حد ذهنه من العلماء المبرزين. و هو أم من أمهات علم البيان فإن قلت لم وجب تقدمة ما هو أهم قلت هو أمر معقول يشهد لوجوبه كل نفس ألا ترى أن نفوس الناس تنازعهم في كفاية ما أهمهم من أوطارهم و عناهم من شؤونهم أن يقدموا كفاية الأهم فالأهم. و كان العباس بن عبد المطلب يتمثل بهذين البيتين:

«أبى دهرنا إسعافنا في أمورنا ♦ ♦ و أسعفنا فيمن نحبّ و نكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها ♦ ♦ ودع أمرنا إن الأهمّ المقدم»

المستكن (1) . فإنّ الخفاء يجمع يديك على النّجاة و الإستعصام (2) ، كما استعصمت الواو من القلب بالإدغام. و لا يكوننّ ضميرك عن الهمّ الدّينيّ ساليا. كما لا يكون أفعل (3) من الضّمير (1) الضمير المستكن: المستتر، الذي في نيتك. إذا قلت زيد ضرب، الدليل على أن فيه ضميرا مستكنا بروزه في فعل المتكلم و المخاطب.

إذا قلت ضربت زيدا و ضربت. و قولك للاثنين و الجمع ضربا و ضربوا.

و هذا الضمير واجب أن يثبت في النية دون اللفظ. فلو قلت: ضرب هو لم يكن هو هو الفاعل و إنما الفاعل الضمير المنوي و هو تأكيد له.

الأتراك تقول ضربا هما و ضربوا هم. فتأتي بالمتصل ثم بالمنفصل. و لو قلت: ضرب هما و ضرب هم لم تكن ناطقا بكلامهم، فيجب أن تفعل ذلك إذا وجدت.

(2) استعصام الواو من القلب بالادغام، في نحو الاجلواذ و الإعلواط و العواد. و لم تقل الاجليواذ و القيوام. كما قيل: الميزان و الميقات.

فإن قلت من أين كان الادغام مؤثرا في ترك القلب؟قلت: لأن الادغام يذهب بالمدة التي في الواو و الياء حتى لا يبق فرق بينهما مدغمتين و بين الحروف الصحاح. و مصداقه أن للشاعر أن يجمع الروي بين الدو و الدلو و الطي و الظبي، مع امتناع أن يجمع بين الروض و البعض و العبص و العنص.

(3) افعل لا يخلو قط من ضمير منوي فيه و لا ينفك عن استناده اليه فلا يسند إلى اسم ظاهر، و لا إلى مضمر لا متصل بارز:

كضربت. و لا منفصل كقوله: ما قطر الفارس إلا أنا. و إذا قلت افعل أنا. فانا تأكيد لما استكن فيه. و كذلك حكم نفعل. و أما أمر المخاطب الذي هو افعل فيخلو من الضمير و لا يخلو. لأنك تسنده تارة-

خاليا. و عوّضه من تلك السلوة ذلك الهم. كما عوّضت الميم (1) من حرف النّداء في اللّهم. وقف لربّك على العمل الصّعب الشديد. كما تقف (2) بنو تميم على التشديد. و اثبت على دين الحقّ الذي لا يتبدّل و لا يحول. ثبات الحركة البنائيّة (3) التي لا تزول. و لا تكن في التّرجيح بين مذهبين. كالهمزة الواقعة بين بين. فانظر إلى السود و البيض (4) ، كيف تعتقب على ق–إلى المستتر. كقولك: افعل. و إلى البارز تارة. كقولك: افعلا و افعلوا و افعلين.

(1) الميم في اللهم عوض عن يائه. معنى العوض أن يقع نقصان في الكلمة فيجبر بزيادة. و الفصل بين الابدال و التعويض: أن البدل لا يقع إلا في موقع المبدل منه. كقولك: في ماه: ماء، و في شراز:

شيراز، و في ثعالب و ضفادع ثعالى و ضفادي. و التعويض غير مرعي فيه ذلك. ألا ترى أن الهمزة في اسم و ابن عوض من اللام الساقطة.

كما أن النون في ضاربون عوض من الحركة و التنوين.

(2) الوقف على التشديد: قولهم في فرج و خالد و عمر فرجّ و خالدّ و عمرّ. و قد أجري الوصل مجرى الوقف. من قال ضخم يحب الخلق الا ضخما.

(3) الحركة البنائية على ضربين: ضرب لازم: كحركة اين و كيف و هؤلاء. و عارضة: كحركة من عل لأنك تقول من عل و يا رجل. لأنك تقول يا رجلا خذ بيدي. فإنما قال التي لا تزول إرادة للبنائية اللازمة دون العارضة ليجعل الثبات أصيلا.

(4) السود و البيض: الليالي و الأيام. و لبعضهم:

«قد سودت و بيضت أحواله ♦ ♦ نظرا لنا بيض الزمان و سوده»

ما تحت السماء. إعتقاب العوامل المختلفة على الأسماء. فإنّك لا ترى شيئا إلاّ مستهدفا (1) للحوادث و النوائب. كما ترى الإسم عرضة للخوافض و الرّوافع و النواصب. و تجلّد في المضيّ في على عزمك و تصميمه. و لا تقصر عمّا في الفم (2) من جلادة (1) استهدف بكذا: إذا صار هدفا له و عرضة.

(2) و الفم: أصله فوه بفتح الواو فحذفت لامه لأنه كما حذفت لامات أخواته التي هي أب و أخ و حم و هن فبقيت الواو متعقبا لحركات الإعراب. فلو تركوها على حالها لوجب قلبها ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها. و لو قلبوها ألفا لأسقطها التنوين فبقي الاسم المتمكن على حرف واحد فأبدلوا من الواو حرفا أجلد منها و هي الميم و اختاروها لمقاربتها لها في المخرج. فإن قلت فما بال العجاج لم يبدل منها الميم في قوله:

«خالط من سلمى خياشيم وفا» قلت: قد أمنه من بقائه على حرف واحد وقوعه موقعا لا سبيل عليه للتنوين. فإن قلت: فمقتضى قولك أن هذه الألف هي المنقلبة عن الواو و ليست بألف الاطلاق التي في قوله: «كان ذا قدامه منطفا» . و هذا يؤدي إلى أن تخالف بين حروف الروي فتطلق بعضا و تقيد بعضا. و كأنه قال: و فومع قوله: منطفا قلت قد سوغ ذلك استواؤهما في اللفظ و حرف بين النغمة و إن اختلفا في التقدير. كقوله: صهاريج الصفا أو نسفا الا ترى أن غرضه من الترنم حاصل بهذه الألف حصوله بالألف المزيدة لاطلاق الصوت. فإن قلت فما تقول في قول الفرزدق:

«هما بعثا في فيّ من فمويهما ♦ ♦ على الغالب العلوي أشد رجائي»

قلت رأى اسما على حرفين، فقاسه على أب و أخ و هن و حم-

ميمه. و ليحجبك همك عن الرّكون إلى هؤلاء المستولية (1) .

كما تحجب عن الإمالة الحروف المستعلية (2) . و احذر أن يعرفك الدّيوان (3) و عطاؤه. ما دامت مبدلة من واوه ياؤه.

ق–و نحوها من الأسماء التي أواخرها واوات محذوفة. و لم يلتفت إلى أصله، و لأنه رأى نحو سنة و عضة قد تعاقب فيها الهاء و الواو، حيث قالوا: سانهت النخلة و سنوات و سنيهة و سنية و عضوات و بعير عاض و عضاه و عضة و بعير عاضه و وجد بين الهاء و حروف اللين مناسبة أبصرها واقعة بدلا من أخت حروف اللين و الهمزة في غير موضع. فلم لذلك.

أن يوقع الواو موقع الهاء حين عزم على رد اللام. و مما يعضد ما قدمت قول سيبويه في باب الإضافة: من قال في التثنية فمان. جاز ان يقول في فمي فمويّ. كما يقال: في دم دموي. و من قال: فموان. فلا يجوز الا فموي. كما تقول: في أخ أخوي. حيث قال أخوات. و أما أبو العباس المبرد فقال: من لم يقل فمي فحقه أن ترده إلى أصله فتقول فومي. فعلى قياس قول أبي العباس كان حق الفرزدق أن يقول فميهما ان ترك الاسم على حاله، أو فوميهما ان رده إلى أصله. و قوله فمويهما تخليط و عدول عن المحجتين.

(1) عن هؤلاء المستولية: يريد الملوك السلاطين المتغلبة.

(2) و الحروف المستعلية سبعة: الصاد و الضاد و الطاء و الظاء و القاف و الغين و الخاء. في نحو صاعد و ضاجع و طالب و ظالم و قاسط و غالب و خالط. و لقد أصاب في تشبيه الهمم بالحروف المستعلية حيث توصف بالعلو.

(3) الياء في الديوان بدل الواو. و الأصل دوان بدليل قولهم دواوين و دون الكتب و نحو قيراط و دينار.

مقامة العروض

مقامة العروض يا أبا القاسم لن تبلغ أسباب الهدى بمعرفة الأسباب (1) و الأوتاد (2) . أو يبلغ أسباب السموات فرعون ذو الأوتاد.

إن الهدى في عروض (3) سوى علم العروض. في العلم و العمل (1) السبب: اسم لحرفين فإن كان أولهما متحركا و الثاني ساكنا.

نحو: قل، و مثاله لن من فعولن وفا من فاعلن فهو سبب خفيف و إن كانا متحركين. نحو لم و بم فمثاله مت من متفاعلن أو على من مفاعلتن فهو سبب ثقيل. و السبب الخفيف على نوعين مضطرب و جامد، فالمضطرب ما يزول بالزحاف كسين مستفعلن وفائه في الرجز. فلا يستقر على حاله و الجامد ما يزول بالزحاف كعين فعلن و نونه.

(2) و الوتد: اسم لثلاثة أحرف متحركان بعدهما ساكن نحو:

نعم و بلى و مثاله فعومن فعولن أو علن من فاعلن و يسمى المقرون. أو متحركان بينهما ساكن كقال و كان و مثاله لات من مفعولات و يسمى المفروق. و يقال «للمقرون مجموع و سالم، و للمفروق مفصول.

(3) في عروض: في جانب. يقال: إنا في عروض فلان إذا كان في ناحيته و كنفه. قال:

–

بالسنن و الفروض. ما أحوج مثلك إلى الشّغل بتعديل أفاعيله.

عن تعديل وزن الشّعر بتفاعيله. من تعرّض لابتغاء صنوف الخير و ضروبه. أعرض عن أعاريض (1) الشّعر و أضرب عن ضروبه. ما تصنع بالضروب (2) و الأعاريض. في الكلام الطويل ق-

«فكلّ أناس من معدّ عمارة ♦ ♦ عروض اليها يلجؤن و جانب»

و يقال: أجد في عروض ما يعجبني. و يقال: لمكة و المدينة:

العروض. و قال ابن دريد: مكة و الطائف و ما حولهما. فإن قلت لم سمي هذا العلم بالعروض؟قلت: لأنه ناحية من نواحي العلم كما سمي علم الإعراب النحو لأنه علم بأنحاء الكلام: و قيل: سمي باسم الجزء الأخير من أجزاء المصراع الأول. كما قيل لعلم المواريث: علم الفرائض. لقول الفرضيين فريضة الزوج كذا. و فريضة الأم كذا.

و قيل العروض: عمود البيت. و قيل: السعة التي تكون في وسطه.

و الخليل أخذ هذه الأسماء من بيت العرب و هي: السبب و الوتد و الفاصلة و العروض و الضرب تشبيها لبيت الشّعر ببيت الشّعر. بتعديل أفاعيله لتقويم أفعاله و تسويتها و الأفاعيل جمع أفعال و أفعولة كأساطير. تفاعيل الشعر سبعة: خماسيان: و هما فعولن و فاعلن. و خمسة سباعية: و هي الأفاعيل و الأركان و العضادات و المساطع و الأوزان.

(1) الأعاريض: جمع العروض الذي هو آخر المصراع الأول على غير قياس و يحتمل أن يكون جمع أعروضة.

(2) الضرب: مصراع الثاني كالعروض للأول. و ذلك نحو:

منزلي فحوملي. و قيل سمي بالضرب الذي هو أسفل الخباء و رفرفه الذي تضربه الريح.

العريض. في صناعة القريض. (1) و وراء ذلك حيلولة الجريض (2) .

لأن تنطق بكلمة فاضلة بين الحقّ و الباطل فاصله. خير من منطقك في بيان الفاضلة و الفاصلة (3) . عليك بتقوى اللّه و مراقبته.

و لترعد فرائصك خوف معاقبته. ودع ما يجري من (1) القريض: الشعر. و قرض له الشاعر و هو من القرض و هو القطع كأنه شيء يقتطعه من رويته و قريحته. و منه قيل للجرة: القريض لأن المجتر يقرضها مما في كرشه.

(2) حيلولة الجريض: من قولهم حال الجريض. دون القريض و هو ان يجرض بريقه إذا غص به عند الموت. و الجريض مصدر بمعنى الجرض و سئل عنه أبو الدقيس. فقال: الجريض: الغصة. و في قوله:

و أقلهن جريضا، و لو أدركته. صفر الوطاب: يحتمل أن يكون صفة بمعنى جرض، كسقيم و سقم. و أن يكون مصدرا موضوعا موضع الصفة و يجوز أن يوصل في المثل وقت الاحتضار بالجريض. كقولهم:

نهاره صائم.

(3) الفاصلة: اسم لشيئين ثقيل و خفيف. نحو ضربا. و مثاله متفا من متفاعلن أو علتن من مفاعلتن. و الفاضلة بالضاد المعجمة اسم لسبب ثقيل. و وتد مجموع نحو ضربتا و مثاله فعلتن و هو من فروع مستفعلن.

و يقال للفاصلة: الفاصلة الصغرى. و للفاضلة: الفاضلة الكبرى. و قيل:

سميتا بذلك لأنهما فصل فيهما بين الشيئين. أو بين السبب و الوتد بالحركة التي في آخر السبب. الثقيلى، و قيل الفاصلة ملتقى السببين من الخباء و بهما سماه الخليل. و يسميها: بعضهم الواصلة لوصلها بين السببين و بين السبب و الوتد، و سميت الكبرى فاضلة لفضلها على الصغرى و زيادتها.

و قد تسمى الغاية لأن ما تواتر فيها من الحركات لا يزاد عليها.

المعاقبة (1) و المراقبة بين الحرفين. و عدّ عن الصّدر و العجز و الطّرفين. ما ضرّك إذا تمّ و وفر دينك. و سلم (2) و صحّ (3) يقينك. و اتّصفا بالوفور (4) و الإعتدال (5) . و خلصا عن الإنتقاص (6) و الإعتلال (7) . و إن وجد في شعرك كسر (8) (1) المعاقبة: بين ساكني السببين المتجاورين أن يثبت أحدهما أو كلاهما و لا يذهبا معا. و ذلك في نحو آخر الرمل يعاقب نون بين الف فا. فيقال فاعلات. فإن زوحف الجزء لمعاقبة ما قبله و هو فاعلاتن فعلات فهو مصدر. و إن زوحف لمعاقبة ما بعده و هو فاعلاتن فاعلاتن فهو عجوز. و إن زوحف لمعاقبة ما قبله و ما بعده و هو فاعلاتن فعلات فاعلاتن فهو طرفان. تقع المعاقبة في أربعة أبحر في الرمل، و المديد، و الخفيف، و المجتث، و المراقبة بينهما أن لا يذهبا معا و لا يثبتا معا.

التام كل مصراع يستوفي دائرته و الوافي ما لم يأت الانتقاص على جميع أجزائه الأخيرة.

(2) و السالم: الجزء الذي خلا من الزحاف.

(3) و الصحيح: العروض أو الضرب إذا سلم من الانتقاص.

(4) و الوافر: البحر الذي كرر فيه مفاعلتن ست مرات سمي لوفور حركاته لأن حركات هذا البحر أوفر من حركات غيره، لأن أركانه في الدائرة خمس عشرة حركة و ليس ذلك لغيره. و الموفور الجزء الذي لا خرم فيه.

(5) و الاعتدال: ان يستوي المصراعان من خلف بين أجزائهما.

(6) و الانتقاص: الحذف اللازم.

(7) و الاعتلال: أن يخالف العروض و الضرب الحشو بسلامة أو بزحاف.

(8) و الكسر: ما خرج من الزحافات المذكورة. قالوا: الزحاف–

أو زحاف. أو وقع بين مصاريعه خلاف. و يلك إن كنت من أهل الفضل و الحزم. فلا تهتمّ بنقصان الخرم (1) و زيادة الخزم (2) . و لا تفكّر في الأثلم (3) و الأثرم (4) . و الأخرب (5) ق–جائز كالأصل. و الكسر ممتنع. و الزحاف ما خالف الأصل من نقصان أو زيادة. و معنى زوحف بوعد من الأصل و أخر عنه.

(1) و الخرم: نقصان حرف من الوتد المجموع الواقع في الصدر، و قد جوز في الابتداء و قد جمعهما من قال:

«لكنّ عبد اللّه لمّا أتيته ♦ ♦ أعطى عطاء لا قليلا و لا نذرا»

شبه بما خرم منه شيء أي قطع.

(2) و الخزم (بالزاي) : نقيض الخرم، و هو زيادة في الصدر خاصة حرف أو حرفان أو ثلاثة أو أربعة. شبه بخزم أنف البعير و هو ان تزاد الحلقة التي تسمى الخزامة.

(3) الاثلم: ما خرم من فعولن سالما. شبه بما وقعت فيه الثلمة من إناء أو غيره.

(4) و الاثرم: ما خرم منه مقبوضا. شبه بالاثرم الذي تقلعت ثنيته من أصلها. و قيل الثرم فيما دون خمس أسنان فإذا سقط أكثر من أربع فهو أحتم.

(5) الاخرب: من مفاعيلن. ما خرم مكفوفا. و الاخرم ما خرم سالما، شبها بما في أذنه خرق أو في أنفه خرم، و الخرب: أن يكون فيها شق أو ثقب فيه سعة. و أهل السند حرف و يكثر في الضأن. و قال الزجاج: سمي أخرب لذهاب أوله و آخره. فلحقه الخراب و الخرم الشق في الأهم.

و الأخرم، و الأجمّ (1) و الأقصم (2) . و الأعضب (3) و الأصلم (4) .

و المخبون (5) و المخبول (6) . و المطويّ (7) و المشكول (8) . (1) الاجمّ من مفاعلتن. ما خرم معقولا. و العقل اسقاط خامسه بعد اسكانه. قال الزجاج: شبه بالذي قطع قرناه. و يقال للبيت الذي يقع في هذا الجزء: بيت أجم.

(2) و الأقصم: ما خرم معصوبا. و العصب إسكان الخامس من مفاعلتن. شبه بالاقصم الثنية. و هو المنكسرها من النصف و قال أبو زيد:

القصماء من الصم المكسورة، القرن الخارج.

(3) و الاعضب: مفاعلتن إذا خرم سالما. شبه بالكبش الاعضب و هو المكسور القرن الداخل. و يتشاءم به. و قد يكون العضب في الاذن و منه العضباء، ناقة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم. و الأعضب: من لا أخوة له و لا أحد. و رجل أعضب قصير اليد أو مقطوعها.

(4) و الاصلم: مفعولات إذا سقط وتده شبه بمن استؤصلت أذناه. و قيل: أصرم بمعنى الأصلم.

(5) و المخبون: ما سكن ثانيه شبه بالثوب الذي يخبن طرفه أي يكسر، ثم يخاط ليقصر. قال الزجاج: كأنك نقصت الجزء و إن شئت أتممته كما أن ما خبن من ثوب أمكنك إرساله.

(6) و المخبول: ما جمع عليه الخبن و الطيّ. و الطي إسقاط ساكن السبب الثاني من مستفعلن. شبه بمن خبلت يداه أي قطعتا قال يعقوب:

خبلت يد فلان أشللتها. و قال الزجاج: قطعتها. قال أوس:

«أبني لبيني لستم بيد ♦ ♦ إلا يدا مخبولة العضد»

(7) و المطوي: مستفعلن إذا حذفت فاؤه و هو وسطه فقد بقي بعد حذفها متعادل الطرفين كثوب طوي لفقين مستويين لا تفاوت بينهما.

(8) و المشكول: ما جمع عليه الخبن و الكف، و الكف إسقاط-

و المقصور (1) و المحزول (2) . و المقطوع (3) و المحذوف (4) .

و المعصوب (5) و المكفوف (6) و المعقول (7) و المقطوف (8) . ق–السابع الساكن. شبه بالدابة التي شكلت يدها و رجلها.

(1) و المقصور: ما أسقط ساكن سببه و سكن متحركه. كما قيل في فعولن فعول بسكون اللام، شبه بما قصر بنقص نقصه كالصلاة المقصورة.

(2) و المحزول: ما أسقط رابعه بعد إسكان ثانيه. نحو فعل بمتفاعلن حتى صار مفتعلن شبه بالسنام المحزول و هو الذي يقطع يقال حزل السنام و حزلة. نحو عصف و عصفة و قيل هو المخزول بالخاء العجمة، و قد خزل البعير فهو أخزل و خزل فهو مخزول. و الحزل و الخزل: القطع.

(3) و المقطوع: ما أسقط ساكن و تده المجموع في آخره و أسكن متحركه كما فعل بفاعلن حتى صار فعلن. شبه بالمقطوع الرجل.

(4) و المحذوف: ما أسقط السبب الخفيف من آخره كما فعل بفعولن فصار فعو، شبه بالفرس المحذوف و هو الذي قطع بعض عسيب ذنبه. يقال: البريد محذوفة الأذناب.

(5) و المعصوب: مفاعلتن إذا سكن خامسه حتى يوازن مفاعيلن.

قالوا: لأنك عصبته من ان يتحرك أي منعته.

(6) و المكفوف: ما أسقط سابعه الساكن. شبه بالثوب المكفوف الذي عطفت كفته و هي طرف ذيله.

(7) و المعقول: مفاعلتن إذا حذف خامسه بعد تسكينه، شبه بالبعير الذي عقلت يده.

(8) و المقطوف: ما حذف بعد العصب. قال الزجاج: لأنك–

و المشعّث (1) و الأشتر (2) . و الأحذّ (3) و الأبتر (4) .

و المقبوض (5) و المضمر (6) . و الموقوف (7) ق–قطعت الحرفين و معهما حركة قبلهما فصار نحو الثمرة التي تقطعها حتى تعلق بها شيء من الشجرة.

(1) و المشعث: ما أسقطت متحركي وتده كما فعل بفاعلاتن فصار فاعاتن أو فالاتن. و قيل: بل خبن فصار فعلاتن ثم سكن العين من قولهم شعث فلان من فلان شيئا أخذه و لم يأخذه أجمع.

(2) و الاشتر: ما خزم مقبوضا كما فعل بمفاعيلن حتى صار فاعلن شبه بالاشتر الذي ينشق جفنه حتى ينفصل شقه.

(3) و الأخذ: ما سقط وتده المجموع كما فعل بمتفاعلن حتى صار متفا ورد إلى فعلن من الحذذ و هو الخفة لأن الجزء بإسقاط وتده أجمع قد خف لقلته و قصره.

(4) و الأبتر: ما اجتمع فيه الحذف و القطع كما فعل بفعولن حتى بقي فع شبه بالأبتر، و هو المقطوع الذنب. و يقال حلف له بتراء و هي اليمين المقطوعة التي ليس بعدها شيء.

(5) و المقبوض: ما أسقط خامسه الساكن كما فعل بمفاعيلن فصار مفاعلن من القبض الذي هو نقيض البسط. لأنه كان بالحركات مبسوطا فقبض.

(6) و المضمر: ما أسكن ثانيه كما فعل بمتفاعلن حتى وازن مستفعلن.

شبهت حال حركته في إزالتها مع جواز إثباتها بما يضمر مع جواز إظهاره و يجوز ان يقال السببان في الركن أحدهما ثقيل و الآخر خفيف فإذا سكن متحرك السبب الثقيل و بقي السببان ساكني الثاني شبه سكون ثانيهما معا بحال أذني الشاة المضمرة و هي التي انثنت أذناها.

(7) و الموقوف: ما أسكن آخر متحركي وتده المفروق كما فعل بمفعولات فصار مفعولات لأنه كالشيء الموقوف على الحركة. غ

و المنقوص (1) . و المكسوف (2) و الموقوص (3) .

إنّ لباس التّقوى خير لباس. و أزينه عند اللّه و النّاس. فلا تك عن اضفائه (4) مغفلا. و البسه مذالا (5) (1) و المنقوص: ما كف بعد العصب كما فعل بمفاعلتن حتى رد إلى مفاعيل سمي لما وقع فيه من النقص البين باجتماع الزحافين فيه من إسكان ثاني سببه الثقيل و حذف ثاني الخفيف.

(2) و المكسوف: ما حذف متحرك وتده المفروق كما فعل بمفعولات فصار مفعولن. شبه بالبعير المكسوف و هو المعرقب، و من رواه بالشين المعجمة فقد صحف.

(3) الموقوص: ما أسقط ثانيه بعد إسكانه كرد متفاعلن إلى مفاعلن شبه بالموقوص العنق و وقصها دقها. قال:

«ما زال شيبان شديدا هبصه ♦ ♦ حتى أتاه قرنه فوقصه»

(4) إضفاء اللباس: اسباغه و توسعته. يقال: ضفا الثوب يضفو ضفوا، و ثوب ضاف سابغ طويل. و قال ابن دريد: واسع. و فلان في ضفوة من العيش أي في سعة و رغد. و في كلام بعضهم: من أضيف الكريم أضفى عليه لباس البر و أفيض عليه سجل الاحسان و أفضى عليه بكل خير.

(5) المذال: ما زيد على تعريته حرف ساكن. نحو مستفعلات في مستفعلن و التعرية سلامة الجزء من الزيادة.

مسبّغا (1) مرفّلا (2) . و لا تقتصر منه على الأقصر الأعجز (3) .

كمخلّع (4) البسيط (5) أو مشطور (6) الرّجز (7) . و أعرف (1) و التسبيغ: نحو الاذالة إلا أن ذاك في السبب و هذه في الوتد.

(2) و المرفل: ما زيد على تعريته سبب خفيف و هو متفاعلاتن في متفاعلن و الثلاثة متقاربة المعاني فإذالة الثوب ان تجعل له ذيلا. قال كثير:

«على ابن أبي العاصي دلاص حصينة ♦ ♦ أجاد المسدى سردها و أذالها»

و تسبيغه تكميله و تطويله من الدرع السابغة و الترفيل نحو الاذالة و أزيد منها. و الرفل بوزن السفل الذيل الطويل. يقال: شمر رفله، و هي لغة يمانية و عن بعضهم في المسبغ المشبع بالشين المعجمة من الاشباع شبه الركن المزيد على تعريته بالثوب على تلك الصفات و إنما وصف بها لباس التقوى قصدا إلى استعمال عبارات أهل العروض.

(3) الأعجز: من قولهم ثوب عاجز إذا كان قصيرا.

(4) المخلع: مسدس البسيط. شبه قطع الجزئين بقطع اليدين.

يقال: رجل مخلع لمن قطعت يداه.

(5) و البسيط: البحر المركب من مستفعلن و فاعلن أربع مرات.

سمي بذلك لأنه بسط بسطا حيث بدىء بالأسباب في أركانه. وقفت وقفة عند كل ركن في الانشاد فجاء الانشاد مرتلا مبسوطا.

(6) و المشطور: ما ذهب شطره كقوله:

«ما هاج أحزانا و شجوا قد شجا» .

من قولهم: شطر الشيء إذا جعله نصفين و شطر بصره شطرا و شطورا كأنه ينظر اليك و إلى آخر.

(7) و الرجز: ما ركب من مستفعلن ست مرات، سمي رجزا-

الفضل بين السكيت (1) و السابق إلى الغاية. و إن لم تعرف الفضل بين الفصل (2) و الغاية (3) . و إيّاك و الخطو (4) المتقارب. و لا ترض ق–من الناقة الرجزاء و هي التي ترتعد رجلها ثم تسكن و قد رجزت رجزا لأن أول ركن منه حركة و سكون.

(1) السكيت: مخفف و مشدد. فالمخفف مصغر المشدد تصغير الترخيم. و ما كان بوزن فعّيل كالجميز و القليس فمكبر لأن ياء التصغير لا تقع رابعة.

(2) و الفصل: اسم العروض المخالف لسائر أركان البيت بنقصان أو زيادة لازمة.

(3) و الغاية: اسم الضرب الذي يكون كذلك. اعقد همتك بأبواب الدين و أهلها، و اعرف الفضل بين من كان منهم مسبوقا متخلفا في طريقة التقوى و بين من كان سابقا متقدما حتى تجهد نفسك العمل، و ترغبها في أعمال السابقين و في نيل درجاتهم فإن تلك المعرفة أعود عليك من معرفة أحوال العروض و تسميتها فصلا و غاية.

(4) و الخطو المتقارب: القصير. يعني فسح خطوك في سبيل الدين و لا تقطف قطوف المتواني و المتقارب و الركض و الرمل من البحور فالمتقارب مركب من فعولن ثماني مرات، سمي بذلك لتقارب أوتاده و أسبابه. و قيل لأنه تقاصرت أركانه لكونها خماسية. و الركض: من فاعلن ثماني مرات و يسمى بحر الغريب و لم يأت إلا مخبونا أو مقطوعا نحو قوله:

«أوقفت على طلل طربا ♦ ♦ فسحاك و اخرسك الطلل»

و قوله:

«أهل الدنيا كل فيها ♦ ♦ هلا هلا وقتا وقتا»

سمي بركض الفارس دابته يستحثها لما في إنشاده من الخفة و السرعة.

بدون الرّكض و الرّمل (1) . و أبطر نفسك ذرعها (2) في مضمار (3) العمل. فإنّما يلحق الخفيف (4) السّريع (1) و الرمل: مركب من فاعلاتن ست مرات. شبه بالرمل في الطواف لأن الوتد في كل ركن بين سببين فإذا نطق بالسبب الأول سارع اللسان إلى السبب الثاني كما يفعل الرامل في سعيه، و قيل هو من رمل الحصير لتساوي أجزائه كما يتساوى أجزاء الحصير المرمول..

(2) الذرع: مصدر ذرع الثوب و غيره إذا قدره بالذراع فاستعير لقدر الطاقة، ثم قيل نظر فلان ذرعه أي نظر في مقدار وسعه، و نظره فيه أن لا يعمل على حسبه و يتجاوزه إلى ما لا يطيق و يعدو طوره فيه.

و انتصاب ذرعه على الظرف كقولك في قوله تعالى: **(بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا)** (1) .

و تقول العرب: لا يبطر صاحبك ذرعه. أي لا يكلفه ما لا يطيق.

و مراده: إذا أرسلت نفسك في مضمار العمل فأكذبها و حدثها بالمتجاوز لوسعها لتعلو همتها و يفرط حرصها على توليه و مباشرته.

(3) المضمار: المكان أو الزمان الذي يضمر فيه الخيل.

(4) و الخفيف، و السريع، و المنسرح: من أسماء البحور. فالخفيف:

مركب من فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين. سمي لأنه أخف ما في دائرته و قيل يخف إنشاده و قول الشعر عليه. و السريع مركب من مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين. سمي لأن إنشاده يشهد على المنشد الطيب وزنه فيسرع فيه. و ذلك لأن الوتد المفروق واقع في آخره فيسهل ما قبله و يخف على اللسان. و قيل: لأن قول الشعر عليه يسهل و يسرع و قيل لأن أسبابه مقدمة على أوتاده و السبب أخف من الوتد. و المنسرح: مركب من مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين. سمي لأنه انسرح عن حال أخواته بشيء ليس لهن و هو تواتر ثلاثة أسباب و أربعة في حشوه.

(1) سورة القصص، الآية 58.

المنسرح (1) . و ادأب ليلك الطّويل المديد (2) و لا تقل أصبح (3) . و ليكن لكلامك المقتضب (4) (1) المنسرح: السهل في سيره. يقال: ناقة منسرحة في السير.

و انسرح من ثيابه إذا خرج.

(2) و الطويل و المديد أيضا من البحور. فالطويل: مركب من فعولن مفاعيلن أربع مرات، سمي لأنه أطول أوزان العرب، البيت التام منه يرتقى إلى ثمانية و أربعين حرفا، و أقصى ما يرتقى اليه غيره اثنان و أربعون حرفا، و قيل لأن الطول لازم له لوقوع الوتد فيه أولا و الوتد أطول من السبب. و هو المقدم على سائر البحور لأن العرب أكثر ما تقول الشعر عليه. و المديد: من فاعلاتن فاعلن أربع مرات. قالوا:

الطويل و المديد و البسيط أخوات من دائرة واحدة و الطول فيهن جميعا ففرق بينهن في التسمية و المعنى واحد للتمييز و قيل: سمي مديدا لأن أسبابه مدت فوقع في السباعي سبب في أوله و سبب في آخره. فقيل:

لأن منشده لا ينفك عن مد الصوت كقوله:

«يا لبكر انشروا لي كليبا ♦ ♦ يا لبكر أين أين الفرار» .

(3) و لا تقل أصبح أي لا يستطيل ليلك حتى تدعو بصباحه و تتمناه.

قال الشماخ:

«ألا أيها الليل الطويل ألا أصبح ♦ ♦ بتم و ما الاصباح منك بأروح»

.

و في أمثال العرب: «أصبح ليل» .

(4) المقتضب: المرتجل. شبه بالغصن الذي يقتضب من الشجرة أي يقطع سريعا. و المقتضب من البحور ما ركب من مفعولات مستفعلن مرتين لأنه اقتطع من المنسرح. و قيل من الضارع. و قيل اقتطع منه الركن الثالث و هو مفعولات.

سائق من التّنبّه محتث (1) . و إلاّ فكلماتك في الشّجر المجتث. و ليطربك الحقّ الأبلج. كما يطرب الشارب الهزج (2) . و إيّاك ثمّ إيّاك. أن ترى (3) إلاّ في ذاك.

و لأن تفكّ نفسك عن دائرة الجرائر. أولى بك من فكّ البحور و الدّوائر.

(1) المجتث: المتأصل. يقال جثه و اجتثه و حقيقة أخذ خبثه من قوله تعالى: **(وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اُجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ اَلْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ)** . [1] و المجتث من البحور ما ركب من مستفعلن فاعلاتن فاعلات مرتين. فهو نحوه إلا في اختلاف الترتيب.

(2) الهزج: مدك الصوت مترنما. و قال الأصمعي: فرس هزج:

خفيف المشي سريع رفع القوائم متداركها. و كل كلام متدارك متقارب على إيقاع واحد هزج. و الهزج من البحور مفاعيلن ست مرات، سمي بذلك لأنهم كانوا يترنمون به أكثر ترنمهم لمواتاته له و طيبه به.

(3) أن ترى مضارعه: أي مشابهه. يريد لا تمايل الشارب إلا في تلك الهزة بحسب. و المضارع من البحور المركب من مفاعيلن فاعلاتن مفاعيل لأنه ضارع الخفيف في خفته. و قيل ضارع الهزج في أنه مربع مثله، و في أن الهزج مركب من وتد و سببين إلا أن وتد هذا مفروق. و قيل ضارع المجتث في أن مفاعيلن فيه يصير مفاعلن و مستفعلن في المجتث يصير مفاعلن فيضارعان، في قولك. مفاعلن فاعلاتن فيهما جميعا.

سمي كل جنس من أجناس الشعر بحرا تشبيها بالبحر في تشعب الأبيات المختلفة الأعاريض و الضروب منه كما تتشعب الخلجان و الأنهار من البحر. و مثال فك البحور من الدوائر.

(1) سورة إبراهيم، الآية 26.

مقامة القوافي

مقامة القوافي يا أبا القاسم شأنك (1) بقافية رأسك و عقدها. و بدعوة السّحر تحلّلها بيدها. إن كنت ممّن ينفعه استغفاره. أو يسمع منه نداؤه و جؤاره. و استغن بكلمات اللّه الشافية.

عن التكلم في حدود القافيه (2) . فما يؤمنك أن يورّط بك في اقتراف جرم. انتصارك لأخوي (3) فرهود و جرم. و لعلّ (1) شأنك: بمعنى عليك شأنك. إلا أنه لما اطرد ترك استعمال هذا المضمر معه و كان هو بنفسه سادا مسده و مستقلا بنفسه اعتقد فيه أنه هو. فقيل: شأنك بكذا، كما يقال: عليك بكذا. و هو من الحديث المروي: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد، فإذا قام من الليل فتوضأ و صلى انحلت عقده) . و معناه: أن الشيطان يأسر الانسان و يوثقه بخطام يخطمه به و هو تمثيل لاغرائه و تأثير وسوسته كأنه جعله في ملكته فإذا تهجد تفصى من وثاقه.

(2) و القافية: اسم ما تقفو. كقافية البيت و قافية الرأس و هي القفا.

(3) أخو فرهود و جرم: و هما الخليل بن أحمد الفرهودي و الفراهيدي. و الفراهيد فخذ من بطن خزاعة يقال لهم اليحمد، و هي منقولة من جمع فرهود. و الفرهود و الفاهود الغلام الحسن الممتلىء. و أبو عمر الجرمي، و ابن مسعدة أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، و ابن-

قدحك في بني مسعدة و المستنير و كيسان. يسمك بما سمّته بنو فهم بكيسان. و اذهل عن المتكاوس (1) منها و المتدارك (2) . بتكاوس ذنوبك و عجز المتدارك. و عن المتواتر (3) و المتراكب (4) و المترادف (5) . بآثام ق–المستنير أبو علي محمد بن المستنير قطرب، و ابن كيسان. و بينهم اختلاف في حد القافية. فعند الخليل و الجرمي هي آخر حرف من البيت إلى أول ساكن يقدمه مع المتحرك الذي قبله و ذلك كقامها من مقامها. و عند الأخفش آخر كلمة في البيت كأنقين من قوله:

«لا تشتكين عملا ما انقين ♦ ♦ ما دام مخ في سلامي أو عين»

و عند قطرب الحرف الذي تبني عليه القصيدة و هو المسمى رويا.

و عند ابن كيسان كل شيء لزمت إعادته في آخر البيت. و قالوا الحق مع الخليل و الجرمي و قولهما هو المنصور. و كيسان علم للغدر و قال:

«إذا ما دعوا كيسان كان كهولهم ♦ ♦ إلى الغدر أدنى من شبابهم المرد»

(1) و المتكاوس: كل قافية توالت فيها أربع متحركات بين ساكنين. و ذلك نحو فعلتن أربعة أحرف متحركة بين نونها و نون الجزء الذي قبلها.

(2) و المتدارك: كل قافية توالى فيها متحركان بين ساكنين نحو متفاعلن.

(3) و المتواتر: كل قافية فيها حرف متحرك بين حرفين ساكنين.

نحو مفاعيلن.

(4) و المتراكب: كل قافية توالت فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين. نحو مفاعلتن.

(5) و المترادف: كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان نحو مستفعلان.

كأنّها (1) هي في وصف الواصف. و عن الفصل بين الخروج (2) و الوصل (3) . بالخروج عن الأجداث يوم الفصل. و لا تحسب أنّ من لا يعرف نفاذا (4) (1) كأنها هي في وصف الواصف. يعني أن أثامك موصوفة بالتكاوس و هو التراكم، يقال: تكاوس النبات، إذا تراكم لالتفافه و كثافة نبته. قال عطارد بن قران أحد بلعدويه:

«و دوني من نجران ركن ممرد ♦ ♦ و معتلج من نخله متكاوس»

و بالتدارك و هو التتابع. يقال: تداركت الخيل. و معناه أن يدرك بعضها بعضا لتتابعها. و دارك الطعن، و طعن دارك، و بالتواتر من تواتر القوم، إذا تتاموا فكان ذلك. فالصحابة متواترون. و بالتراكب و الترادف أن يركب و يردف بعضها بعضا.

(2) الخروج: حرف اللين بعد الوصول إذا كان ها في مثل قوله مقامها و بلادها. و قد يحبون بالخروج متبعا على الوزن ايثارا لرخاوة الصوت للترنم ثم قال:

«لما رأيت الدهر جما خيله» ♦ ♦ لبعده من الروي، و خروجه من حيزه.

(3) الوصل: الحرف بعد الروي كحروف الاطلاق و هاء التأنيث و هاء الضمير متحركة أو ساكنة لأنه وصل بالروي تابعا له.

(4) النفاذ حركة هاء الوصل التي للاضمار لأن نفاذ الخروج و مضاره بهذه الحركة. كما سميت حركة الروي مجرى لأن جري حرف الاطلاق و امتداده بها، و لو لا هاتان الحركتان لما كان طريق إلى مد الصوتين و لا يتحرك من حروف الأصل غيرها، نحو فتحة هاء إجمالها و كسرة كسائه و ضمة اغماده لأن الألف إذا وقعت وصلا لا تتحرك، و هاء التأنيث إذا حركت و صارت تاء و انقلبت حرف روي إذا قلت: «و بكى النساء على خمرتي» . فالتاء هي الروي و ما دامت هاء فوصل.

و لا توجيها (1) . لم يكن عند اللّه وجيها. و من لم يراع ردفا (2) و رويّا (3) . لم يصب من الكوثر شربا رويّا. و من أخطأ مجرى (4) أو دخيلا (5) . وجد بين أهل (1) التوجيه: حركة الحرف الذي إلى جنب الروي المقيد كحركة ياء الخير من الثوب الموجه الذي له وجهان لمجيء هذه الحركة على وجوه.

(2) الردف: حرف لين ساكن قبل حرف الروي. كالألف قبل الميم في مقامها لأنه خلف الروي كالردف للراكب. و الألف لا تجامع الواو و الياء و يجتمعان و الذي يدعو إلى الردف الترنم.

(3) الروي: الحرف الذي يبني عليه الشاعر القصيدة. و جميع حروف المعجم روي إلا حروف الاطلاق و هاء التأنيث و الاضمار و التنوين و الألف المبدلة من التنوين و الهمزة المبدلة من التنوين في الوقف و الحروف اللاحقة للضمير في بهى و لهو و غلامها. فإن كان واحد منها فيجاوزه إلى الذي قبله. فإنه الروي سمي بذلك لأنه يجمع الأبيات من رويت الحبل الذي تشد به الأحمال و تضم. و لذلك يسمى القري و القر.

و يقال: القصيدتان على قري واحد و قرو واحد من قروت. بمعنى:

قريت. إذا جمعت و يجوز ان يكون من الري لأن البيت يرتوي عنده أي ينقطع كما ينقطع الشرب عند الارتوي.

(4) المجرى: حركة حرف الروي فتحته أو ضمته أو كسرته، و ليس لروي المقيد مجرى.

(5) الدخيل: الحرف بين الروي و حرف التأسيس. كالزاي من المنازل، لأنه دخل بين شيئين في كونهما لازمين على هيئة واحدة لا يجوز-ـــ

الحق دخيلا. و من أسّس (1) بيتا لم يساند (2) فيه و لا أقوى (3) . كمن بنى بيتا أسّس من أوّل يوم على التقوى. ق-خلافها. ألا ترى أنه لا بد من الألف و اللام في جميع قوافي قصيدة ذي الرمة:

«خليليّ عوجا من صدور الرواحل ♦ ♦ على دارمي فابكيا في المنازل

(1) التأسيس: الف ساكنة دون حرف الروي بحرف متحرك يلزم ذلك الموضع من القصيدة كلها كألف فاعل لأنها تراعي مراعاة الروي.

و هي مقدمة عليه فكأنها أساس له و أصل و أنه مبني عليها و مسند اليها.

(2) السناد: كل فساد قبل حرف الروي. كقوله: عيون عين و اللجين. و قوله: ثم اسلمي و العالم فجاء بألف التأسيس في هذا البيت دون سائر البيوت. من قولهم: خرج بنو فلان متساندين إذا خرجوا على رايات شتى فهم مختلفون غير متفقين. و قال ذو الرمة:

«و شعر قد ارقت له غريب ♦ ♦ أجنّبه المساند و المحالا»

(3) الأقواء: رفع بيت و جر آخر. شبهت المخالفة بين القوافي بالمخالفة بين قوى الحبل من قولهم أقويت حبلك أي فتلته فتلا خالفت فيه بين قواه فجعلت بعضها أغلظ من بعض، و يهينك و يرمونك ليس باقواء لأن الكاف هو الروي و قد جاء الاقواء بالنصب قال امرؤ القيس:

«فخر لروقيه و امضيت مقدما ♦ ♦ طويل القري و الروق أخنس ذيالا»

و يسمى الاصراف. ذكره المبرد.

و من عرف الإشباع (1) و الحذو (2) . صادف النّصب (3) و البأو (4) . و تنكّب التّحريد (5) و الإيطاء (6) . (1) الاشباع: حركة الدخيل ككسرة زاي منازل إذا كانت القافية مطلقة. قال ابن جني: سمي بذلك لأنه ليس قبل الروي حرف إلا ساكنا كالتأسيس و الردف. فلما كان هو متحركا صارت الحركة فيه كالاشباع.

(2) الحذو: حركة الحرف الذي قبل الردف. كحركة باء لبيدوسين رسول من حذا النعل بالمثال حذوا إذا قابلها به و قدرها عليه كأنه حذي بالرأس في ثباته و لزومه.

(3) النصب: كل قافية سليمة من الفساد تامة البناء من الانتصاب و الاستقامة أو من النصب. بمعنى الرفع من قولهم نصب القوم الستر إذا رفعوه. و قال صمة القشيري:

«سقيت الغوادي در خود غزيرة ♦ ♦ أصاخت لخفض من غنائك أو نصب»

أراد المنخفض منه و العالي.

(4) و البأو مثل النصب. و هو من بأوت أي افتخرت و تعاليت.

(5) التحريد: فساد في القافية كالحرد في الرجلين و هو داء مزعج يأخذ البعير فيضرب بيده الأرض. و يستعار لغيره. و المحرد بالمعوج من كل شيء. يقال: حرد الجلد إذا عوج قطعه بعضه دقيقا و بعضه عريضا.

و قال طرفة:

«و وجه كقرطاس الشآمي و مشفر ♦ ♦ كسبت اليماني قده لم يحرد»

و يجوز ان يكون معنى حرد البيت جعله حريدا منفردا عن النظائر مخالفالها.

(6) الايطاء: تثنية القافية الواحدة و إذا كانت في إحديهما لام-

و التضمين (1) و الإكفاء (2) . و ما صنع في ارتجازه (3) أبو جهل. فهو السّالم من كلّ خطأ و جهل. ق–التعريف و الثانية نكرة فلا إيطاء كالظباء و ظباء في قصيدة زهير و أصله أن يطأ الانسان في طريقه على أثر وطىء قبله فيعيد الوطىء على ذلك الموضع. و عن ابن الاعرابي آطا الشاعر و اطأ بمعنى أوطأ. قلبت الواو الفا كما في ما حل و قلبت واو وطأ همزة كما في أجم بمعنى و جم.

(1) التضمين: ان لا يتم معنى البيت إلا بما يليه، لأن كل واحد من البيتين مضمن معنى صاحبه محتاج اليه.

(2) الاكفاء: اختلاف الروي كالميم و الطاء و الدال.

(3) و ارتجاز أبي جهل قوله:

«بازل عامين حديث سنى ♦ ♦ بمثل هذا ولدتني أمي»

.

و يسمى الاكفاء الإجازة بالزاي و رويت بالراء ذكرهما البارقي في كتاب له في القوافي. و عن ابن دريد أنه اختلاف ما قبل الروي في القافية المقيدة. كقوله أفر صبر فر. و قيل هو من السناد. و هو من اكفأت البيت إذا جعلت له كفاء. و هو ستره من أعلاه إلى أسفله من مؤخره. و قال ابن دريد: كساء يطرح حول الخباء كالأزار حتى يبلغ الأرض. لأنه شيء مخالف للبيت شبهت مخالفته مخالفة بعض الروي بعضا، أو من اكفأت القوم إذا أرادوا وجها فصرفتهم إلى غيره. و اكفأت في مسيري إذا جرت عن القصد لأنه صرف للروي عن وجهه و طريقته و لذلك سمي الاجارة بمعنى اجاره عن وجهه أي جعله جائرا عنه، أو جائرا له أي متخطيا فيمن قالها بالزاي، و قال الأزهري: الإجارة من أجور الكسر إذا جبر على غير استواء و هي فعالة من أجر يأجر كالإمارة من أمر يأمر.

فربّ كبير من علماء الرّس. (1) هو شرّ من أصحاب الرّس. و كم من ماهر في معرفة الغلوّ (2) و التعدي (3) . هو من أهل الغلوّ في الباطل و التعدّي.

(1) الرس: فتحة الذي قبل التأسيس. كفتحة عين عالم. من رس الحديث في نفسه أثبته فيها، ورسه الحديث كرره عليه ليثبته في قلبه، سمي بذلك لثباته لأن ما قبل الألف لا يكون إلا مفتوحا.

(2) الغلو: حركة القاف في قوله: خاوي المخترقن. و النون هو الغالي لما في ذلك من مجاوزة حد الوزن.

(3) التعدي: حركة الهاء التي للمضمر المذكر التي هي ساكنة في الوقف في قوله:

«لما رأيت الدهر جما خيلهو» .

و الواو هو التعدي.

مقامة الديوان

مقامة الديوان يا أبا القاسم اللّه خلع من رقبتك ربقة المطامع. و اقتحامك عقبة صعبة المطالع. إلاّ أنّ خلع هذه الرّبقة من الرّقبه.

هي العقبة و أصعب من العقبه. عقبة لا يقتحمها إلا قوي ضابط. و إلاّ من أمدّه اللّه بجاش رابط. أبيت أن يبقى لإسمك في الجريدة (1) السّوداء إثبات. و أن يطلق رزقك إذا أطلقت الأطماع و الرّزقات (2) . و قطعت كلّ سبب عمّا هو أولى بك يخرجك. أو إلى المرتّبين في الدّيوان يحرجك. (1) الجريدة السوداء: دفتر في ديوان الجيش فيه مبالغ أرزاقهم و فيوضهم و حلاهم و سائر أحوالهم، و هو الأصل الذي يرجع اليه في كل شيء في هذا الديوان. و الجريدة اسم مولد و هي الصحيفة التي جردت لوجه. و قيل لها السوداء لأنهم سودوا دفتيها ليميزوها عن سائر الجرائد لكثرة ما يتناوبوها و يرجعون اليها. أو لما فيها من التسويد بالضرب و الإثبات و في كلام بعضهم: «ويلي عليك إذا نشرت صحيفتك النكراء و عرضت جريدتك السوداء» .

(2) الأطماع و الرزقات: هي أرزاق الجند في ديوان العراق. جمع رزقة. و هي المرة من الرزق و الأعطية و الانزال. يقال: فلان أخذ طعمه و نزله. أي أخذوا أنزالهم و أطماعهم و أعطيتهم. و يسمى أيضا التقديرات و المقدرات و أخذ فلان تقديره و مقدره و قدر له كذا. و يقال لما يجري-

فقعدت خلي البال خالي الذّرع. لا فكر لك في زرع و لا ضرع لا يعرف شقصك (1) في الطّساسيج (2) . و لا خراجك في العريضة (3) و التأريج (4) . و لا يمرّ ذكرك في القانون (5) و الأوارج (6) . ق–من الرزق: الجراية، يقال: جرايته من السلطان كذا، و يقال لأشياء خارجة من الرزق يعطيها السلطان الجيش. و المعاون الواحدة معونه.

و إقامة الأطماع الابتداء في العطاء.

(1) الشقص: الطائفة من الشيء و الحصة. و منه تشقيص الجزار اللحم. و هو التعضية و في الحديث: (من باع الخمر فليشقص الخنازير) .

(2) الطساسيج: أقساط السواد. سميت بأقساط المثقال و هو أربعة و عشرون طسوجا.

(3) العريضة: مسودة شبيهة بالتأريج يعمل لأبواب يحتاج إلى علم الفصل بينها.

(4) و التأريج: تعريب تأريك. و هو المظلم. و هو سواد يعمل للعقد إذا احتاجوا إلى حمل الأبواب. و التأريج في كلام العرب التحريش يقال حرش بين القوم وارش وارج.

(5) القانون: أصل الخراج الذي يرجع اليه و يبني عليه الحسابيات.

و يقال: اعمل على هذا القانون يريدون على هذا الأصل و الترتيب فإن كانت الكلمة عربية فهي من قولهم قن الشيء يقنه قنا إذا أجال فيه بصره و تفقد لأن الترتيب و بناء الأمر على الأصل يحتاج إلى تفقد و إجالة بصر و تصفح. و يقال للطنبور القنين بوزن السكين لأنه مما رتب و اجيل في صنعته البصر.

(6) الأوارج: تعريب أواره بالفارسية. و معناه المنقول لأنه ينقل اليه من القانون ما على انسان. و يقال: الأوارجة.

و لا في الدّستور (1) و الرّوزنامج (2) . و لا تهتمّ بالمنكسر (3) و الرائج. و الكرّ (4) المعدّل و الفالج (5) . و الحساب و الحسّاب.

و القصب و الباب. (6) و الحشريّ (7) و الأخلاب (8) و المثلّث (9) (1) الدستور: نسخة الجماعة المنقولة من السواد.

(2) الروزنامج: تعريب روزنامه. و هو ما يكتب فيه ما يجري كل يوم من استخراج و نفقة.

(3) المنكسر: ما يتعذر استخراجه من المال و الرائج عكسه. يقال:

راج الشيء رواجا و روجه صاحبه إذا سهل إمضاه.

(4) الكر: المعدل ستون قفيزا.

(5) الفالج: مكيال ضخم أكبر من الفالج. يقال: كر بالفالج.

(6) القصب: أربعة مكاكيك. و المكوك سبعة أمناء، و نصف الباب في المساحة ستة أذرع طولا.

(7) و الحشري: ميراث من لا وارث له كأنه منسوب إلى يوم الحشر.

(8) الاخلاب: جمع خلب. و هو من الجباية ما لا يكون وظيفة معلومة سمي بالخلب الذي هو بمعنى المخلوب. و يقال لأعشار الزروع الخليبة و صدقات المواشي. و أخماس المعادن الأخلاب.

(9) المثلث و المربع في المساحة. و القبضة سدس الذراع و الاصبع ثمن الذراع. و القفيز عشر الجريب. و الجريب عشرة الف ذراع.

و الاشل ستون ذراعا طولا بلغة أهل البصرة. يقولون: كذا و كذا أشلا و كذا احيلا.

و المربّع. و القبضة و الإصبع. و القفيز و الأشل. و التحويل (1) و النّقل. و التّسويغ (2) و الموافقة (3) . و التوظيف (4) و المواصفة (5) و التّلميظ (6) و السّلف (7) . و السّاقط (8) و المتلف. و التّكسير (9) (1) التحويل في ديوان الجيش: أن يحول من جريدة إلى جريدة.

و النقل: أن ينقل بعض المال إلى رجل آخر.

(2) التسويغ: أن يسوغ الرجل شيئا من خراجه. قال ابن دريد:

سوغ فلانا كذا إذا أعطاه إياه. و يسمى: الحطيطة و التريكة.

(3) الموافقة: حساب يرفعه العامل بعد فراغه من العمل باتفاق بين الرافع و المرفوع اليه، و موافقة بينهما على تفصيلاته، فإذا لم يكن موافقة بينهما فهي محاسبة.

(4) التوظيف: أن يوظف على عامل جمل مال معلوم.

(5) و المواصفة: ما يوصف فيه أحوال تقع و تتجدد.

(6) و التلميظ: أن يطلق لطائفة من المرتزقة بعض الرزقات قبل وقتها. من قولهم: لمظ فلان فلانا من حقه إذا أعطاه بعضه. و هو من التلمظ الذي هو تتبع الآكل بقية الطعام بين أسنانه بعد الأكل. و اسم ما يتلمظ به اللماظة. يقال: ألقى لماظة من فيه و يشبه به الشيء اليسير.

فيقال: ما عنده إلا لماظة.

(7) السلف: تسلف الجند أرزاقهم قبل وقت استحقاقهم.

(8) الساقط في ديوان الجيش: من يموت أو يستغنى عنه.

و المتلف: نحوه.

(9) التكسير في المساحة: ما يجتمع من ضرب بعض الجوانب في بعض. يقال: كم تكسير هذه الأرض؟فيقال: كذا و كذا ذراعا.

و الختمه. (1) و ضياع الحوز (2) و الطعمه (3) و الرّقم (4) و التّرقين (5) . و الحاصل (6) و التّخمين (7) . و آثرت مناقلة (8) (1) الختمة: حساب يرفعه الجهبذ كل شهر كأنه يختم به الشهر.

و الختمة الجامعة تعمل كل سنة.

(2) ضياع الحوز: هي التي أخذها السلطان لنفسه من أقوام ذكر أنهم خرجوا عليه. يقال: فلان يتولى ضياع السلطان و ضياع الحوز.

(3) الطعمة: أن يدفع السلطان إلى رجل ضيعة ليعمرها و يؤدي عشرها مدة حياته. فاذا مات ارتجعت من ورثته و إذا بقيت نفقته فهي قطيعة.

(4) الرقم: من رقوم الحسبة.

(5) الترقين: خط يخط في التأريج أو العريضة إذا خلا باب.

كالصفر في حساب الهند و حساب الجمل. قالوا: اشتقاقه من رقان و هو بالنبطية فارغ. و الترقين في العربية المقاربة بين السطور. و رقن الكتاب قرمط سطوره. و رقن رأسه خضبه بالرقون. و هو الحناء. و هو الرقان. و عن ابن دريد، الرقان: الزعفران. و في نوابغ الكلم: (العلم درس و تلقين، لا طرس و ترقين) .

(6) الحاصل: يكون في بيت المال أو على العامل. و الباقي على الرعية.

(7) التخمين: الحزر. قال ابن دريد: قول العامة خمن كذا:

احزره احسبه، مولدا. و يقال: قال ذلك بالتخمين: أي بالشك و التقدير.

و أصله من كمان و هو الشك بالفارسية.

(8) المناقلة: المناظرة. لأن المتناظرين يتناقلان الكلام و يتجاذبان أهدابه.

الأئمّة. على مناقرة (1) الأزمّه (2) . و أعفيت سمعك عن استماع الجباية (3) و الخراج (4) . و التسبيب (5) و الإستخراج (6) .

و التّحرير (7) و الإزار (8) . و المؤامرة (9) و الإستقرار (10) . (1) المناقرة: مراجعة الكلام و المخاصمة.

(2) الأزمّة: الذين يكونون مع الوكلاء، يشاهدون أعمالهم و يحفظونهم. الواحد زمام. و يقال: جعل فلان زماما على فلان. و هذا زمام الأمر أي ملاكه. و أصله زمام البعير.

(3) الجباية: ما يجبي من الخراج و غيره. أي يستخرج و يجمع من جبي الماء في الحوض. و يقال: الجباوة.

(4) الخراج: المضروب على الأرض و هو الخرج أيضا. قال اللّه تعالى: **(أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ)** . [1]

(5) التسبيب: من سبب له إذا جعل له سببا.

(6) الاستخراج: فعل المستخرج. و هو الذي يستخرج بواقي الأموال على البنادرة على الرعية المنكرة.

(7) التحرير: نقل الكتاب من سواد نسخة إلى بياض. بمعنى الاخلاص من قوله تعالى: **(إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً)** [2] .

أي مخلصا للعبادة. و قيل: الناسخ الذي ينقل النسخ إلى الدفاتر و المحرر الذي ينقلها إلى الخط الحسن. من قولهم شيء حر للحسن. و حر الوجه أحسن موضع منه.

(8) الازار: ما يكتب في آخر الكتاب من نسخة عمل أو فصل في بعض المهمات. مأخوذ من إزار المؤتزر.

(9) المؤامرة: كتاب يجمع ما يحتاج فيه إلى استيمار السلطان و استدعاء توقيعه.

(10) الاستقرار: ما يستقر عليه أمر الاطماع.

---

(1) سورة المؤمنون، الآية 72.
(2) سورة آل عمران، الآية 35.

و العبرة (1) و الإيغار (2) . و الثّبت (3) و الأسكرار (4) . صكّ اللّه من يرقم في الصّك (5) . و لا انفكّ من الخزي من يصدر (1) العبرة: أن تجمع الارتفاعات و يؤخذ نصفها بعد أن يعتبر الأسعار و العوارض الواقعة.

(2) الايغار: استيفاء الخراج. و اوغر العامل الخراج من إيغار الماء. و هو أن يغلي إغلاء شديدا متناهيا. و في المثل: «كرهت الخنازير الماء الموغر» . و قيل الإيغار الحماية و أن تحمي القرية فلا يدخلها أحد من العمال. و كأنه من أوغر صدره و الوغر الحقد. لأن ذلك مما يوغر صدروهم و يثبطهم.

(3) الثبت: في ديوان الرسائل أن تنسخ الكتب بأعيانها أو ثبت جوامعها و نكتها. و منه قيل لفهرس الكتب الثبت. و هو في الأصل مصدر بمعنى الثبات يقال ثبت الشيء ثباتا و ثبتا. و هو رجل له ثبت عند الحملة و من أبيات الدائرة المؤتلفة في العروض:

«و عندهم مصادق من وقائعنا ♦ ♦ فما لهم لدى حملاتنا ثبت»

و فلان ثبت من الاثبات إذا كان ثقة مأمونا فيما يروي. و أما الإثبات: فهو أن يثبت اسم رجل في الجريدة السوداء.

(4) الاسكرار: كتاب يكتب فيه عدد الخرايط و الكتب الواردة و النافذة.

(5) الصك: يعمل لكل طمع يجمع فيه أسماء المستحقين وعدتهم.

فيوقع السلطان بالاطلاق. ــ

في الفك (1) . و لا وقعت الرّحمة على الموقع (2) . و لا تتابع الخير للمتتبّع (3) . و لا شكر اللّه سعي الشّاكري (4) و الفرانق (5) و لا أسعد أبا العيش الغرانق (6) . و طلا بفحمة الغسق.

وجوه أهل الطّسق (7) . و أغلق باب الرّحمة و لا فتح. على كلّ (1) الفك: أن يصحح اسم الرجل و رزقه في الجريدة بعد ما وضع.

(2) الموقع: الذي يوقع على الاسكرار بوقت الورود و الصدر و التوقيع. من قولهم: بعين موقع الظهر. إذا كانت له آثار الدبر.

و طريق موقع معبد أثرت فيه السنابك لأنه تأثير و تعليم، وقوع الرحمة عبارة عن العطف و الرقة. و يقال: عليه وقعت رحمته و ألقى عليه رحمته إذا رق عليه و أحبه مثل وقوع محبته عليه بوقوع الرحمة على ما تقع عليه و لزومها له قد اشتقوا من ذلك قولهم رحمته إذا رققت له.

(3) المتتبع: الذي يتتبع على العمال و البنادرة ليقف على مجاري أحوالهم.

(4) الشاكري: من دون الجندي من السلطانية، يقال: فلان من طبقة الجند و فلان من الشاكرية. و هو معرب.

(5) الفرانق: الذي يحمل الخرائط. تعريب بروانك و هو الخادم.

يقال: فرانق البريد للذي يتقدمه. قال امرؤ القيس:

«فإنى زعيم إن رجعت مسلما ♦ ♦ لسير ترى منه الفرانق ازورا»

و فرانق الأسد دويبة يعدو بين يديه كأنه ينذر به و يقال: هو شبيه بابن آوى.

(6) الغرانق: الناعم.

(7) الطسق و الطسك (بالسكون) : ما يوضع على الجريب من وظيفة الخراج. كلمة معربة.

من أغلق (1) الخراج و افتتح. و لا صفح عن المتصفّح (2) و آثامه.

و نسخ عن الناسخ (3) ظلّ إكرامه. و لا أنشأ على المنشىء (4) سحاب إنعامه. و أشرط في الهلكة نفوس الشرط (5) و الجلاوزه.

و ضربهم بالشّدّة المتناهية و المتجاوزة. و لا أصلح اللّه الموسومين بالمصالح. فهم من المفاسد لا المصالح.

(1) إغلاق الخراج: الفراغ من جبايته. و افتتاحه: ابتداؤه.

(2) المتصفح: الناظر في الكتب يصلح ما فيها من غلط أو سقط.

يقال: فلان يتولى التصفح.

(3) الناسخ: محول النسخ الى الدفاتر.

(4) المنشىء في ديوان الرسائل: الذي ينشىء الكتب. و فلان يتولى ديوان الانشاء.

(5) الشرطة: أعوان السلطان الذين لهم زيه و هيئته. و الجمع شرط، و الواحد شرطي. و صاحبو الشرط الذين هم محبوه. و هم الجلاوزة. الواحد جلواز. و أشرط نفسه في الهلكة: جعلها علما لها.

من الشرط و هو العلامة. و من اشتقاق الشرط لأنهم أعلموا أنفسهم بزي يعلمون المصالح القوام لمصالح الناس، و كف شرورهم. الواحد مصلحة و مصلحي. و من قال لهم اليوم مفاسد و لواحدهم مفسدة و مفسدي لما الناس فيه من فسادهم و جورهم لم أعنفه. و يقال: لهم مسالح بالسين الواحد مسلحة و مسلحي لأنهم كانوا يرتبون في موضع و معهم السلاح ليدفعوا عن المارة و يحفظونهم.

مقامة أيام العرب

مقامة أيام العرب يا أبا القاسم استنكف أن تشتري المتاع القليل الفاني بالملك الكبير و النعيم الخالد. فقد استنكف أن يدفع ابنه عتبة بحصين ابن ضرار شتير بن خالد. و قد عرضت (1) عليه ثلاث و قيل (1) و قد عرضت عليه ثلاث: أي خصال خير بينهن. و قصة ذلك أن عتبة بن شتير بن خالد بن نفيل بن عمرو بن كلاب قتل حصين ابن ضرار بن عمرو الضبي أبا زيد الفوارس و زيد الفوارس حينئذ حدث لم يذكر في غزوة غزاها بنو ضبة فأغار أبوه ضرار على ابن عمرو بن كلاب يطلب ثاره فأسر شتيرا و أفلت عتبة. و شتير شيخ أعور. فقال له: اختر واحدة من ثلاث. قال: اعرضهنّ عليّ.

قال: ترد على ابني حصينا، قال: علمت يا أبا قبيصة أني لا أنشر الموتى. قال فادفع إليّ ابنك عتبة. قال: لا يرضى بنو عامر أن يدفعوا فارسهم شابا معتبلا لشيخ أعور هامة اليوم أو غد. قال: فاقتلك مكانه.

قال: أما هذه فنعم فامر ابنه ادهم بن ضرار بقتله. فنادى شتير يا لعامر اصبر بضبي. أي بسبب ضبي يضرب في حلول البلاء بالشريف من الوضيع فسيرها مثلا: و قال شمعلة بن الأخضر الضبي في كلمة له:

«و خيرنا شتيرا في ثلاث ♦ ♦ و ما كان الثلاث له خيارا

جعلنا السيف بين الميت منه ♦ ♦ و بين قصاص لمته عذارا»

له اختر. فلم يرض إلاّ أن يعطي أعور بأعور. و لا تجعل الدّنيا لك مونسه. فإنها لا أمّ لك مومسه (1) . تجرّ على طالبها من جهد البلاء. ما جرّته أسماء على راكب الشّيماء (2) . و على هاشم و دريد (3) ابني حرمله. من وقع السّنان و نفوذ المعبله (4) . إنّ لك أجلا مكتوبا لن تعدوه. و أمدا مضروبا (1) المومسة: المرأة الفاجرة من الومس. و هو الكلام الخفي و اسم بغي كانت في بني مرّة بن سعد بن ذبيان.

(2) و الشيماء: فرس معاوية بن عمرو بن الشريد.

(3) هاشم و دريد: رجلان من ساداتهم.

(4) و المعبلة: من النصال. ما عرّض و طوّل. و المشقص: ما عرّض و لم يطول. و قد عبلت السهم: ركبت فيه معبلة. و قصة ذلك أن أخا الخنساء الشاعرة معاوية بن عمر الشريد السلمي وافى عكاظ في بعض المواسم: فلقي اسماء المرية. فدعاها إلى نفسه فامتنعت عليه و قالت: أما علمت أن سيد العرب هاشم بن حرملة فاحفظته؟فقال:

و اللّه لأقارعنه عنك. فأخبرت هاشما بما دار بينهما. فلما تراجع الناس عن عكاظ غزا معاوية بن مرة فسنح له ظبي و غراب. فتطير و رجع و تقدّم عظيم جيشه. و نزل هو في تسعة عشر على ماء فبصرت بهم مرية فدلت هاشما على مكانهم. فركب في عدّتهن من بني مرة فلقوهم فاعتور معاوية هاشم و دريد ابنا حرملة فقتلاه. ثم إن صخرا أخا معاوية أغار على بني مرة فقتل دريد بن حرملة، و قال: و لقد قتلناهم ثناء و موحدا و يركب مرة مثل امس المدبر. و لقد رفعت إلى دريد بن حرملة غازيا فلما كان ببلاد بني جشم بن بكر بن هوازن نزل و خلا-

لن تخطوه. و لا يدفع عنك عمرو و لا زيد. و لا يجدي عليك مكر و لا كيد. و هل أغنى يوم البطن (1) عن علباء الجشميّ. مضغ إبهام ابن خارجة الجرميّ. بل أصابه ما أصاب دفافة بن هوذة بن شماس. من عضب أصاب ففلق سواء الرّاس. و ربما اقتحم الرّجل الغمار. و ركب الأخطار. ق-لحاجته بين شجر فرأى غفلته بعض بني جشم. فقال: هذا قاتل معاوية لا والت نفسي و إن وال. ففتر له بين الشجر حتى إذا كان خلفه أرسل عليه معبلة فعلق حاقّ فجفجه. فقالت الخنساء:

«فدى للفارس الجشميّ نفسي ♦ ♦ أفديه غزالي من حميم

كما من هاشم أقررت عيني ♦ ♦ و كانت لا تنام و لا ينيم» .

(1) البطن: موضع كانت فيه وقعة بين بني فريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة و بين بني عدي بن عبد مناة بن اد. و الخزمي منسوب إلى بني خزيمة بن تميم من بني عدي. و قصة ذلك أن بني دفافة ابن هوزة بن شماس الفريعي غزا بقومه بني فريع بن عدي بن عبد مناة بن اد بالبطن. فشد عوف بن شريك العدوي على دفافة فقتله و انهزمت بنو فريع و عانق يزيد بن خارجة أحد بني جزيمة علباء أحد بني جشم بن عوف ابن كعب. فمضغ علباء إبهامه. فقال: له ما يغني عنك ما تصنع لقد علمت بنو عدي أني إذا أخذت قرني لم ينفلت مني، ثم صرعه فشده وثاقا و في ذلك يقول يزيد بن سلامة:

«هم قتلوا دفافة يوم شدّوا ♦ ♦ و علباء الذي عضّ الاسارا»

ثمّ نجا منها بمهجة سليمة. كأنّما مرّ ذاك برأس ظبي (1) بالصّريمه. و لعلّه بلغك ما أصاب دريدا يوم اللّوى. و كيف رشقه (2) الموت من كثب (3) ثمّ أشوى (4) . و ما أقدم عليه من شدّها و تشنيجها. و كشف ميتة الزّهدمين (5) ذاك (1) الظبي: مثل في الصحة. و في أمثالهم: «أصح من ظبي» .

و يقال به: ألا بظبي في الدعاء على المنكوب. قال الفرزدق:

«أقول له لما أتاني نعيه ♦ ♦ به الا بظبي بالصريمة أعفرا»

(2) رشقه: رماه.

(3) و الكثب: القرب. من قولهم أكثب الصيد. و حقيقته أمكنه من كاثبه أي من كاهله.

(4) و اشوى: من الشوى. و هي الأطراف و ما ليس بمقتل.

و الضمير في شدها و تشنيجها للاست.

(5) و زهدم و كردم: أخوان من بني غطفان قيل لهما الزهدمان بحكم التغليب. قال:

«جزاني الزهدمان جزاء سوء ♦ ♦ و كنت المرء أجزى بالكرامة»

و قصة ذلك أن عبد اللّه بن الصمة أخا دريد غزا غطفان فصرعوه.

و صرع أخوه دريد. و هو ينهنه عنه و تركوهما صريعين. فمات عبد اللّه و دريد حي و هم يحسبونهما مقتولين فمر بهما الزهدمان. فقال زهدم لكردم: انزل فانظر إلى جنازة فإن تحرك فهو حي قال دريد فسمعت بها، يعني المقالة فشددتها يعني استه. و شنجتها لئلا يتحرك. فكشف-

و تفريجها. و ما نفّس عنه بعد احتقان الدّم. من طعنة أهوى بها كردم. و إيّاك و الإباء إذا نصحت. و الشماس إذا استصلحت. فلو أطاع ذو الأسماء (1) الثلاثة و الكنى الثلاث صنوه (2) . لما تنازعت ضباع بني غطفان شلوه. و لو أطاع ق-عني فنظر فقال هو ميت ثم ركب فرسه و اهوى إليّ فطعنني في جعباي.

و هي الاست. و كانت قد أصابتني جراحه فقد احتقن دمها فلما طعنني خرج الدم فوجدت افاقه و راحة. و بقيت حتى جنني الليل. و مرت سيارة من هوازن فحملوني و غسلوا عني الدم و داووني حتى برئت.

(1) هو أخو دريد بن الصمة. كانت له ثلاثة أسامي عبد اللّه و معبد و خالد و ثلاث كنى أبو فرعان و أبو دفافة و أبو أوفى. و قد أوردها دريد فيما رثاه به فقال في أسمائه:

«فإن يك عبد اللّه خلي مكانه ♦ ♦ فما كان وقافا و لا طائش اليد

فإن بقيت الأيام و الدهر يعلموا ♦ ♦ بني تارب انا قصاب لمعبد

أعاذل ان الرزء في مثل خالد ♦ ♦ و لا رزء فيما أهلك المرء عن يد

دعاني أبو فرعان و الخيل دونه ♦ ♦ فلما دعاني لم يجدني بقعدد»

و قال في كناه:

«أبا دفافة من للخيل إذ طردت ♦ ♦ و اضطرها الطعن في وعث و الحاف

و فارس ما أبو أوفى إذا شغلت ♦ ♦ كلتا اليدين كرور غير وقاف»

(2) و صنوه هو دريد. و تركه طاعته أنه حين غزا بني غطفان و استاق نعمهم أقام بمنقطع اللوى. و قال: لا أبرح حتى انتقع و أجيل السهام. فقال له أخوه دريد: بأبي أنت لا تغفل. فإن القوم لن يتركوا-

بشر بن عمرو (1) بن مرثد ذا الكف الأشل. لما حلّ به و بعلقمة و حسّان و شرحبيل ما حل. إحتط في أمورك فلو احتاط حمران بن ثعلبة لم ينطلق مع أسيريه اللّدان.

و بشر بن حجوان لم يلق ما لقي بقصوان (2) . حين أقبل ق–طلبك فاجلوّذ حتى يأتي قومك فأبى. و ولج بحر البقيعة فإذا الخيل دوائس. و كان ما كان و تنازع بنو غطفان شلوه مثل لاستيلائهم عليه و قتلهم له.

(1) و كان من قصة بشر بن عمرو بن مرثد أنه و عمرو بن عبد اللّه ذا الكف الاشل سيدا بني ضبيعة أغارا متساندين على بني أسد بن جذيمة و الحيّ خلوف. فأخذا حاجتهما ثم أقبلا حتى إذا كانا في قبل عقبة فلات. و هي من محلة بني أسد اتبعهما بنو أسد و بادروهما العقبة بجيش لا قبل لهما به فقال عمرو لبشر أن القوم قد سبقوك إلى العقبة فأعدل ذات اليمين نحو اليمامة و كان بشر تياها متكبرا فأبى فامتاز عنه عمرو و عدل ذات اليمين بقومه بني رهم فنجا و استوى بشر على طريقه فثارت اليه بنو أسد فقتل هو و بنوه الثلاثة علقمة و حسان و شرحبيل و عامة قومه.

فقالت خرنق بنت هفان و هي امراته:

«لا و ابيك آسي بعد بشر ♦ ♦ على حي يموت و لا صديق

و بعد الخبو علقمة بن بشر ♦ ♦ إذا ما الموت كان لذا الخلوق

منيت لهم بوابلة المنايا ♦ ♦ بخوف قلاف للحين المسوق

فكم نهلات من أوصال خرق ♦ ♦ أخي ثقة و جمجمة فليق»

(2) قصوان: ماء لبني تيم اللّه بن ثعلبه.

على عضّ الإبهام. و لم يغن عنه يالعجل (1) و يا لهمّام. إيّاك (1) و اللام في يا لعجل و يا لهمام للاستغاثة. و هي لام الاضافة و إنما فتحت فتحها عند الضمائر لأن المنادي في حكم كاف الخطاب. و قصة ذلك أن اللدان بن عمرو أحد بني ضبيعة بن عجل بن لجيم، و بشر بن حجوان أحد بني السمين من بني همام بن مرة. أغارا في افناء بكر بن وائل على بني عدي بن مناة. فناصبوهم الحرب فانهزمت بكر بن وائل و أسر الرجلين عمران بن ثعلبة المخيط العدوي. و المخيط لقب ثعلبة و بقيا في قدة حولا محرما. فقالا له: هل لك أن تنطلق معنا فتجيرنا في بلاد تميم فإذا صرنا في بلادنا أعطيناك فداءنا و أجرناك حتى ترجع إلى بلادك؟ فقال عمران أن كنانة بن دهر أخا بني تيم اللات أصابه أخي خليفة بن ثعلبة يوم الصعاب فأخاف أن لا يقدرا على أن يمنعاني. فقالا:

بلى. فذهب معهما فلما نزلوا قصوان تركوا ابن المخيط في الرحل و ذهبا براحلته يسقيانها فقال أحدهما لصاحبه يسرّ كلامه: هل عللت راحلة ابن المخيط؟فسمع ذلك بعض بني تيم اللات. فقال: يا قوم هذا ثاركم ابن المخيط في رحل فلان و فلان فدخلوا عليه بالسيوف فتعاوروه و هو ينادي يا لعجل و يا لهمام. و لم يجبه أحد حتى قتل. فقال: أدهم بن عصيم التيمي: –

«فدى لهلاك كهلها و وليدها ♦ ♦ سلاحي و ما ضمت إلى المحامل

هم تركوا بشر بن حجوان ثاويا ♦ ♦ بقصوان منضودا عليه الجنادل

فهان علي والدي أبا عبدة ♦ ♦ دعاؤك هماما و رأسك مائل

ترجي عدي أن يؤوب ابن مخيط ♦ ♦ و قد غال جار ابن السمين الغوائل»

و الغدرة فإنّها شنيعة (1) الكنية و الإسم. قبيحة الأثر و الرسم و لا تنس ما فعل بأحد الصّمتين (2) مالك. و ما دفعته إليه من ركوب المهالك. حين منّ عليه الجعد (3) . ثمّ غدر به مالك من بعد. لا جرم أنّ أبا مرحب (4) لم يحيّه بأهلا و لا مرحب. بل حيّاه بأبيض ذي شطب (5) . أورده حياض (1) شنع: اسم الغدرة و قبح لسماجته معناها. كما قال:

«تبغى ابن كوز و السفاهة كاسمها»

فجعل السفاهة سمجة كاسمها. لأن الاسماع تمج اسم السفاهة كما تمج به الطباع معناها.

(2) و الصمتان: الصمة أبو دريد، و مالك أخوه. و كان مالك أنبه و أذكر من الصمة و هما من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن.

(3) و الجعد بن الشماخ أحد بني عدي بن مالك بن حنظلة.

(4) و أبو مرحب ثعلبة بن الحارث بن حصبة بن ازنم من بني يربوع. و هو الذي قال فيه الجعدي:

«و كيف يواصل من أصبحت ♦ ♦ خلالته كأبي مرحب» .

(5) و الشطب: فرند السيف. و قصة ذلك أن مالكا أغار على بني حنظلة يوم عاقل فأسره الجعدي ثم منّ عليه و جز ناصيته و أطلقه. فقال له: إنك قد اتخذت عندي يدا فاطلب ثوابها إذا شئت فإنك. ذو واحدة عندي. فمكث الجعدي زمنا ثم أصابته سنة فأتاه يطلب جزاءه. فوثب عليه فقتله ثم أتى عكاظ و كان بها حرب ابن أميه بن عبد شمس يطعم-

هلك و عطب. كن في حماية حقيقة (1) دينك. و الذّبّ عنها بسيفك و يمينك. أحمى من ربيعة بن مكدّم أخي بني فراس. ذاك اللّيث الهزّام (2) الغرّاس (3) . حمى الظعائن و هو طعين اليمنى في مأبضه (4) . مشغول الكفّ عن السّيف و مقبضه. حماها و طعنته رشّاشه. و بعد أن لم تبق له ق–الناس فاجتمع عنده مالك و ثعلبة اليربوعي فقدم اليه تمرا. فجعل مالك يلقى النوى بين يدي ثعلبة. ثم قال له يا أبا مرحب أما ترى ما بين يديك من النوى. قال إني ألقي النوى و أنت تبتلعه و هو الذي أعظم بطنك. قال: كلا و لكنما أعظم بطنى دماء بني حنظلة هل عرفت عمك الجعد و مصرعه. قال ما فخرك برجل أسرك ثم منّ عليك فغدرت به. أما و اللّه لئن التقينا لتعرفنّ مكاني ثم خرج معية بن مالك مغيرا على بني يربوع فأسروه. فخرج مالك مستجيرا بالحارث بن هبه المجاشعي حتى يفدي ابنه فركب معه المجاشعي إلى بني يربوع فاستقبلهما القوم و فيهم أبو مرحب، فلما أبصر مالكا خنس راجعا فأخذ السيف فضربه حتى أثبته.

(1) الحقيقة ما حقت عليك حمايته و بنو فلان حماة الحقائق.

(2) و الهزم: الكسر.

(3) و الغرس: الدق.

(4) و المأبض: باطن الذراع.

حشاشه (1) . إلى أن بلغت المأمن و نجت. و لم تنل منها بنو سليم ما رجت. أغث من استغاث بك و إن كان أعدى عداك. و أذرعهم (2) سعيا في رداك. و أبغض ما فعله فتيا هذيل بعمرو بن عاصيه. و لو شاء لمنّأ عليه و جزّا الناصيّة.

لكنّهما لم يفعلا رغبة بأنفسهما عن بعد الهمم.

و معاصاة لأوامر العطف و الكرم. بل حرماه ما يفئأ به اللهاث. و قد استغاث بسقيه فأبيا أن يغاث. فتعاوراه بأسيافهما و هو يلهث حرّه (3) . و ما كان ذلك منهما بفعل (1) و الحشاشة: بقية النفس. و قصة ذلك أنه كان بين بني سليم ابن منصور و بني فراس بن مالك بن كنانة تدراء. فقتل بنو فراس من بني سليم رجلين و ودوهما. ثم خرج بعد ذلك نبيشة بن حبيب في ركب من قومه يطلبون دماءهم. فلقوا نفرا من بني فراس فيهم ربيعة ابن مكدم و معهم ظعن لهم. فطعنه نبيشة في مأبض يده فلحق بالظعن و هو يستدمي. فقال: أوضعن ركابكن حتى ينتهين إلى أدنى الحي فإني لمكاني و سوف أقف دونكن و لن يقدموا عليكن لمكاني. فاعتمد على رمحه و هو واقف على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن و لقد مات و ما يقدم عليه فما علم أحد حمى حقيقته ميتا غيره و هو غلام له ذؤابه، ضرب المثل أحمى من ربيعة بن مكدم.

(2) و أذرعهم: أسرعهم. و هو ذريع المشي و قد ذرع ذراعه.

(3) و اللهاث و الحرة: العطش. و قصة ذلك أن عمرو بن عاصية من بني بهز بن سليم عزم على غزو بني سهم بن معاوية من هذيل.

و كانت امرأة هذلية عند رجل بهزي. فبعثت ابنا لها إلى قومها فأنذرهم-ـــ

ابني حرّه. إتّق مضارّة عشيرتك. و مماظّة (1) جيرتك.

و سر فيهم بأحسن سيرتك. فلو لا. أنّ بني تميم كانوا أعقّ (2) من ضبّه. لعمومتهم (3) بني ضبّه. لما لحقت ق–فنذروا و استعدوا. فنزل ابن عاصية على جبل يشرف على بني سهم و قال لأصحابه أرى القوم حذرين ان لهم لشأنا و لقد أنذروا علينا و قد عطش هو و أصحابه فقال من يرتوي لنا فلم يجسر أحد. فركب فرسه و أخذ قربته فبلغ البئر و ثم رصد يرمقونه من حيث لا يراهم فدخل البئر و طفق يملأ القربة. و أقبل فتيان و شيخ من هذيل فأشرفوا عليه و قالوا قد أخزاك اللّه يا ابن عاصية و أمكن منك. فرمى الشيخ بسهم فأصاب أخمصه فانفذه. و شغل الفتيان بنزع السهم. و وثب ابن عاصية شدا فأدركه الفتيان فأسراه، فقال: لهم ارويانى من الماء ثم اصنعا ما بدا لكما فلم يسقياه و تعاوراه بأسيافهما حتى قتلاه. فقالت أخته تبكيه:

«يا لهف نفسي لهفا لا مردّ له ♦ ♦ على ابن عاصية المقتول بالوادي

هلاّ سقيتم بني سهم أسيركم ♦ ♦ نفسي فداؤك من ذي غلّة صادي»

(1) المماظة: المخاشنة و المخالفة. و منها قيل لرمان البر: المظّ.

و في حديث أبي بكر رضي اللّه عنه: (لا تماظّ جارك فإنه يبقى و يذهب الناس) .

(2) و عقوق الضبة: أنها تأكل أولادها، كفعل الهرة.

(3) و العمومة و الخؤولة و الأبوة. جموع و مصادر. و كان بنو ضبة أعمام لأن ضبة ولد اد و تميم ولد مرّ بن أد.

الرّباب (1) ببني أسد (2) يوم هم حلفاء لبني ذبيان. و لما استعووا حليفيهم طيّئا و غطفان. و لم يجر على تميم و عامر ما جرى عليهم من الإسار و النّفار (3) . في يومي النّسار و الجفار (4) . و لما قتل الهصّان (5) طليق ابن أزنم. و لما أعتب (6) غضاب تميم بالصّيلم (7) . تحفّظ من نطاح جارك و هراشه. (1) و الرباب: أربع قبائل تيم و عدي و عكل و ثور أطحل، و هم بنو عبد مناة. و عبد مناة و ضبة أخوان ابنا ادّ بن طابخة. و سموا أربابا لأنهم تربّبوا أي تجمعوا. و هو جمع ربة بمعنى الجماعة و النسبة اليهم ربي على الرد إلى الواحد. كما يقال: في الإضافة إلى القبائل قبليّ.

(2) و بنو أسد هم الذين كانوا حلفاء لبني ذبيان و هم الذين استعووا طيئا و غطفان أي استنصروهم. و أصله أن يعوى الذئب ليسمع الذئاب عواه. فتقبل عليه تساندة على الصياح و تعاونه. و كانت طيء و غطفان حليفي بني أسد.

(3) و النفار: الشراد.

(4) و النسار و الجفار: مكانان للوقعتين.

(5) و الهصان: عامر بن كعب بن عضد بن أبي بكر بن كلاب.

و كان ثعلبة بن الحارث بن عصية بن ازنم اليربوعي أسر الهصان يوم ذي نجب فمنّ عليه.

(6) و الاعتاب: الارضاء.

(7) و الصيلم: من أسماء الداهية. و هو من قول بشر بن أبي حازم:

«غضبت تميم أن يقتل عامر ♦ ♦ يوم النسار فاعتبوا بالصيلم»

–

و احفظه أن يغار منك على فراشه. فو اللّه ما ذهب بدم شاس ابن زهير أدراج الرياح (1) . و لا وضع في مستدقّ صلبه بين ق–و هو نحو قولهم: لك العتبى بازلا رضيت. و قصة ذلك أن بني ضبة قتلوا رهطا من بني تميم. فطلبتهم بنو تميم. فلحقت الرباب و هم بنو عبد مناة بني أسد بن خزيمة و بنو أسد يومئذ حلفاء لبني ذبيان.

فنادى صريخ بني صريخ بالخندف. و هو أول يوم تخندفت فيه خندف.

فأصرختهم بنو أسد و استنجدت طيئا و غطفان و استمد بنو تميم عامر بن صعصعة. فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فاستحر القتل في بني عامر و فرت تميم. ثم غضبت تميم لبني عامر فساروا إلى بني أسد فاقتتلوا بالجفار فلقيت تميم أشد مما لقيت عامر. و قتل الهصان الكلابي و ناس من رؤسائهم.

(1) الدروج: السبل. و منه المثل «خله درج الضب» و مر في أدراجه إذا ذهب في طريق مجيئه. و ذهب دمه أدراج الرياح إذا ذهب هدرا.

و قصة ذلك: أن شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة أقبل من عند الملك النعمان بن المنذر اللخمي. و كان بينه و بين زهير صهر و قد حباه جنا من قطف و طنافس و كساء و طيب فورد متعجبا وقت الهاجرة، و قيل في آخر الليل و عليه خبا الرياح بن الاشل الغمري فيه أهله فألقي بفنائه ثم تجرد يغتسل و هو مثل الثور الأبيض و المرأة تنظر اليه. فقال رياح: انطيني قوسي و سهمي فاستدبره فرماه في مستدق صلبه بين الفقارين يفصلهما، و حضر له حفيرا فهدمه عليه و أولج متاعه و أكل باقيه. و قال زهير بن جذيمة أبوه يبكيه:

«بكيت لشاس حين خبّرت أنه ♦ ♦ بماء غني آخر الليل يسلب

لقد كان مأتاه الرواء لحتفه ♦ ♦ و ما كان لولا غرة الليل يغلب»

فقاريه سهم رياح. إلاّ ما اجترأ عليه من الغدوّ بفناء بيته متبرّدا. و انتصابه فيه كالثّور الأبيض متجرّدا.

و كان ذلك بمرأى من امرأته و ملمح و مطلع. من ظعينته و مطمح.

أبسط من زائرك و أكرمه. و إن استوهبك فلا تحرمه.

فإنّ المستهين بزائره من اللؤم ألأم. و له السّهم الأخيب و البارح الأشأم. و انظر ما ألصق بعجوز بني هوازن من الهوان. زهير بن جذيمة بن رواحة صاحب الأريان (1) .

حين جاءته بعكاظ تحمل السّمن في نحيها. و هي تهدج (2) في مشيها. فشكت إليه ما أجحف بها من المحل. و ما جلفت من قومها كحل. (3) فدعّها بقوسه فألقاها.

مستلقية على حلاوة قفاها (4) . فبدا منها الشّوار. و تعلّق (1) الاريان: الخراج. لأنه شيء ضرب على الناس و ألصق بهم من اري به إذا لصق. قال الحيقطان:

«و قلتم لقاح لا يؤدي اتاوة ♦ ♦ و اعطاء اريان من الضر أيسر»

و عن عبد الرحمن بن يزيد، أن محمدا ابنه قال له في أمرة الحجاج:

يا أبت اثغره؟فقال: يا بني لو كان رأي الناس مثل رأيك ما أدى الاريان.

(2) و الهدجان: مشى في مقاربة خطو. قال:

«و هدجانا لم يكن من مشيتي ♦ ♦ كهدجان الرال حول آله»

(3) و كحل: علم للسنة. قال إذا جلفت كحل هو الأم و الأب.

(4) و حلاوة القفا: وسطه و حاقه. و الضمير في عنقه لزهير بن جذيمة و في ذراعه لخالد بن جعفر. و المجدع. زهير.

به الشّنار. فانبعثت أحقاد بني هوازن من مكامنها. و حدّثت أنفسها بالعنق من ضغائنها. و آلى خالد بن جعفر لمّا سمع بذلك فراعه. ليجعلنّ وراء عنقه ذراعه. ثمّ برّت فيه أليّته. و حلّت بالمجدّع بليّته. و قد انخلعت رجل قعسائه (1) و لم يغن عنه توطيس (2) حارثه و ورقائه. لا تبغ على أحد (1) و القعساء: اسم فرس زهير. و الحارث و ورقاء: ابناه.

(2) و التوطيس: الذب. يقال: و طست القوم عني. و ما في فلان قوة يوطس بها. و قصة ذلك: أن زهير بن جذيمة كان يجبي الأتاوة للنعمان بن المنذر من هوازن ابن منصور فإذا كانت عكاظ حضر و ابنه هوازن بالأتاوة التي كانت في أعناقهم. فيأتوه بالغنم و السمن و الأقط.

فأتته عجوز رهيس منهم بسمن في نحى. و اعتذرت اليه بسنين تتابعت عليهم. فذاقه فلم يرضه. فدعها بقوس في يده فاستلقت و بدا شوارها.

فغضبت من ذلك هوازن فقال خالد بن جعفر بن كلاب: و اللّه لأجعلن ذراعي وراء عنقه فأغار على زهير في قومه. فما شعر إلا و الخيل دواس.

فوثب فتدبر القعساء، و اعروري الحارث و ورقاء فرسهما، و جعل خالد يقول: لا نجوت ان نجا المجلاع و لحقه على فرسه حذيفة. و الحارث و ورقاء يوطسان عن أبيهما. و طعنت القعساء في نساها. فجعل خالد يده وراء عنق زهير و استخف تاده عن الفرس حتى قلبه و خرا جميعا.

و رفع المغفر عن رأس زهير. و لحق حندج بن البكاء فضرب رأسه و أجهض ابناه القوم عنه و انتزعاه مرميا. فظن خالد أن الضربة كانت هشة فلام حندجا. فقال حندج: السيف حديد و الساعد شديد و قد ضربته و رجلاي ممتليان في الركابين و سمعت السيف قال قب حين وقع.

و رأيت عليه طسة مثل ثمر الراي و دفنه مكان مالك. فقال خالد: قتلته بأبي أنت فمات لثالثة.

فالباغي وخيم المرتع. ذميم المصرع. قاعد بمرصاد المعاقب.

منتظر لسوء العواقب. و في قصّة الحارث بن ظالم. زجرة لكلّ باغ ظالم. حين بغى على خالد بن جعفر. في جوار الأسود ابن المنذر. أتى قبّته بالليل. و الليل أخفى للويل. فهتك شرجها (1) . ثمّ ولجها. فعلاه و هو راقد بذي حيّاته (2) . (1) الشرج: العري. و قد أشرج المغيبة.

(2) و ذو الحيات: سيف الحارس بن ظالم المرى من بني غيط ابن مرة. و قصة ذلك أن خالد بن جعفر بن كلاب و الحارث بن ظالم و فدا على الأسود بن المنذر أخي النعمان بن المنذر: فبيناهما يأكلان عنده إذ قال خالد: يا جار ما أراني عندك إلا حسنا أما تشكرني؟قال:

و ما بلاؤك عندي. قال: قتلت عنك أشرف قومك زهير بن جذيمة.

و تركتك سيدهم. فقال الحارث: سأجزيك ببلائك و خرج إلى مناخه فطفق يكدم واسطة رحله غيظا و حنقا. فلما كان الليل أتى قبة خالد و هو فيها قائم مع عروة الرحال فهتك شرجها. فعلا رأسه بالسيف.

قال و خرجت فذكرت قول ورقاء بن زهير:

«فشلت يميني يوم أضرب خالدا ♦ ♦ و أحرزه مني الحديد المظاهر

فياليتني من قبل أيام خالد ♦ ♦ و يوم زهير لم تلدني تماضر» .

فرجعت أدراجي فوضعت ظبة السيف بين ضلعيه ثم غمزته حتى نجم من الجانب الآخر. و اتخذ الليل جملا حتى نجا إلى بني عجل فاجاروه، ثم لحق ببلاد طيء فسئل الأسود عن أمر يبلغ منه. فقال له عروة: إن له جارات من بلى لا شيء أغيظ من أخذهن. فأخذهن و استاق أموالهن. فسمع بذلك الحارس فاندس في بلاد غطفان و كانت أخته سلمى-

حتّى فجعه بحياته. و بغى على الأسود في إبنه شرحبيل.

بالمكر الذي أصبح منه بسبيل. و كان في حجر سنان و عنده ق–بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة و هي أم هرم صاحب زهير ابن أبي سلمى. و كان الأسود قد جاءه ابنه شرحبيل. فكانت سلمى ترضعه.

فاستعار الحارث سرج سنان. و سنان لا يعلم فأتى به أخته سلمى. و قال:

يقول لك ابعثي بابن الملك مع الحارث حتى أستأمن له منه و ينحفر به و هذا سرجه إنه اليك. فزينته ثم دفعته اليه فذهب به فقتله ثم أنشأ يقول:

«خشيت أبيت اللعن إنك فائت ♦ ♦ و لما تذق نكلا و أنفك راغم

فإن تك أذواد أخذن و نسوة ♦ ♦ فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم

بدأت بتلك ثم أثنى بهذه ♦ ♦ و ثالثة تبيض منها المقادم

علوت بذي الحيات مفرق رأسه ♦ ♦ و كان سلاحي تحتويه الجماجم

فتكت به لما فتكت بخالد ♦ ♦ و لا يركب المكروه إلا الأكارم»

و قال عقيل بن علقمة في الاسلام يفتخر بذلك:

«قتلنا سرحبيلا ربيب أبيكم ♦ ♦ بناحية المغلوب صاحبه عصا»

يريد بالمغلوب ذا الحيات. و كان له اسمان. ثم لم يزل يتردد مستجيرا بناس بعد ناس حتى لحق بالشام. فاستجار ملكا من غسان يقال له النعمان. و كانت له ناقة محمية في عنقها مدية و رفاد و صرة ملح يبريها رعبته. هل يجسر أحد منهم عليها، فوحمت امرأة الحارث فطلبت اليه الشحم في عام لزبة و ألحت عليه. فعمد إلى الناقة فنحرها. فوجدت سحرا لم يؤخذ منها إلا سنامها. فأرسل الملك إلى الخمس رجل من تغلب كان يتكهن فخبر أن الحارث نحرها. فدس إلى امرأته امرأة–

أخته سلمى. و سنان أبو هرم صاحب ابن أبي سلمى. ثمّ ما زال ينتقل في الأحياء. و تطاوحه أقطار الغبراء. خيفة من نهس الأسود. و هي كناية عن قتل الأسود. إلى أن طرح نفسه إلى جوار النعمان. بعض ملوك بني غسّان. فرماه أيضا بالبغي و العناد. و نحر ذات المدية و الصرّة و الرّفاد. و وثب على طالبة الشّحم فأضافها إلى طلبته. و على الخمس العارف بدخلته. فملّك الغسّانيّ مالك بن الخمس خطامه. و وضع في يده زمامه. حتى استسقى بدمه شرّ الدّماء. و هان عليه قوله يا ابن شرّ الاظماء. إيّاك و الملاحّات فإنّها توغر (1) صدور الإخوان. و تنبت أصول الأضغان. و توقد نيران الفتنة ق-تطلب منها شحما، فدخل الحارث و هي تعطيها الشحم فقتل المرأة المدسوسة و دفنها في بيته فلما فقدت. قال: الخمس غالها ما غال الناقة.

فوثب على الخمس فقتله. فأمر الملك بقتله فقال: إنك قد أجرتني فلا تغدر بي. قال: لا خير إن غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا. فأمر مالك بن الخمس أن يقتله بأبيه، فقال: يا ابن شر الأظماء أنت تقتلني؟ فقتله و أراد بشر الاظماء الخمس. تقول العرب: هذا ضر اظماء الابل و اسوأه أثر فيها يؤثر في انتهاء البانها و اخوائها. و يقولون: إذا خمست الابل ظهر أثره فيها في أعقاب السنة. و عن ابن الكلبي أنه حين قال له:

أنت تقتلني يا ابن شر الاظماء؟قال له: أنا أقتلك يا ابن شر الأسماء أراد ظالما.

(1) أوغر صدره إذا أضغنه. و الوغر و الوغم: الحقد.

و الشّر. و توبس الأرحام (1) المبلولة بالبّر. و هي أم من أمهات الآثام نثور غير (2) نزور. ولاّدة بنات كلهنّ نثور. فعليك أن تمحض (3) منها التوبة. و تذكر ما جرى بين ثور و توبه.

حين استعر بينهما اللحاء و جرّد (4) العوفيّ للخفاجيّ العصا على اللّحاء. فثار عليه بفظاظته و عنفه. و جرحه تحت البيضة بجرزه على أنفه و استجرّ بذلك على حلمة ثديه تحت مرفع ترسه.

رشقة خفاجيّة أتت على نفسه. ثمّ ركب السّليل سليل (5) ابن أبي سمعان. الفتى السيّاف الطّعّان. و هو يمسح بحوافر خيله نجدا بعد غور. طلاّبا لثأر أبيه ثور. حتى أصاب ببيت هند (1) و لما كان بعض الأشياء يخلط مبلولا و يتفرق يابسا جعلوا اليبس و البلة عبارة عن الألفة و الفرقة. قالوا في أمثالهم: «لا يوبس الثرى بيني و بينك» . و قال عليه الصلاة و السلام: (بلوا احامكم و لو بالسّلام) .

و عن عمر بن عبد العزيز: (إذا استشنّ ما بينك و بين اللّه فابلله بالإحسان إلى عباده) .

(2) النثور الكثيرة: الأولاد خلاف النزور، و في النوابغ: (أم الزائر نزور وام النائح نثور» .

(3) و يقال: محض النصيحة. و امحضها: أخلصها.

(4) و تجريد العصا عن اللحا: عبارة عن المكاشفة بالعداوة. و في أمثالهم: «قشر له العصا» .

(5) و السليل الأول علم لابن ثور. و الثاني بمعنى الولد.

من كبد المضجع (1) . ما أصاب ابن الحمير من سوء المصرع.

لا تملك لأخيك نصرا عند الإستنصار. و لا تدّخر عنه إظهارا يوم الإستظهار. و اصنع ما صنع يوم القرن. رئيس فزارة عيينة ابن حصن. حين أتاه ذو الجوشن كليل الظفر و الناب. قد خذلته قومه بنو الضّباب. يستنجده في درك الثّار. من إحدى الرّضفات الفجّار. فركب لهم مع أحلاس الخيل. حتّى أخذ منهم ثار الصّميل. و صقعهم صقعة لا ينؤن بعدها بجناح وافر. و لا ينشبون بأنياب و لا أظافر. و ردّاه بين ذلك بأبهى من الوشي الأتحمي. ما صنع بأنس بن مدركة الخثعمي. عليك باليقظة و الحذر. فلا خير في ذي الغفلات و الغرر. فلو أنّ شعلا كان يقظان مشتعل الضمير. حذرا من نفثات المقادير. و غرز رأسه في سنته و غطيطه. و لم يحسّ بوتر النفاثيّ و خطيطه. (1) و المضجع: صحراء دشت في أرض بني كلاب. و كبده:

وسطه. و بيت هند هضبة هناك. و قصة ذلك أنه وقع بين توبة بن حمير الخفاجي و بين ثور بن أبي سمعان العوفي لحاء عند همام بن مطرف العقيلي. فوثب ثور على توبة فضربه بجرز و عليه البيضة. فجرح أنف البيضة وجهه، فخرج ثور إلى ماء من مياه قومه فاتبعه توبة في ناس من أصحابه فغشيه و من معه فارتموا، فوافق توبة من ثور عند رفع القوس مرمى فرماه على حلمة ثديه فقتله. و كان السليل بن ثور نظير توبة في القوة و النجدة. فلم يزل يطلب غرة منه فلم يجدها حتى أغار توبة على ناس من بني عوف و استاق ابلهم فتبعوه فأدركوه ببيت هند.

فقاتلهم حتى قتلوه و اللّه تعالى أعلم بالصواب و اليه المرجع و المآب.

و لم يركب رجلي عدّاء مشمعل. مضطلع بالأعباء مستقل.

لصلي بنار بني نفاثه. مستغيثا بحيث لا إغاثه. كما استغاث سيّد الصّعاليك عامر بن الأخنس. فوجد كلّ من سمع صراخه كالأخرس. على أنّ القدر يعمي البصر و البصيره. و تظلم معه الآراء المستنيره. و إلاّ فلم انتظم السهم قلب تأبّط شرّا. و كان الذي رماه غلاما غرّا. و كان ثابت أخو بني فهم.

موصوفا بثبات القدم و ثقابة الفهم. لا تتّبع الهوى. فكلّ من اتّبع الهوى هوى. في هوّة البوار و التّوى. ألم تر أنّ الشّيبانيّ فارس الشّهباء سمّ الفرسان غداة اللّقاء. و ما لقي منه من الشدائد و الكرب. صاحب الصّمصامة عمرو بن معدي كرب. و قد كاد يوجره لهذم السّنان. حين وكّد أغلظ الأيمان. كيف عثر به الهوى عثرة لم يسمع لعا من بعدها.

و كأنّ بني شيبان لم يغن بين أظهرها ابن سعدها. حين استصحب عمرا إلى قبّة فيها الرّشأ الأحور. بل الموت الأحمر.

فلقي من الشيخ نفحة نثرت أمعاه. و إن فلق هو من رأسه سواه. و الحمد للّه على نواله. و الصلاة و السلام على نبيه محمد و صحبه و آله.

تمت

الفـهـرس

مقدمة الكتاب
خطبة الكتاب
مقامة المراشد
مقامة التقوى
مقامة الرضوان
مقامة الإرعواء
مقامة الزاد
مقامة الزهد
مقامة الإنابة
مقامة الحذر
مقامة الإعتبار
مقامة التسليم
مقامة الصمت
مقامة الطاعة
مقامة المنذرة
مقامة الإستقامة
مقامة الطيب
مقامة القناعة
مقامة التوقي
مقامة الظلف
مقامة العزلة
مقامة العفة
مقامة الندم
مقامة الولاية
مقامة الصلاح
مقامة الاخلاص
مقامة العمل
مقامة التوحيد
مقامة العبادة
مقامة التصبر
مقامة الخشية
مقامة اجتناب الظلمة
مقامة التهجد
مقامة الدعاء
مقامة التصدق
مقامة الشكر
مقامة الاسوة
مقامة النصح
مقامة المراقبة
مقامة الموت
مقامة الفرقان
مقامة النهي عن الهوى
مقامة التماسك

مقامة الشهامة
مقامة الخمول
مقامة العزم
مقامة الصدق
مقامة النحو
مقامة العروض
مقامة القوافي
مقامة الديوان
مقامة أيام العرب